الذّكاء الاصطناعيّ

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائرِيَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة
رِئَــاسَـةُ الجُمـهُـورِيَّـةِ
المجلس الأعلى للغة العربية
جائزة اللغة العربية

مدخل في الأدب الأمازيغيّ

لمحند أكلي حدّادو

ترجمة الأستاذ
حبيب اللّه منصوري

منشورات المجلس
2020

كـتـاب: مدخل في الأدب الأمازيغيّ

لمحند أكلي حدادو

- إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة
- قياس الصفحة: 23/15.5
- عدد الصفحات: 368

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثّانيّ 2020

ردمك: 978-9931-681-46-5

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

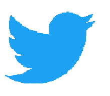
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت

ص.ب 525، ديدوش مراد، الجزائر.

الهاتف: 16/17 07 23 21 213+

النّاسوخ: 07 07 23 21 213+

الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الفهرس

كلمة المجلس

هذا العمل (**مدخل إلى الأدب الأمازيغيّ، يتبع بـ: مدخل إلى الأدب القبائلي لمحند آكلي حدادو**) من منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة لعام **2020**، جاء في إطار جائزة المجلس للغة العربيّة 2018–2020، في طبعتها التّاسعة في المجال الثّالث (**التّرجمة للعربيّة**) والفائز بالجائزة الأوّلى من مجموع خمسة **(05)** أعمال تقدّمت للتّباري في هذا المجال، وقد درسته اللجنة العلميّة للجائزة، وزكّته لاستيفائه الشّروط المنصوّص عليّها.

ونبارك للفائز السّيد **حبيب الله منصوري**، كما نبشّر المهتمّين بأمر جائزة اللغة العربيّة، أنّها تستمرّ في قادم من السّنوات، وعليّهم الاستعداد للتّنافس لجائزة اللغة العربيّة لسنة **2022**، في طبعتها العاشرة **(10)** وقد يرفع تقديرها الماديّ وهذا مبتغانا لاستقطاب أكثر من الأعمال المتنافسة، وعن ذلك يكون الانتقاء أكثر نوعيّة.

إنّ سنّ الجوائز من أجل اللغة المشّتركة (**العربيّة الجامعة**) سنّه المجلس الأعلى للغة العربيّة، الّذي ظلّ يُشجع المتبارين لتقديم الأفضل (**فمن طلب الحسناء لا يُغْلِه المهْر**) وهكذا نكون أوفياء لِسَدنة العربيّة؛ ليكونوا عضيدين للخدمات العلميّة التيّ يقدّمها المجلس الأعلى للغة العربيّة، للمواطنة اللغويّة فأَنّعِمْ به من خدمات! مبارك لكلّ الفائزين، ومزيدًا من الدّفع بالعربيّة إلى تطوّيرها وجعلها لغة الأصالة والحداثة. وكلّ التّحايا والتّهاني نزّفُها لمن يهمّهم أمر العربيّة.

بُوركت خطوات العاملين الصّامتين لصالح لغتنا، فَأَنْعِمْ بها من لغة!

رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة،

البروفيسور صالح بلعيد.

مدخل إلى الأدب الأمازيغي، يتبع بـ: مدخل إلى الأدب القبائلي لمحند آكلي حدادو

ترّجمة حبيب الله منصوري

I Nğğima At Uxeddal, yemma (1922-1984)

I Muḥend-Ameqqran At Uxeddal, baba (1915-1988)

I Faṭima U Gana, setti (1903-1991)

إلى أرواح كلّ من أمي وأبي وجدتيّ.

مدخل إلى الأدب الأمازيغي

بالرغم من وجود المئات من الكتب المدوّنة للنّصوص وللعشرات من الدّراسات فلا يزال الأدب الأمازيغي حتى اليوم غير معروف لدى الجمهور. باستثناء قسمي اللغة الأمازيغية في جامعتي تيزي–وزو وبجاية اللّذان يخصّصان له مقاييس، فهو غير مدّرس في المدارس. والأدب الأمازيغي، إمّا ذلك المكتوب باللغة الأمازيغيّة أو بلغات أخرى، يعتبر جزءً من التّراث الوطنيّ المغاربي، وتمكّن البعض من كتابه بفضل مؤلفاتهم، من اكتساب سمعة عالميّة.

ومع ذلك يجب أن نفرق بين الأدب المكتوب بالأمازيغية والأدب الذي أنتجه الأمازيغ : فالأوّل كما هو مبيّن، مكتوب باللغة الأمازيغية، بينما الثّاني هو كلّ ما أنتجه أو كتبه الأمازيغ بلغات أخرى. وتجدر الإشارة إلى أنّ الأمازيغ يملكون إحدى أقدم الكتابات في العالم، غير أنّهم لم يكتبوا كثيرا بلغتهم. على أي حال، فإنّ أبرز المؤلفات، والمنتميّة إلى ما يسمى اليوم بـ (التّراث العالمي) كتبت بلغات أخرى غير الأمازيغية.

وجود أبجديّة قديمة جدا، وانعدام مؤلفات بارزة مكتوبة بهذه الأبجديّة: حسب الإحصائيّات ذات المصداقية، تعود أصول الأبجدية الأمازيغية – والتي كان يطلق عليّها في العصور القديمة اسم الليبية (libyque) – إلى القرن التّاسع قبل الميلاد على الأقل. ونجد رموزا مماثلة للحروف الأمازيغية في الرّسومات الصّخرية لما قبل التّاريخ، غير أنّنا لا نعرف ما إنّ كانت رسيمات، أيّ تمثيل تصويري للعناصر اللّغوية (graphèmes) أو مجرد عناصر زخرفيّة. وعلى أيّة حال، امتلك الأمازيغ مبكرا نظاما خطيا، غير أنّ الأدب الوحيد الذي ترك لنا

يتلخصّ في النّقش على الحجر وخاصّة النّقوشات الجنائزية. فأطول نصّ، مثل ذلك الموجود في ضريح (ماسينيسا) في (ثوقا) (دوقا بتونس حاليا) لا يتعدى بعض الأسطر، وغالبا ما يحمل أسماء علم وعبارات قولبية ذات علاقة بنسب الشّخصيات المدفونة. نجهل ما إن كتبت نصّوص طويلة بهذا الخطّ، غير أنّ الكلّ يدلّ على عدم وجود كتابات بهذا الخطّ. ونحن اليوم متيقنون بأنّ الكتاب المشهور الذي كتبه (يوبا الثّاني) (ليبيكا) (Lybica)، والذي استقى منه معظم الكتاب الإغريق والرّومان القدامى معلوماتهم عن بلاد المغرب، كتب بالبونيقة. ويبقى التّوارق إلى يومنا هذا المجموعة النّاطقة بالأمازيغية الوحيدة التي لا تزال تستعمل هذه الكتابة، وهم لا يملكون (نصوصًا طويلة) بهذه الأبجديّة. فكتاباتهم تقتّصر فقط على إنتاج رسائل قصيرة. أيمكننا القول إذا بأنّ الوظيفة الأساسية للكتابة تقتصر – كما هو الأمر بالنّسبة للتّوارق– على الاتّصال بالطّريقة الأكثر اقتصادية ممكنة؟

أعيد النّظر اليوم في أمر هذه الوظّيفة المحدودة، فصدرت كتب، والتي لا تزال نادرة، ونشرات بالتّيفيناغ من قبل توارق نيجر ومالي أين يعترف بالأمازيغية كإحدى اللغات الرّسمية لهذه البلدان.

ومن بين المؤلّفات الحديثة نذكر كتاب (الحاج أحمد آق أشرف) (علية الشّعر أساطير وأحكام قديمة) « Assegfer et teneqqa ed tisiway d inhitan n mehwan » الصّادر بباريس عام 1970 مع ترجمة جزئيّة بالفرنسيّة. و«Tihaliwin»، للحسين الصّادر عام 1996، و« Imeccan n timikaten» (شاربو الجمر) الذي أصدره (هاواد وكلودو–هاواد) ... الخ. وتجدر الإشّارة إلى أنّ ترجمة للإنجيل وكتاب (الأمير الصّغير) لـ (سانت إيكزوبيري/ Saint–Exupéry) صدرت بالتّارقية بحروف التّيفيناغ. كما نشير أيضا إلى صدور ترّجمة بالقبائلية للقرآن مكتوب بالخطّ اللاتيني والتّيفيناغي. ويبدو بأنّ استعمال الخطّ اللاتيني بدأ في الانتشار حتى في البلدان التّارقية التي لا تزال تستعمل خطّ التّيفيناغ.

تركت لنا العصور الوسطى مقّتطفات وبقايا لأدب أمازيغي مكتـوب بـالحروف الأمازيغية، أتتّ في مجملها من مجموعات دينية إباضية منشقّة، خاصّة تلك المرتكزة في جبل نفوسة والميزاب ووادي ريغ، الذين ألّفوا دراسات قانونيّة ودينيّة بالأمازيغية غير أنّ تأّليف النّصوص الدّينية بالأمازيغية لم يدم طويلا. ففـي منطقـة الميـزاب والمناطق الأخرى، أصبحوا يكتبون مباشرة باللغة العربية. والنّصـوص الأمازيغيـة التي يمكننا مصادفتها اليوم هي نصوص دنيوية.

ويمكننا أن نجد في كلّ المناطق المكونة للعـالم الأمـازيغي أدبـا شـفهيا غنيـا والبعض منه، خاصّة في منطقة القبائل وبلاد الشّلوح، تمّ تدوينه بالحروف العربيّة أو اللاتينيّة، وهي متوفّرة على شكل دفاتر أو كراريس أو كتب. ويمكننا أن نضيف إلى هذه المؤلّفات الأدب الإثنوغرافي الغني الذي يصف الحياة اليومية والعادات. وكـذلك الحكايات المختلفة التي جمعت في إطار الدّراسات اللّغوية والسّوسـيولوجية. ونـذكر على سبيل المثال، (النّصوص النّثرية التّارقية) (Textes touaregs en prose)

لـ (شارل دي فوكو/ Charles de Faucould) و(كلمات وأشياء أمازيغية)

(Mots et choses berbères) لـ (إيميل لاووست/ Emile Laoust) بالنّسـبة للهجات الشّلحية للمغرب، و(Textes chaouias) (النّصوص الشّاوية) لـ (أنـدري باسيه/ André Basset) ... الخ.

أدب شفهيّ غني، في أغلبيّته مدوّن اليـوم: كتب (ابن خلـدون) فـي كتابـه (تاريخ البربر) قائلا: بأنّ الأمازيغ يحكون حكايات لا يحصى عددها يمكن ملئ بهـا مجلدات عديدة. فالحكايات والخرافات والأساطير توجد بأعداد كثّيرة، ونفس الشّـيء بالنسبة للشّعر والألغاز المعروفة بكونها أنماطاً أدبيّة شفهيّة محضة.

وتوجد أيضا مؤلفات دينية، غالبا ما تكون على شكل الأسفار الجامعة

(récits sapientiaux) والأمثال أوالقصائد الأخلاقيـة التـي نظّمـت مباشـرة بالأمازيغية أو المترّجمة من العربية، على غرار القصيدة الشّهيرة للبصري، (البردة)

أو (بردة الرّسولﷺ) التي تنشّد في الجنائز. كما نجد أيّضا إنتاجات بالأمازيغيـــة لـــدى الجاليات اليهودية الموجودة بالمغرب، ومن أهمّها « Haggadah de Pessah » وهي قصيدة حول عيد الفصح اليّهودي، والتي جمعها ودوّنها وترّجمها وحققها (ب. فـــالون بيرنييه/ P. Galand-Pernet) و(ح. زفراني/ H. Zafrani) والتـــي صـــدرت فـــي العشريات الأخيرة. وفي الميدان القبائلي يمكننا ذكر الحكايات التـــي جمعهـــا ودوّنهـــا وترّجمهـــا إلـــى الألمانيـــة (لـــــ.فروبينيوس/ L. Frobenius) تحـــت عنـــوان « Volksmärchen der Kabylen » والتي أعيد نشرها مؤّخرا بالقبائلية مـــع ترّجمـــة فرنسية. و كتاب (دراسة الحكايات القبائليـــة) « Essai de contes kabyles » لـــــ (لوبلان و بريبوا/ Leblanc et Prébois) ، وهي حكايات جمعت في منطقـــة آيـــت عباس بالقبائل الصغرى. وكذلك كتاب (مكّر وخداع سي جحا) (Fourberies de Si Djeha) وهي نوادر وطرائف جمعت من قبل (موليراس/ Mouliéras)، والتي أعيد نشرها عامّ 1987، وكذا (أساطير وحكايات عجيبة المنطقة القبائل الكبرى) (Les légendes et les contes merveilleux de Grande Kabylie) لنفس المؤلّف، والتي جمعها لدى آيت جنّاد البحر. كما نشر (الملـــف الوثـــائقي الأمـــازيغي) (Fichier de Documentation Berbère) الذي أسّسه الآباء البيض (Pères Blancs) فـــي (فـــور ناسيونال) (Fort-National) (الأربعاء نايث إيراثن حاليا) في بداية الأربعينيـــات إلـــى غاية 1975، سنة توقيفه من قبل السّلطات الجزائرية لتلـــك الفتـــرة، العشـــرات مـــن الحكايات لكلّ مناطق القبائل. والمؤلفان اللذان أسهما بشكل كبير وكانا غزيري الإنتـــاج في هذا الميدان هما (جون مـــاري دالـــي/ J.M Dallet) و(ج, ل ديجيـــزال/ J. L. Degezelle) كما نسجل مساهمة بعض الكتاب الجزائريين في عملية الجمع هذه، على غرار (إبراهيم زلآل) مؤلّف (Roman de Chacal) (رواية إبن آوى) (المكتوبة علـــى نمط (رواية الثّعلب) (Roman de Renart) الفرنسية، وهي خرافـــات علـــى لســـان الحيوان جمعت في منطقة (إيواضين) والتي صدرت بالأمازيغية مع ترجمة فرنسية.

كما نسجل في اللهجات الأمازيغية الجزائريّة الأخـــرى وجـــود بعـــض المـــدوّنات للحكايات، غير أن الأمر يتعلق في غالبية الأحوال بنصّوص منعزلة، ببعض الصّفحات فقط مدرجة ضمن دراسات لغوية أو إثنوغرافية، كالخرافــات علـــى لســـان الحيـــوان والأساطير الشّاوية المدرجة في (شـــاوية الأوراس/ Le Chaouia de l'Aurès) لـــــ (ميرسيي/ Mercier). وكذلك الخرافات على لسان الحيوان الشّنوية الملحقـــة بالدّراســـة المتطرّقة لمنطقة الزّناتة الونشريس للباحث (ر. باسيه/ R. Basset). وهذه النّصـــوص مدوّنة بالحروف العربيّة واللاتينيّة مع ترجمة بالفرنسية. كما نجـــد حكايـــات ميزابيـــة مذكـــورة في كتاب (زناتيّة الميـــــزاب ووادي ريـــغ/ Zénatia du M'zab et de l Oued Righ)..ألخ. كما تجدر الإشارة إلى أنّنا نملك اليوم لمدوّنـــة مهمّـــة للقصّـــص الورقلية (قصّص وأساطير أمازيغية لورقلـــة/ Contes et légendes berbères de Ouargla) الصّادرة عام 1989 عن (ج. ديلور/ J. Delheure) الـــذي ألّـــف أيضـــا قاموسين، ميزابية–فرنسية و ورقلي–فرنسي.

وبالنسبة للمغرب نملك أيضا مدوّنة مهمّة لحكايات وقصّص سردية مكتوبـــة فـــي معظمها باللغة الأصلية مع ترجمة فرنسيّة أو إسبانية (خاصّـــة فيمـــا يتعلـــق بمنطقـــة الرّيف). ومن بين المدوّنات القديمة، نذكر الكتاب الذي ألّفه (شـــتوم/ Stumme) عـــام 1895 تحت عنـــوان « Märchen der Sluh' von Tazerwalt »، وهـــي نصـــوص شلحية مدونة بالحروف اللاتينية مع ترجمة إلى الألمانيـــة. غيـــر أن أهـــمّ المـــدوّنات صدرت خلال العقود الأخيرة، كالحكايات الأمازيغية لأطلس مراكش لـــ (أ. لـــوڤيـــل/ A. Leguil)، و(حكايات أمازيغية للأطلس الكبير) (Contes berbères du Grand-Atlas) لـــنفس المؤلـــف، و(قصـــص ســـردية وحكايات وخرافات أمازيغية بتاشلحيت).

(Récits, contes et légendes berbères en tachelhait)

لـــ (أ. رو/ A. Roux) وهذا الكتاب متوفر فقط في النّسخة الأمازيغيـــة. كمـــا

يجب أن نذكر أيضا المدوّنة المهمّة لــ (الحكايات الأمازيغيــة للمغــرب/ Contes berbères du Maroc) لــ (أ. لاووست/ E. Laoust) و كذلك حكايـــات المغــرب الأوسط (ميدان لهجة تامازيغت). كما هو الحال بالنسبة للهجات الأمازيغية الأخــرى فإنّ الكثير من النّصوص مبعثرة ضمن الدّراسات اللغوية والإثنوغرافية. ونذكر هنـــا بالنسبة للرّيفية كتاب (رونيزيو/ Renisio) (دراسة اللهجات الأمازيغية لبني إيزناسن وصنهاجة السراير/ Etude sur les dialectes berbères des Beni Iznacen et des Sanhadja de Srair) الذي يضم في ملحقه لحكايات وخرافـــات علـــى لســـان الحيوان وقصائد مدوّنة بالحروف اللاتينية مع ترجمة إلى الفرنسيّة. وبالنسبة للمغرب الأوسط نذكر كتاب (السعيد بوليفا/ Textes berbères en dialectes marocains) (نصوص أمازيغية باللهجات المغربية).

بعد الحكاية، نجد بأنّ الشّعر استفاد كثيرا من هذا العمـــل الرّامـــي إلـــى الجمـــع والتّدوين. فأكبر الشّعراء القبائل والشّلوح والأمازيغ تمّ تدوين أعمالهم كلية أو جزئيـــا مما ترتب عنه تفاديهم السّقوط في عالم النّسيان.

ففي القبائلية يبرز جليا العمل المنجز من قبل (مولود معمري) مـــن أجـــل إنقـــاذ والحفاظ على هذا التّراث. فقام بإصدار (إيسفرا، قصائد سي محند أو محند/ Isefra poèmes de Si Mohand Ou Mhand) عام 1978، و(قصـــائد قبائليـــة قديمـــة/ Poèmes kabyles anciens) عام 1979 أين ذكر مؤلفات العديد من الشّعراء كـــ (يوسف أوقاسي) و (علي أويوسف) أو (سيدي قالا).

وقام (مولود فرعون) من قبل بإصدار مجموعة من قصائد (سي محند أومحنـــد) غير أن عمل (معمري) إحتجبه بسرعة. كما قام مؤخرا (كمـــال بوعمـــارة) الـــذي يُدَرس حاليا بقسم اللغة والثّقافة الأمازيغية بجامعة بجاية، بجمع فـــي إطـــار رســـالة الماجيستير ثمّ الدّكتوراه، قصائد (سي لبشير أملاّح) المعروف فـــي منطقـــة بجايـــة. وتجدر الإشارة إلى أن (سي السعيد بوليفا) قام في بداية القـــرن العشـــرين بإصـــدار

مجموعة من القصائد القبائلّة. في الواقع، عملية الجمع هذه بدأت في منتصف القـــرن التاسع عشر مع (القصائد الشعبية لقبائــل جرجــرة) Poésies populaires de la) Kabylie du djurdjura) لــ (أ. هــانــوتــو/ (A. Hanoteau عام 1867. كمــا نشير إلى أنّ عددا من القصائد والأغاني حول انتفاضـــة 1871 تــمّ نشــرها بضــع سنوات بعد الأحداث من قبل (ل. رين/ L. Rinn) عام 1877، و (ر. باســيه/ .R Basset) سنة 1899. كما نجد أيضا نصوصا ذات قريحة وطنيــة معلنــة للأناشــيد الوطنية لحرب التّحرير الجزائرية.

إنّ الشّخصية التي هيمنت لزّمن طويل على الشّعر القبائلي فــي منطقــة القبائــل والتي لا تزال حتى اليوم تؤثّر فيه حتى يومنا هذا، هي شخصية (سي محند أومحند) ولد هذا الأخير ما بين 1843 و1850 بــ (إيشرعيون/ Icerɛiwen) في قبيلة (آيــث إيراثن). عاش مأساة الاحتلال، تمّ طرده من قريته التي دمرها جيش الاحتلال، كمــا حضر إعدام والده المتهم بالمشاركة في انتفاضة 1871. ومن هنا تبدأ حيــاة التّشــرد للشّاعر (محند). لقد قضى جلّ وقته في السّفر والتّجوال. وصل حتى تونس أين لجــأ أخوه الأكبر. بدّد (سي محند) كلّ أمواله لدى العاهرات وفي المقاهي أيــن اســتهلك كميات كبيرة من الخمر والعفيون. وفي مثل هذه المقاهي كان يمارس فــي أغلــب الأحيان فنه. فالملذات والسُّكر والنّشوة أو مجرد كأس أو غليون للتّدخين كانت تلهمــه أشعارا وقصائد. وكان المستمعون يحيطون به ويحترمونه كثيرا. فقصائده لــم تكــن جميلة فحسب، فقد كانت تتطرق أيضا إلى مواضيع شعبية بالقبائلية، كالهجرة وحــبّ الوطن والمصير... كان (محند) يحكي ويسرد تجاربه التّعيسة من خــلال قصــائده غير أنّه من خلال مصيره الشّخصي كان يتطرّق إلى المصير الجماعي للمنطقة.

حينما شعر (محند) بدنو أجله، قرر القيام بآخر سفر إلى تونس لزيــارة أقاربــه. ويبدو بأنّه أصيب بمرض خلال عودته من هذا السّــفر الطّويــل. فحيــاة التّشــرد والتّجاوزات نالت منه وأنهكته كثيرا مما ترتب عنــه إصــابته بشــيخوخة مبكــرة.

وتدهورت حالته الصّحية بشكل سريع إلى أن وافته المنية في مستشفى الرّاهبات (الأخوات البيض) (Sœurs blanches) في (ميشلي) (Michelet) (عين الحمام حاليا) عام 1906. (محند) لم يدون، ولم يحاول تدوين أشعاره (بالرّغم من معرفته للعربيّة)، كما عرف عنه عدم تكراره لقصائده. فكلّ النّصوص التي نعرفها عنه اليوم جمعت شفهيا الأمر الذي يفسر عددا من الرّوايات أو المتغيّرات لكلّ نصّ.

بالنسبة للمغرب نشرت نصوص أقدم بكثير، والتي تعود إلى القرنين السّابع عشر والثّامن عشر، كنصوص (سيدي حمّو) أين يوجد نصّه الشّهير « Fadhma Tagurramt » المدوّن والمترّجم من قبل (ر.س.ن. جونسون/ R.C.N. Johnston) عام 1907. وكذلك (محيط الدموع) (L'océan des pleurs) لـ (الأزوالي) المدوّن والمترّجم من قبل (ب. هـ. شتيكن/ B.H. Sticken)... الخ.

يعتبر (سيدي حمّو) من أكبر وأشهر شعراء الشّلوح في الفترة القديمة. لقب بـ « bab n umerg »، أي (سيد الشعر). وينسب إليّه عدد مهم من القصائد التي لا تزال تتداول وتذكر حتى اليوم. (سيدي حمّو) لم يكن ينظّم شعرا فحسب، بل حتى كلامه كان مبنيا على شكل أبيات شعرية، كما تؤكده لنا العديد من المقّتطفات المقفاة التي وصلتنا. لا نعرف جيدا حياته التي طغت عليها الأساطير، بل حتى المعجزات. كما هو الأمر بالنسبة لـ (إيمديازن/ Imedyazen) وللشّعراء المتجولين في العصر الحديث، كان (سي حمّو) يتنقل من قرية إلى أخرى يتلو أشعاره وقصائده. العديد من قصائده نظّمت خلال تنقلاته وأسفاره، وموضوعاتها كانت تتعلق في غالب الأحيان بأحداث وطرائف ونوادر عاشها الشّاعر. بما أن منطقة الشلوح منطقة واسعة للغاية عرفت اللغة بالتّالي تغيّرات من منطقة إلى أخرى، الأمر الذي يوحي لنا بأن (سيدي حمّو) كان يتحدث بنوع من الأمازيغية المشّتركة، المفهومة من قبل الجميع.

يحكى بأنّه دخل في منافسة مع شاعر اسود من (الدرع) بشأن فتاة تدعي (فاظما) (Fadhma) والتي كان يريد كل واحد منهما التّقرب منها وكسب محبتها ومرضاتها.

ونظم الشّاعر الأسود قصيدة هجاه فيها وشتمه، بل وصل به الأمر أن افترى عليه. كان على الفتاة أن تميل إلى (سيدي حمّو) غير أنّها فتنت ببلاغة وفصاحة شاعر الدّرع.

وتحكي الرّواية بأنّ (سيدي حمّو) لم يكن بعد شاعرا بعد، وبالتّالي لم يكن في استطاعته الدّفاع عن نفسه مستعملا نفس الوسيلة المستعملة من قبل خصمه. فلجأ إلى ضريح أحد الأولياء الصّالحين للمنطقة، (سيدي براهيم) طالبا منه إعطاءه موهبة نظّم الشّعر. واستجاب الوالي الصّالح لدعائه. فاستدعى بعدها (سيدي حمّو) الشّاعر طالبا منه مقابلته في مناظرة شعرية بحضور أناس من أهل الشّعر. فألقى شاعر (الدّرع) قصيدة جميلة للغاية، غير أنّ تلك التي نظّمها (سيدي حمّو) كانت أجمل. وانسحب خصمه من المناظرة بعد الاعتراف بتفوق (سيدي حمّو). والقصيدة التي نظّمت في هذه المناسبة وصلتنا تحت عنوان (فاظما ثاقورامت/ Fadhma Tagurramt). والقصيدة مليئة بالصّور وبالرّموز المشيرة إلى جمال الفتاة وقوة الشّعور الذي كان يهز كيان الشّاعر.

لقد تمّ نشر العديد من المدوّنات لنصوص وقصائد وأغاني بالشّلحية والتّامازيغت والرّيفية مجهولة المؤلّف. ولكثرة عناوين هذه المدوّنات وتنوّعها، نجد أنفسنا مضطرين إلى ذكر البعض منها فقط: (مدوّنة القصائد الشّلحية/ Recueil de poèmes chleuhs) لـ (ڤالون-بيرنييه/ Galand-Pernet) و(قصائد شلحية مجموعة في منطقة السوس) (Poèmes chleuhs recueillis dans le Sous) لـ (جوستنيارد/ Justiniard) و(قصائد الأطلس الأوسط المغربي) (Poèmes du Moyen-Atlas marocain) لـ (بيرون/ Peyron)... الخ.

إنّ الكتب المخصّصة للحكايات وللشّعر أكثر بكثير من المدوّنات المخصّصة للأمثال والألغاز، إلاّ أنّه بالرّغم من هذا نملك العديد من المدوّنات لهذا المجال.

نحو تجديد الآداب الأمازيغيـــة: نعيش منذ مدّة حركة تجديد لـــلآداب الأمازيغيـــة خاصّة بعد إدراج أنماط جديدة كالرّواية والأقصوصة والمسرح.

وفي هذا الميدان أيضا تستحوذ منطقة القبائل على حصّة الأسد، أين نســـجل مـــا يقارب عشر روايات وعدد من المسرحيات المترجمة أو المكتوبة بالأمازيغية، بـــدون عد العديد من المخطوطات التي تنتظر إيجاد دار نشر!

(بلعيد آث علي) هو من فتح الطريق في هذا الميدان في منتصـــف الأربعينيـــات بتأليفه لسلسلة من الحكايات والأقصوصات التي نشرت عام 1963 من قبل (Fichier de Documentation Berbère) (الملف الوثائقي الأمازيغي) تحت عنـــوان « Les cahiers de Bélaid ou la Kabylie d'antan » (دفاتر بلعيد أو منطقـــة القبائـــل الغابرة).

(بلعيد آث علي) أبدع. هذا الإبداع لم يمس فقط المواضيع المعالجة، وإنمـــا مـــسّ أيضا الأسلوب المستخدم، المتميّز بالمرونة والتّناسق والانسجام، معلنا بـــذلك مـــيلاد كتابة مكيفة مع متطلبات الكتابة الحديثة والاتّصال الحديث، على عكـــس الأســـلوب التّقليدي. وسيواصل هذا العمل الرّامي إلى التّجديد من قبل ما يسمى بـــ (الـــرّوائيين) على غرار (فافا) (Faffa) لـــ (رشيد عليّش) (1986) (الظلام والليل) (Iḍ d wass) لـــ (أعمر مزداد) (1990) (الغصن والجذور) (Aḍar iteddu s aẓar) لـــ (مقران شمّيم) (1991) (مـــن مغامـــــرة إلـــى أخـــرى) (Si tedyant ɣer tayeḍ) لـــــ (أوحمـــزة) (1994) (من الظّلمات إلى الفجـــر) (Si tillas ar tafrara) لـــــ (ســـالم زينيا) (1994)... بإمكان هذا الإنتاج أن يكون أغزر لولا مواجهة الأدب الأمـــازيغي لمشكل النّشر. فالكتاب غالبا ما يمولون نشر أعمالهم من مـــالهم الخـــاصّ. وتجـــدر الإشارة هنا إلى أنّ المحافظة السّامية للأمازيغية (HCA) أخذت على عاتقهـــا مســـألة النّشر فقامت بإصدار عدد من النّصـــوص، كترجمـــة (نجـــل الفقيـــر) (Le fils du pauvre) لـــ (مولود فرعون) الذي صدر مؤخّرا، ولعدد مـــن الدّراســـات الأدبيـــة

(الأنماط الشّعرية القبائلية لـــ (محمد دجلاوي) ولعدد من المعاجم الأدبيّة (محند آكلي صالحي) و (كمال بوعمارة).

الرّوائع العالميّة للأدب الأمـازيـغي: إذا كان الأدب الشّفهي للأمازيغ غني، فإنّ أدبهم المكتوب هو الذي رفعهم إلى قممّ الشّهرة وأعطى للعالم أسماء مرموقــة، كــــ (تيرانس/ Térence) و (أبوليــوس/ Apulée) و (أوغســطين/ Augustin) بالنســبة للحقبة القديمة. و(إبن الرشــيق) و (إبــن بطوطــة) بالنســبة للعصـــور الوســطى و (عمروش) و (معمري) و (كاتب) و (خيرالدين) للفترة الحديثــة. كتــب هــؤلاء الكتاب باللاتينية (البعض منهم استعمل البونيقية، لغة قرطاجة)، البعض منهم استعمل العربيّة والبعض الآخر الفرنسيّة... لغة المحتل والمستّعمر، غير أنّه بالنسبة لغالبيــة هؤلاء الكتاب كانت مجرد وســيلة للتواصـــل مكنــت العبقريـــة الأمازيغيــة مــن النّمو والازدهار.

أدب العصر القـديم: نعتقد بأنّ الأمازيغ، خاصّة أولئــك الــذين عاشــوا فــي قرطاجة أو تعرضوا لتأثيرها الثّقافي، كتبوا بالبونيقة. إلاّ أنّ هذه المؤلّفات، كما هــو الشّأن بالنسبة لمعظم المؤلّفات القرطاجية، اختفت بعد تدمير المدينة البونيقيــة. بينمــا الأدب المكتوب باللاتينية قاوم الزّمن وصمد للقرون لكي يصلنا كليّة بالتّقريب.

ما هي العلاقة التي كانت تربط الكتاب الأمازيغ – كانوا يلقبون حينها بالأفارقــة– باللغة اللاتينية؟

لقد كتب (القديس أوغسطين) قائلا : (إنّ الدّولة الرّومانية التي تعرف كيف تُحكم وتسيّطر لم تفرض على الشّعوب الخاضعة لها سيطرتها وحكمها فحسب، بل فرضت عليها أيضا لغتها). إذا كان البعض من الكتاب الأمازيغ تثاقفوا وتــأقّلموا مــع هــذه اللغة، ناسين بذلك لغتهم الأصلية، فإنّ البعض منهم تعاملوا معها كأجانــب (وكــذلك تجاه روما). فاللاتينية، كما سيكون الأمر للفرنسية فيما بعد بالنسبة للكتاب المغاربــة ما هي إلا مجرد وسيلة للتّواصل.

الحقبة الوثنيّة: برزت خلال هذه الفترة أسماء كاتبين كبيرين، وهما (تيرانس/ Térence) بالنسبة للفنّ الدّرامي و(أبوليوس/ Apulée) بالنسبة لفنّ التّبرير والتّمجيد والسّرد.

ولد (بوبليوس تيرنتيوس آفر/ Publius Terentius Afer) الذي يعتبر أكبر شاعر هزلي في اللغة اللاتينية حوالي سنة 185 قبل الميلاد، وتوفي حوالي سنة 159. أسر في إفريقية وهو لا يزال صغيرا، قبل أن يؤّخذ إلى روما أين بيع كعبد إلى السّيناتور (بوبليوس لوكانوس/Publius Lucanus) الذي أعتقه وأعطاه اسمه. غير أنّ لقبه (آفر) يدل على أصوله الأمازيغية. كما أنّ الوصف الذي قام به كاتب سيرته (سويتون/ Suétone) يؤكّد على أنّه كان شابا نوميديا: (كان متوسط القامة، جسمه هزيلا، وأسمر البشرة). أعطاه سيده تعليما كلاسيكيا، مدرجا دراسة الكتاب الإغريق واللاتينيين. وبما أن (تيرانس) كان ذكيا للغايّة، بدأ الكتابة والتّأليف في سنّ مبكرة. إلاّ أنّه توفي وهو لم يتعد سنّ السّادسة والعشرون. ويتكون كتاب (تيرانس) من ستة أجزاء، نرتبها حسب تاريخ تأّليفها: (أندريا/ Andria) (المخصي/ Ennuchus) (هاكيرا) (Hecyra) (زوجة الأب) (سفاح ذاته) (Heautontimoroumenos) (فورميو و آدلفي) (Phormio et Adelphi) (الأخوين).

حتى وإنّ كان يلجأ إلى نفس العبارات المسرحية وإلى نفس الشّخصيات وإلى نفس الوضعيات كغالبية الكتاب الإغريق، فإنّ هذا لم يمنع (تيرانس) من أنّ يكون كاتبا أصيلا ومبدعا، مجسدا لأفكار زمانه وهموم جمهوره، خاصّة فئة الشّباب. فقد تمكن من تحويل حبكة المسرحيات الإغريقية وإعطاء نوع من السّماكة السّيكولوجية لشخصياته، محاولا بذلك استخراج عقدة طباعهم وسماتهم وشعورهم. وقد قرأت مؤلفاته وعلق عليها بإسهاب طيلة القرون الماضية. كما كان لها تأثير قوي على المؤلفين الأوروبيين للحقبة الكلاسيكية على غرار (موليير/ Molière) و(لافونتين/(La Fontaine) و(ديدرو/ Didérot) بالنسبة لفرنسا. و(كونقريف/

Congreve) و(شيريدان/ Sheridan) بالنسبة لإنجلترا.

الكاتب الثّاني هو (أبوليــوس/ Apulée) المولــود بمــادور (Madaure) (حاليــا (مداوروش) المتواجدة بشمال تبسة بالجزائر عام 125 بعد الميلاد، وتوفي سنة 170 السنة التي فقدنا له كلّ أثر. كل مؤلفاته كتبت باللاتينية، إلا أنه كان يعتبر نفسه قبــل كلّ شيء إفريقيا، وكان يتباهى دائما بأصوله الجيتولية والنّوميدية. ويبدو بأنّــه كــان يتكلم بالليبية، بما أنّه في بداية دراسته كان يغلب على لغته لهجــة أو نبــرة معينــة اعتبرها من عايشه بأنّها كانت نبرة إفريقية.

بعد دراسات في مسقط رأسه، اتجه إلى (قرطاجة) ثم إلى (أثينا) أين تحمس كثيرا للفلسفة، وإلى الأفلاطونية الجديدة بشكل خاصّ، أين أصبح فيمــا بعــد مــن أنشــط المدافعين عنها. زار اليونان وآسيا الصــغرى، وربمــا حتــى مصــر. أقــام فــي (أويا/Oéa) (طرابلس)، أين أتّهم باستعمال السّحر والشّعوذة، ممّا ترتّب عنه الوقوف أمام القاضي للمحاكمة. قام (أبوليوس) بالدّفاع عن قضيّته بنفسه، وتمكن مــن تبرئــة نفسه، غير أنّه وجد نفسه مجبرا على مغادرة (أويا) والرّجوع إلى (قرطاجة). شهرته بقيت، غير أنّ سمعته لطخت بالإدعاء على أنّه ساحرا وصانعا للمعجــزات، الأمــر الذي عاتبه عليه الكتاب المسيحيين للقرنين الرّابع والخامس للميلاد.

خلّف (أبوليوس) وراءه عملا مهما يضمّ العشرات من الكتيبات الفلسفية والكتــب العلميّة أو كتب تفسيريّة تعميميّة في الطّب وعلم الفلك والموسيقى ومدوّنات للأمثــال والأشعار. عدد كبير من هذه الكتب فقد، إلاّ أنّ ما وصلنا يعتبر من أهمّ ما ألّف.

من بين مؤلّفاته في ميدان الخطابة، الميدان الذي بــرع فيــه (أبوليــوس) نــذكر « Apologie » (الدّفاع والتّبرير) الذي يضــمّ أساســا مرافعتــه خــلال محاكمــة (أويا/ Oéa) و(فلوريد/ Florides) الذي يجمع بين طياته أحسن محاضــراته. إلاّ أنّ كتابه الرّئيسي يبقــى « Les Métamorphoses ou l'âne d'or » (التّحــولات أو الحمار الذّهبي) الذي أعطى للأدب اللاتيني أول رواية بالنّثر. وتحكي هــذه الرّوايــة

قصة رجل يدعى (لوسيوس) الذي تحول إلى حمار بعد أنّ شرب عن غير قصد لمادة مسحورة. يعتبر مثل هذا الموضوع من المواضيع الكلاسيكية في الأدب الإغريقي، غير أن (أبوليوس) أعطى للموضوع حياة جديدة بتزيّين النّص بحكايات مختلفة، الأمر الذي جعل من كتاب (التّحولات) رائد الرّوايات الغمارية (picaresque). يعتبر كتاب (التّحولات) كتابا للتّسلية، غير أنّنا يمكنا أنّ نعتبره أيضا كتابا فلسفيا يدعو إلى التّفكير والتّمعن في الوضع البشري الذي تحوله الغريزة والدّناءة إلى حيوان.

الحقبة المسيحيّة: يمكننا القول، بدون أن نكون عرضة لأيّ انتقاد، بأنّ الأدب المسيحي باللغة اللاتينية انطلق من بلاد المغرب. حتى وإن وجد كتاب رومانيين في هذا الميدان، فإنّ الكتاب الأكثر شهرة وسمعة هم من أصل أمازيغي. والبعض منهم على غرار (آرنوب/ Arnobe) أو (مينيكوس فيليكس/ Minicus Felix) كانوا من أشدّ المدافعين عن (القوميّة الإفريقيّة) ضد التّواجد الرّوماني.

يعتبر (تارتوليان/ Tertullien) بدون أدنى شكّ أقدم كاتب مسيحي باللغة اللاتينية إلاّ أنّنا نجهل حتى اليوم تاريخ ميلاده ووفاته. ما نعرفه عنه، أنّه عاش في بداية القرن الثّالث مسيحي تحت حكم الأباطرة الرّومان (سيبتيم سيفير/ Septime Sévère) و (كاراكالا/ Caracalla)، وأنّه قضى كلّ حياته في قرطاجة. ونجد عنده روح قومية إفريقية قويّة تبرز من خلال تعلّقه ببلاده وبتاريخه وبعاداته.

كان (ترتوليان) وثنيا، وكان دائم السّخرية من المسيحيين، الذين كان يرى في معتقداتهم أنّها مثيرة للسخرية. إلاّ أنّ صمود المسيحيين أمام الاضطهاد أذهله وأسرار الدّيانة المسيحية تمكّنت من جذب روحه الميالة إلى التّصوف، فاعتنق المسيحية ما بين سنة 190م و195م، بوقت قليل قبل تأّليف أكبر مؤلّفاته « Apologétique ». وضع هذا المتنصّر الحديث العهد كلّ طاقته من أجل خدمة دينه الجديد. فسخر من الوثنيين ومن معتقداتهم وآلهتهم. كما عارض وهاجم كلّ

أعداء الكنيسة الكاثوليكية كاليهود والمنشقّين من خلال مقالات نقــد شـــهيرة كتبهـا بنفسه. ولكن بعد معارضته لأعداء الكنيسة، انقلب على رؤساء نفس الكنيســة الــذين اتهمهم (تارتوليان) بالمحاباة والمجاملة تجاه السلطة، وبالخصّوص بعدم دفع المؤمنين إلى الثّورة. وبهذا اقترب من طائفة (المونتــانيين) (Montanistes) المدافعــة عــن وجوب إتباع أخلاق متصلبة والدّاعية إلى الرّجوع إلى أسّس الكنيسة الأوّلى. وبعــد إدانة الكنيسة لأفكار (المونتانيين) عام 213، قطع (ترتوليان) كلّ صــلة مــع هــذه الكنيسة. ومنذ ذلك الوقت قام بتكريس كلّ وقته وطاقته لمحاربة الكنيسة والبابا. غيــر أن أثره فقد إبتداءً مــن ســنة 220م. يعتقــد أنّــه أسّــس طائفتــه (الترتولانيــون) (tertullianistes) التي ربما ترأسها وقادها إلى غايّة وفاته.

خلّف (تارتوليان) وراءه عملا غزيرا شمل دراسات في علم الدّين وفي الحكمــة. كما كتب كتيبات حول نظام الكنيسة. وتعتبر « Apolégétique » (Apolegeticum) أهمّ وأشهر دراسة أنجزها، والتي كتبت بوقت قصير بعد اعتناقه المســيحية، وكــان يهدف من ورائها إلى إظهار وإبراز تفوق المسيحية على الوثنية. وله أيضــا كتــب أخرى تنتمي إلى هذا النّوع من الدّراسات كــ (الكتب إلـــى الأمــمّ) (Ad Nationes) و(إلى الشّهداء) (Ad Martyrum) و (رسالة إلـــى ســكابول) (Lettre à Scapule) والعديد من الكتيبات المتطرقة إلى كلّ جوانب المجتمع الوثني وإلى الوسائل اللائقــة لمحاربته. ويعتبر كتاب (الرّسائل) (Epîtres) من أعنف وأشرس كتاباته، فقد دعا فيه الشّباب المسيحي إلى الفرار من الجيش الرّوماني وإلى عدم المشاركة في الاحتفالات الوثنية. أما الكتب المتعلقة بعلم الدّين فتتطرق إلى الصّلاة (De Oratione) والتّعميــد (De baptismo) والتّوبة والتّكفير عن الــذّنوب (De paenitentia) والصّــبر (De patientia)... الخ.

(مينوكيوس فيليكس) (Minucius Felix) كاتب، عاش في القرن الثّالث مــيلادي. المعلومات الوحيدة التي نملكها عنه مستمدة من كتابــه (أوكتــافيوس) (Octavius).

وهو لم يولد مسيحيا، وإنّما اعتنق المسيحية بضع سنوات قبل تأّليف كتابه. ولم يشغل أيّ منصب رسمي بالرغم من امتلاكه الوسائل لذلك، لأنّه كان يرى بأنّه على كلّ مسيحي رفض خدمة إدارة أو سلطة وثنية.

لم يتكلم (مينوكيوس فيليكس) قط عن أصوله، غير أنّ أصوله الإفريقية أمر جلّي لا جدال فيه. فقد ذكر في كتابه بإسهاب إفريقية وآلهتها وعاداتها وملوكها القدامى الذين مجد أعمالهم. كما ذكر كلّ الكتاب الأفارقة، و كلّ الشّخصيات المذكورة في مسرحياته هي أيضا من أصول إفريقية. أسماء هذه الشّخصيات تبدو للوهلة الأوّلى وكأنّها من نتاج الخيال، غير أنّها موجودة في الواقع ومؤكّدة في المسلات المكتشفة في كلّ من (تيفيست) (Theveste) (تبسة حاليا) و(سيرتا) (قسنطينة) و(صالداي) (Saldae) (بجاية حاليا). وحينما يتكلم (مينوكيوس) عن روما، فإنّه يتحدث كأجنبي: (سلب الجيران وتدمير مدنهم ومعابدهم ومذابحهم وجلب الأسرى والتّوسع بتدمير الآخرين وبالجرائم، هكذا كانت سياسة (رومولوس/ Romulus) وكلّ الملوك والقادة الذين تلوه. وهكذا فإنّ كلّ ما يملكه وكلّ ما يعبده الرّومان ما هو إلاّ غنيمة أخذت بفضل جرأتهم وجسارتهم). (Octavius, 25, 4-5).

إنّ الكتاب الوحيد الذي نحن متيقنون بأنّه من تأّليفه هو (أوكتافيوس/ Octavius). ويدافع هذا الكتاب عن الدّيانة المسيحية. النّص، المبني على شكل جولة- محادثة (promenade-causerie)، يدافع عن فكرة الانتصار النّهائي للمسيحية التي يعتبرها أسمى من الوثنية. وبما أن كتاب (مينوكيوس فيليكس) ينطوي على تشابهات كثيرة مع كتاب (تارتوليان) دفع بالبعض إلى الاعتقاد بأنّ هذا الأخير، أيّ (تارتوليان) الذي يعتقدون بأنّه عاش في فترة لاحقة لتلك التي عاشها (مينوكيوس) استلهم أفكاره من كتاب (مينوكيوس). غير أنّ المختصّين في تاريخ إفريقية المسيحية، على غرار (مونصو/ Monceaux)، صاحب التّاريخ الأدبي لإفريقية المسيحية، يرون عكس ذلك.

يعتبر (آرنوب/ Arnobe) ممثلا آخرا لهذا الأدب الإفريقي. ينحدر (آرنوب) من (سيكا فينيريا/ Sicca-Vineria) (الكاف بتونس)، وعاش ما بين القرنين الثّالث والرّابع للميلاد. ويعتقد بأنّه كان من أشد المعادين للمسيحية، إلى أنّ دفعت به بعض الأحلام والرّؤى إلى اعتناق هذه الدّيانة. غير أنّ الأسقف الذي لجأ إليّه رفض تعميده بحجة أنّه لا يمكنه اعتناق ديانة حاربها بشراسة دون أن يبرهن و يثبت حسن نيته وصدقه. ومن حينها بادر (آرنوب) إلى تأّليف كتب ضد الوثنيين من أجل إثبات صدق إيمانه. رضي الأسقف بهذه الكتب التي وجدها مفيدة لمحاربة الوثنية، فقبل تنصره وعمّده.

ألّف (آرنوب) سبعة كتب عنونها بـ « Aduersus Nationes »(ضد الوثنية) انتقد من خلالها وبشدّة فكرة عدم تماسك الوثنية، كما تعرض أيضا إلى فلسفتها وخرافاتها المؤسّسة التي تتحدى، حسب قوله، كلّ منطق. وقام بتعظيم مبادئ المسيحية وأركانها وحكمتها وأخلاقها مبرزا تفوقها على الدّيانة الرّومانية.

كتب البعض قائلا بأنّ مسيحية (آرنوب) لم تكن مستقيمة، وأنّ أفكاره كانت مدنسة بالوثنية والهرمسية (hermétistes). غير أنّه حتى ولو شككنا في استقامة مسيحيته فلا نستطيع التّشكيك في تمسكه العميق بأصوله وشعبه وبلده. فعلى عكس أغلبية الكتاب باللغة اللاتينية، أعلن (آرنوب) عن حبه لبلده. وكلامه عن روما يوحي وكأنّه أجنبي لها، فانتقد سياستها الإمبريالية، منددا بهيمنتها التي قارنها بالسّيل المتدفق على العالم والجارف لكلّ شيء يجده أمامه.

صدر كتاب (آرنوب) (ضد الوثنيين) عام 1875 بفيينا من قبل (أ. رايفرشايد/ A. Reifferscheid). كما صدرت طبعة جديدة بتونس عام 1953 من طرف (مارشيزي/ Marchesi) بعنوان « Arnobi Aduersus nationaes, libri VII »، وفي باريس سنة 1982 من قبل (ح. لوبونياك/ H. Le Bonniec) الكتاب 1، دار النّشر Les Belles Lettres.

يعتبر (أوغسطين/ Augustin) بالتّأكيد من أشهر الكتاب المسيحيين المنحدرين من أصول أمازيغية للعصر القديم. ولد عام 354 بـــــ (ثاقاســـت/ Thagaste)، ســـوق إهراس حاليا، المتواجدة بشمال شرق الجزائر، وتـــوفي عـــام 430 بــــ (هيبـــون) (Hippone) عنابة حاليا. والده (باتريكيوس/ Patricius) كان ملاكا صغيرا، يـــدين بالوثنية. أما أمه (مونيك/ Monique) فكانت مسيحية. وكانت دائما تتمنى أن يعتنـــق ابنها دينها، إلاّ أنّ (أوغسطين) المتشبّع بالثّقافة الوثنية لم يرض بديانـــة تـــدعو إلـــى الاستسلام إلى إرادة إله والتّخلي والعدول عن متاع الدّنيا.

بعد دراسات أولى في مسقط رأسه، رحل إلى (مادور) (مداوروش حاليا)، ثمّ إلى قرطاجة لمواصلة دراسته في علم البلاغة. في عام 374 بدأ التّدريس في (ثاقاســـت) أولا، ثم في (قرطاجة). إتخذ (أوغسطين) خليلة أنجبت منه ولدا واحدا، ولن يفصـــح أبدا عن إسم هذه المرأة. الفلسفة المانوية (manichéenne) جذبته كثيـــرا، وألهمتـــه كتابه الأوّل (De pulcho et apto) (الحسن والملائم). غير أنّ لقائه مع (فوســـتوس دي ميليف/ Faustus de Milev) الممثّل الرّئيسي للتيار المانوي في إفريقيـــة خيـــب آماله مما ترتب عنه الابتعاد كليّة عن هذا المذهب. زيادة على هذا، قـــرر مغـــادرة إفريقية لزيارة أفق جديدة.

ذهب أوّلا إلى (روما) ثم إلى (ميلان) (Milan) أين تحصل على كرسي الأستاذية في علم البلاغة. التحقت به فيما بعد خليلته وابنها. (مونيك) بعد أن قرّرت وضع حدّ لحياة الفجور والإفراط المتّبعة من طرف ابنها، زوجته بإحدى بنـــات بلـــده قبـــل أن تلتحق به. وبتأثير منها، قرأ (أوغسطين) الأناجيل، وفي شهر أغسطس من عام 386 اعتنق المسيحية رفقة أحد أصدقاء طفولته الذي التقى به في (مـــيلان). وفـــي عيـــد الفصح لعام 387، عمد على أيدي (أومبرواز/Ambroise) أســـقف (مـــيلان). بعـــد عودتهم إلى إفريقية مرضت (مونيك) لتتوفى بعدها بوقت قليل. بعد إقامـــة قصـــيرة بقرطاجة، قرر (أوغسطين) الاستقرار بثاقاست، مسقط رأسه، والعيش رفقـــة ابنـــه

وعدد من الأصدقاء المسيحيين حياة زهد وتقشف. وبعد وفاة ابنه، قطع كلّ صلة مع ماضيه مكرسا حياته للكتابة. وفي عام 391 عُين كاهنا لهيبون، وفي سنة 395 نصب أسقفا لنفس المدينة.

أول مبادرة قام بها كانت محاربة أتباع (دونات) (Donat). فالمذهب الدّوناتي كان حينها منتشرا في كلّ مناطق إفريقية. حاول التّفاوض مع (هونوراتوس/ Honoratus) أسقف دوناتي لأسقفية قريبة من هيبون، ثم مع (كريسبينوس/ Crispinus) أسقف (كالاما) (ڤالمة) الذي قبل التّناقش معه، ولكن عن طريق الرّسائل فقط. غير أن (أوغسطين) فشل في إرجاع الدّوناتيين إلى مذهبه. وفي إحدى رسائله وضع (أوغسطين) أسّس المبدأ المريع المتعلق بـ (الرّعب المفيد) (la terreur utile) أيّ حق السلطات في اضطهاد الطّائفة المنشقة من أجل إجبار المنشقين على الرجوع إلى المذهب الصحيح. ولهذا، وبعد حرب (جيلدون/ Gildon)، ساند (أوغسطين) الاضطهاد الذي حلّ بالمتمردين، وبالدّوناتيين المساندين لهم. وعارض أيضا الأمر الإمبراطوري المعلن عام 410 حرية المعتقد في كلّ الإمبراطورية. وتمكن رفقة أساقفة كاثوليك من سحب هذا المرسوم والحكم على المنشقين بالموت أو بالنفي. وأُجبر رؤساء الطّائفة المنشقة على حضور اجتماع في قرطاجة عام 411 من أجل آخر مناضرة ومواجهة. لكن سرعان ما تحوّل الاجتماع إلى محكمة. قاضى (أوغسطين) الطّائفة المنشقة، وتمكن من الحصول من حَكَم الاجتماع، الذي كان صديقه، على الإدانة النّهائية لهذه الطّائفة المنشقة. حرر فيما بعد ملخصا للحجّج المقدمة في هذه القضية، مضيفا إليّها رسالة « Ad donatistas post conlationem » التي قرأت في كلّ أسقفيات إفريقية.

توفي (أوغسطين) سنة 430، أي في نفس السّنة التي استولى فيها الوندال بقيادة (جنسريق/ Genseric) على قرطاجة.

إضافة إلى المئات من المواعظ والخطب والرّسائل التي حررها، ألّف (أوغسطين) كتبًا في علم الدّين يمكن اعتبارها من أهم ما أُلّف في الدّيانة المسيحية. ومن أشهرها نذكر (مدينة الله) (De civitate Dei) أين ينفي كلّ الحجج المقدمة من قبل خصوم المسيحية والذين حملوا هذه الدّيانة كلّ المصائب التي تحل بالعالم. وبالإضافة عن دفاعه عن المسيحية، نجد فيه أيضا نقدا لاذعا للدّولة الرّومانية التي تنهشها الصّراعات الداخلية. إلاّ أنّ هذا النّقد لم يمنعه من الدّفاع عنها. وحتى تتفادى الفوضى التي ستسقطها وتجهز عليها، طلب من المؤمنين طاعة هذه الدّولة.

وألّف (أوغسطين) ما بين 397 و398 كتابا شهيرا آخرَ بعنوان (الاعترافات) (Confessions). وهو عبارة عن كتاب يحكي فيه سيرته الذّاتية. يحكي فيه حياته وعمله الأسقفي، أين يعترف فيه بخطاياه وأخطاء شبابه ليبرز بأنّ الإنسان المستسلم لشهواته وغرائزه لا يمكنه التحرر من الخطيئة والمعصية. وعلى غرار ما هو موجود في (مدينة الله) والرّسائل، نجد فيه هذه الصّورة للإنسان التّائه في خطاياه والمنقذ بفضل رحمة وعفو الله.

أثرت نظرته الدّينية كثيرا على الفكر الغربي، ونجد آثار ذلك حتى في الوجودية المسيحية (Existentialisme chrétien) الممثلة من قبل الفلاسفة على غرار الألماني (كارل ياسبيرس/ Karl Jaspers) والفرنسي (غابرييل مارسيل/ Gabriel Marcel).

حقبة العصور الوسطى: إذا استعمل الأمازيغ اللغة اللاتينية للتّعبير عن أفكارهم فسيستعمل الكتاب الأمازيغ من علماء الدّين وشعراء ومنظري الأدب ومدوّني الحوليات للغة العربية لنفس الهدف. إذا كان البعض منهم لم يحظ سوى بسمعة محلية، وأحيانا مغاربية، فالبعض الآخر تمكن من ترك بصماته في الأدب الإسلامي كما هو الشأن بالنسبة للمكّي، رجل قانون وقارئ للقرآن وابن الرّشيق، الشّاعر المعروف وابن بطوطة، سلف الرّحالة الكبار...

ولد (مكّي بن أبي طالب بن حمّوش بن محمد بن مختار القيرواني الأندلسي) عام 965 بالقيروان، وتوفي سنة 1045 بقرطبة. هو من أصول أمازيغية كما يؤكده اسم أحد أسلافه، (حمّوش) وهي إحدى الصّيغ الأمازيغية لاسم محمد. أما اسم (الأندلسي) فهو راجع إلى إقامته الطّويلة في إسبانيا. ذهب إلى القاهرة وهو لا يزال شابا من أجل تعلم علم القراءات القرآنية والتّجويد على أيدي أكبر علماء تلك الحقبة. رجع (مكّي) إلى القيروان أين أقام ثلاث سنوات وتابع خلالها دروسا على أيدي العالمين الإفريقيين لتلك الفترة، وهما (القابسي) و(ابن أبي زيد). ومن تمّ رحل إلى (مكة) أين أقام بها بعض الوقت، وقضى مناسك الحج وتردّد على علمائها. وكتب كتابه حول الأسماء الغريبة المذكورة في القرآن في (مكة) والذي عنونه بـ (كتاب مشكل غرائب القرآن). بعد ذلك، عاد إلى القيروان ليرحل من جديد إلى الأندلس (1003).

استقرّ بقرطبة أين درّس القراءات القرآنية. وحظي بسمعة كبيرة حتى أنّ الأمير (المظفر عبد المالك بن عمير) عينه مقرِئًا بجامع الزّاهية. سقوط العامريين لم يهدّد مكانته. فالحاكم الجديد، الخليفة (محمد بن هشام المهدي) كلّفه بنفس المهام، غير أنّ هذه المرة في الجامع الكبير لقرطبة، أين أصبح الإمام والواعظ. وبقي (مكّي) يشغل هذه المهام إلى أن وافته المنية في (قرطبة) عام 1045. خلّف (مكّي) وراءه مؤلّفات عديدة، إذ ينسب إليّه ما يفوق الثّمانين كتابا حول القانون والعلوم القرآنية أساسا، خاصّة التّجويد. فقدت أغلبية كتبه ولم يعثر عليّها حتى اليوم، إلاّ أنّ تلك التي وصلتنا تشهد على علمه الواسع. من أشهر ما كتبه نذكر دراستين حول قراءة القرآن: (كتاب التّبسأة) وهو بمثابة مدخل للمبتدئين، فصلّه فيما بعد في نسخة أطول تحت عنوان (كتاب الكشف عن وجوب القراءات السّبعة). وهناك أيضا كتابان لعبا دورا مهما في تاريخ علم القراءات القرآنية والتّجويد، وهما: (كتاب الرّعاية لتّجويد القراءة ولفظ التّلاوة) الذي يعتبر أقدم دراسة إسلامية في التّجويد، و(كتاب شرح كلا وبلى ونعم) المخصّص لعلم البلاغة في القرآن من خلال بعض أدوات القواعد. كما يجب علينا

أن نذكر أيضا الكتاب المشهور (كتاب الإبانة في معاني القــراءات) الــذي يــدرس الاختلافات الموجودة بين القراءات، و(كتاب الإيضاح لناســخ القــرآن ومنســوخه) المتطرّق لموضوع الآيات المنسوخة في القرآن. كما ألّف (مكّي) كتابا لتّفسير القرآن عنونه (الهدايّة) وهذا الكتاب مفقود.

يعد (أبو الحسن بن رشيق القيرواني الماسيلي) من أكبر شعراء الفترة الإســلاميّة كما يعتبر من أشهر منظري الأدب. ولد في ماسيلة-محمدية (مسيلة حاليا) في شرق الجزائر عام 1000 للميلاد، وتوفي بمازورة سنة 1070. والده كان صائغا، ويعتقــد بأنّه كان عبدا معتقا من أصول مسيحية. فكنيته (الرومي) أوحت بأنّه مــن أصــول بيزنطية غير أنّه يمكن أن يكون من الأهالي، فإلى غاية القــرن 11 بقيــت جاليــات مسيحية تعيش في بلاد المغرب وفي إفريقية بشكل خاصّ.

أبدى (ابن رشيق) وهو لا يزال صغيرا موهبة شعرية كبيرة. بدأ دراســته فــي مسقط رأسه ليلتحق بالقيروان، العاصمة الثّقافية الإفريقية، ليكمل تكوينه. تردّد علــى دروس أكبر أساتذة العصر ونظمّ قصائد جد حسّاسة قربتــه مــن الأميــر الزيــري (المعز). شهرته وصلت حتى إسبانيا وصقلية. تبارى مع شاعر آخر للبلاط، المدعو (ابن شرف) والذي كان موهوبا أيضا، وكان (المعز) يؤجّج المنافسة بينهمــا ليثيــر مناضرات شعرية كانت تبهجه كثيرا. وانهزم في الأخير (ابن شرف) ليهــاجر إلــى صقلية، تاركا مكانه لخصمه. وفي عام 1057 سقطت (القيروان) بين أيدي حشود بنو هلال العربيّة المندفعة لاحتلال بلاد المغرب. غادر (المعز) مدينتــه متجهــا نحــو (المهدية) متبوعا بحاشيته. (ابن رشيق) لا يزال بجانبه، يمدحه ويمــدح ابنــه والــي المدينة. بعد وفاة (المعز) (1066) غادر المغرب ليلتحق بصقليّة والتقى مــن جديــد بابن شرف وتصالحا. ودعا بعدها أمير (اشبيلية) (المعتضــد) الــرجلين للالتحــاق ببلاطه، غير أنّ (ابن رشيق) وافته المنية بعدها بوقت قصــير.وكان (ابــن رشــيق) شاعرا حساسا للغاية كما يبرزه ديوانه الشّعري. لا يوجد أدنى شكّ فــي أنّــه كــان

شاعرا للبلاط، مادحا ولي نعمته، غير أنّ عمله لم يقتصر على المدح فقط. فقد نظم قصائد تتّطرق إلى مواضيع مختلفة. ومن بين أهمّ وأجمل قصائده، تلك التي يصف فيها سقوط (القيروان) بأسلوب بسيط وقوي في نفس الوقت، معبرا فيها عن آلامه. غير أنّ الكتاب الذي أشتهر به (ابن رشيق) هو ذلك الذي ألّفه في ميدان النّقد الأدبي: (كتاب العمدة في صناعة الشّعر ونقده) والذي نشر جزئيا بتونس عام 1868، ثم كاملا بالقاهرة سنة 1907.

وفق نظرية (ابن رشيق) فإنّ الشّعر صناعة كباقي الصّناعات الأخرى، والتي يجب أن يتعاطى معها المرء باستعمال وسائل وقواعد واضحة. فقيمة ونوعيّة قصيدة تقاس على أساس ثوابت تتمثل في اختيار الكلمات أو اللّفظ والوزن والقافيّة والمعنى وكذلك المعارف والمرجعيات الثّقافية للشّاعر. فالشّاعر المتمكّن والمتحكّم في هذه القواعد يمكنه الانتقال، وبكلّ سهولة، من نوع إلى آخر. وفي كتاب آخر عنونه (قرادات الذهب في نقد أشعار العرب) يرجع من جديد إلى الإنتاج الشّعري معالجا فيه هذه المرة مسألة السّرقة الأدبية (plagiat) والأساليب المنتهجة من قبل كلّ شاعر. وفي كتاب آخر له قام بتطبيق نظرياته النّقدية وعنونه (أنموذج الزّمان في شعراء القيروان) غير أنّ هذا الكتاب ضاع، ولكن العديد من المؤلّفات التي تلته تذكر مقّتطفات واسعة منه. ونجد حتى بعض أكبر الشّعراء، على غرار (إبن الأبّار) لا يخفون أمر تقليدهم للكتاب. وألّف (إبن رشيق) لعدد كبير من الكتب المتطرّقة للشّعر (كـ "الأنموذج الموشية في شعراء المهدية) ولعلم اللغة، غير أنّها ضاعت كلها.

استلهم (ابن رشيق) مؤلّفاته من كتاب سبقوه كابن سلاّم وقدامة والعامدي والعسكري، غير أنّ تحليله يبقى شخصيا. فكتابه (العمدة) كان، ولا يزال إلى حد ما إلى يومنا، المرجع الأساس في موضوع الشّعر العربي الكلاسيكي، ولا يزال يدرس في بلاد المغرب والمشرق.

ترك الكتاب الأمازيغ في ميدان الرّحلة عملا غزيرا. فهناك عدد كبير من النّصوص تمت كتابتها، والبعض منها نشر. ونذكر بشكل خاصّ (العياشي) كاتب مغربي عاش في القرن 16، والذي ألّف رحلة سماها (مع المواعيد) أو (الورثيلاني) كاتب جزائري عاش في القرن 18، والذي ألّف الكتاب المشهور (الرّحلة الورثيلانية). وكلا الكتابين يصفان رحلتهما إلى مكة. غير أنّ الكتاب الأكثر شهرة والذي ترك بصمته في الأدب العالمي للرّحلات والإسكتشاف هو (رحلة ابن بطوطة).

ينتمي (ابن بطوطة) إلى القبيلة الأمازيغية (لواتة). واسمه الحقيقي هو (شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن يوسف). ولد عام 1304 بطنجة، بالمغرب –هذا ما يفسر لقبه الطنجي– وتوفي في مسقط رأسه سنة 1368. حبّه للرّحلات ولاكتشاف الأفق الجديدة دفع به إلى بدْءِ رحلته الأوّلى يوم الخميس 2 من رجب 725م (الموافق لـ 14 جوان 1325هـ) كما دوّنه في مذكراته. الغاية من هذه الرّحلة كانت الحج إلى بيت الله وزيارة المشرق. وفي خلال ثلاثة عقود من الزّمن، قام بثماني رحلات قطع فيها الآلاف من الكيلومترات، زار خلالها إفريقيا وآسيا وأوروبا. أقام في العديد من المدن واختلط بسكانها حتى وصل إلى بلاد الصين، إلى ميناء (تسينغ كينغ/ Tsing King) في أول الأمر، ثم إلى (كانتون/ Canton) وقي الأخير إلى (پكين). رحلته الثّامنة والأخيرة دامت سنتين (من فبراير 1325 إلى ديسمبر 1353) خصّصها للصّحراء قطع خلالها (التينيري) (Ténéré)، ووصل إلى غاية وادي نيجر. كما زار مالي (بلاد السّودان) وأقام في (الآير) و (الهقار) في بلاد التّوارق. وبعد عودته إلى المغرب أقام في (فاس) أين أملى مذكراته على كاتبه الخاصّ (ابن جزي). عمّر عشرين سنة أخرى، إلاّ أنّنا لا نملك معلومات عن هذه المرحلة الأخيرة من حياته.

إنّ الرّحلة نمط معروف منذ مدّة طويلة في الأدب العربي، غير أنّه بقي مخصّصا للعالم الإسلامي المشرقي بشكل خاصّ. مع (ابن بطوطة) تجاوزت الرّحلة هذا الإطار الجغرافي ليتفتح على أبعد بقاع الدّنيا وحتى تلك التي كانت مجهولة أو غير معروفة جيدا في تلك الحقبة. إنّ الكتاب الذي سرد فيه رحلاته (الرّحلة) يعتبر وثيقة مذهلة حول شعوب وثقافات عصره. كما أنّ هذا الكتاب يبرز لنا الشّخصية القوية التي كان يتمتع بها الكاتب الذي دافع عن معتقداته الدّينية كمسلم سني، مع بقائه متسامحا تجاه المعتقدات الأخرى. ويصف كتاب (رحلة ابن بطوطة) لكلّ أشكال الحياة اليوميّة للشّعوب التي زارها، من البيئة إلى النّظام السّياسي مارا بعالم الحيوانات والنّباتات والمسكن والمأكل، وهو بذلك يسبق المؤلّفات الكبرى المنجزة في ميدان الإثنولوجيا المعاصرة.

الحقبة الحديثة والمعاصرة: لم يترتب عن الاستعمار الفرنسي إبتداءً من القرن 19 تبنٍ للكتاب من أصول أمازيغية للغة الفرنسية فحسب، وإنّما أدرجت أيضا أنماطا أدبية جديدة كالرّواية والأقصوصة والمسرح. وهنا أيضا تمكنت بلاد المغرب من إفراز وإنتاج لكتاب ذوي سمعة عالمية على غرار (محمد ديب) و(مولود معمري) و(طاوس عمروش) (المعروفة أيّضا بأعمالها الموسيقيّة) و (مولود فرعون) و(محمد خير الدين)...الخ، وتجدر الإشارة إلى أنّه إلى جانب اللغة الفرنسية بقي بعض الكتاب يؤلفون باللغة العربيّة على غرار التونسي أبو القاسم الشّابي أو الجزائري محمد العيد آل خليفة.

بدأ الكتّاب الكبار باللغة الفرنسية المنحدرين من أصل أمازيغي يبرزون على السّاحة الأدبية بعد 1945. بالنسبة لمنطقة القبائل تمثّلت أساسا في أعمال كلّ من (فرعون)و (معمري). ولد (مولود فرعون) (يدعى في الواقع بـــ آيت شعبان) عام 1913 بـــ (تيزي هيبل) بالقبائل الكبرى. وتوفي، مقتولا من طرف المنظّمة المسلّحة السّرية (OAS)، منظّمة إرهابية فرنسية، يوم 15 مارس 1962 بمدينة الجزائر.

ينتمي (فرعون) إلى عائلة فقيرة، وبالرغم من هذا تمكن من إتمام دراسته الابتدائية والحصول على منحة دراسية مكنته من الدّخول إلى متوسطة (تيزي-وزو) عام 1928 والالتحاق فيما بعد بمدرسة تكوين المعلمين بـ (بوزريعة) بمدينة الجزائر.

عيّن معلما في مسقط رأسه، ثمّ مديرا لمدرسة ابتدائية في (فور ناسيونال) (الأربعاء ناث إيراثن حاليا) من 1952 إلى 1957. بدأ (فرعون) تجربته في ميدان الكتابة عام 1934 بتأّليف أول رواياته (Le fils du pauvre) (نجل الفقير). كتبت هذه التّحفة الأدبية المنتميّة إلى الأدب الجزائري على أوراق كراس مدرسي متواضع، وبقيت مخبأة طيلة إحدى عشرة سنة! يحكي الكاتب في هذه الرّواية حياته بأسلوب بسيط للغاية. صدرت سنة 1950 لدى (دفاتر الإنسانية الجديدة) (Cahiers du Nouvel Humanisme) على نفقة المؤلّف، وعرفت نجاحا فوريا كبيرا. فالسّحب المحدّد بألف نسخة نفد بسرعة. ورحب النّقاد بهذا العمل الأدبي الذي حصل على (الجائزة الكبرى لمدينة الجزائر). شجع هذا النّجاح كثيرا (فرعون) الذي بدأ يتراسل مع (ألبير كامو/ Albert Camus). وفي عام 1953، نشر لدى دار النّشر (لوسوي) (Le Seuil) رواية (الأرض والدم) (La terre et le sang) التي حصلت على جائزة (الشّعبوي) (Le populiste). وقامت دار النّشر « Le Seuil » بإعادة نشر (نجل الفقير) وفي نفس السّنة يصدر (فرعون) روايّته الثّالثة (الدّروب الوعرة) (Les chemins qui montent).

ويعتبر (فرعون) رواياته الثّلاث ثلاثية تصّف أوضاع الشّعب الجزائري المنذرة بالتّحولات الكبيرة التي ستتّرتب عن الحرب. أحداث 1954 فاجأته، غير أنّه سرعان ما تفطّن إلى أنّ الأمر يتعلق بثورة حقيقية، والتي ستحدث تغيّرات جوهرية. فقرر كتابة مذكراته اليومية أين دَوَنَ كلّ الأحداث المهمة ونظرته وملاحظاته حول ما يحدث من حوله. لقد كان ممزقا بين ثقافته وأصدقائه الفرنسيين وأصوله الجزائرية

غير أنّه لم يتردد للميل إلى المطالب الوطنية: (وفي الأخير، ألا يــدعى هــذا البلــد بالجزائر وسكانه بالجزائريين. لماذا الدّوران حول أمر بديهي إذن؟ أتعتبرون أنفسكم جزائريين أيّها الأصدقاء، فمكانكم إلى جانب أولئك الذين يناضلون. قولوا للفرنســيين بأنّ هذا البلد ليس بلدهم، وبأنّهم استحوذوا عليّه بالقوة. والبقية مــا هــي إلا أكاذيــب وسوء نية) (Journal, 3 février 1956). عُيّن عام 1957 لإدارة مدرســة (ناظور) في (كلو–سالومبي/ Clos–Salembier) حي شعبي بمدينة الجزائر. وفي عام 1960 عيّن كمفتش لدى المصالح الاجتماعية بالأبيار. وفي نفس السّنة تصدر له لــدى دار النّشر (مينوي) (Minuit) (قصائد سي محند أومحند) (Les poèmes de Si Mohand). وفي يوم 15 مارس 1962، أيّ أربعة أيام قبل وقف إطــلاق النّار، وأربعة أشهر قبل الاستقلال، اغتيل رفقة خمسة من زملائه من قبل المنظّمــة المسلحة السّرية (OAS) وهي منظّمة متطرفة لفرنسي الجزائــر. نشــرت مذكراتــه « Journal » بضع سنوات بعد وفاته. وجمع (إيمانويــل روبلــس/ Emmanuel Robles)عام 1968 (رسائل إلى أصدقائه) (Lettres à ses amis) ونشــرها. وفــي عام 1972، قامت دار النّشــر « Le Seuil » بنشر الرّوايــة غيــر الكاملــة (عيــد الميلاد) (Anniversaire) والتي بدأ كتابتها عام 1959.

بالنسبة لمنطقة القبائل، يجب أن نــذكر أيضــا آل عمــروش، (جــون/ Jean) و(مارغريت–طــاوس/ Marguerite–Taos). عُــــرف (جــون) بكتابــه أغــاني أمازيغية لمنطقة القبائل) (Chants berbères de Kabylie). أما (طاوس عمروش) فعرفت بأدائها الغنائي، وقامت بتسجيل العديد من الأغاني. ككاتبة، تعتبــر (طــاوس عمروش) أول إمرأة جزائرية تنشر رواية عــام 1947 تحــت عنــوان (الياقوتيــة السّوداء) « Jacinthe noire ». روايتها الثّانيــة (شــارع الطبابلــة) « Rue des tambourins »(1969) والثّالثــة (العاشــق الخيــالي) « L'amant imaginaire » (1975) تستمد أحداثها من حياتها وسيرتها الذّاتية. روايتها الرّابعــة (العزلــة أمــاه)

(Solitude ma mère) صدرت عام 1995، بعد وفاتها. ويبقى عملهـا الأساسـي يتمثّل في (الحبة السّحرية) « Le grain magique » الصّـادر عـام 1966، وهـو عبارة عن مدوّنة لمجموعة من القصّص والقصائد الموروثة عن أمّها.

يعتبر اليوم (مولود معمري) في الجزائر، وفي سائر أنحاء بلاد المغـرب، مـن أكبر المدافعين عن اللغة والثّقافة الأمازيغيتين. ولد عام 1917 وبدأ دراسته في قريته ليلتحق فيما بعد بالرّباط والجزائر ثم باريس. إبان الحـرب العالميـة الثانيـة جنـد للمشاركة في حملة إيطاليا وفرنسا وألمانيا. بعد نهاية الحرب، قام بتحضـير مسـابقة الأستاذية (Concours de professorat) في الآداب ليعود إلى الجزائر عـام 1947 ليدرس بالمدية قبل تعيينه بثانوية ابن عكنون بمدينة الجزائر. شـارك فـي الثّـورة التّحريرية تحت اسم (سي بوعكاز). هو الذي حرّر التّقرير الموجّه إلى هيئـة الأمـمّ المتّحدة (ONU) حول القضية الجزائرية. بعد أن وجد نفسه مطاردا من قبل الشّرطة الفرنسية، غادر البلاد للمغرب أين بقي إلى غاية الاستقلال. بعد عودته إلى الجزائـر بدأ يدرس في الجامعة. تم إلغاء مادة الأمازيغية من التّدريس في الجامعة إبتداءً مـن 1962، غير أنّه في عام 1965 كلّفه وزير التّربية الوطنية بأمرٍ من الرّئيس (هواري بومدين) الذي وصل حينها إلى الحكم، بتدريس الأمازيغية ضمن قسـم الإثنولوجيـا. غير أنّه سرعان ما ألغيّت هذه المادة مع إصلاح التّعليم العالي. وتمكن طيلـة هـذه السّنين من تكوين عدد من الطّلبة، خاصّة أولئك المنحدرين من منطقة القبائل البعض منهم تخصّص فيما بعد في الدّراسات الأمازيغية. كما عيّن عام 1969 مديرا لمركـز البحوث الأنتروبولوجية لما قبل التاريخ والإثنوغرافية (CRAPE). بذل (معمري) كلّ طاقته من أجل تثمين وإعادة الاعتبار إلى ميدان الدّراسات الأمازيغية، وإلى الثّقافـة الجزائرية بصّفة عامّة. فقام بتطوّير البحث في ميدان الأنتروبولوجيا بإطلاق مشاريع متخصّصـة فـي الأدب الشّـفهي وعلـم الاجتمـاع وعلـم الموسـيقى العرقيـة (Ethnomusicologie)... أقتحم بنفسه ميدان البحث بتنقله بـين أرجـاء الصّـحراء

وجمعه لدى المجموعات النّاطقة بالأمازيغية، خاصّة الزّناتيين لمواد ووثائق قيّمة لدراسة ثقافات مهملة. عاتبته السّلطات لاهتمامه الكبير بالعادات والثّقافات الشّفهية. تندرج هذه الانتقادات في إطار الخطّ الإيديولوجي المتبع من قبل السّلطات لتلك الفترة، والتي ندّدت بالإثنولوجيا بحجة أنّ النّظام الاستعماري أستعملها من أجل إرساء وبسط هيمنته. تمّ وضع حد لهذه التّجربة مع نهاية 1978 بإحالة (معمري) على التّقاعد وتعيّين مدير جديد للمركز.

هذا الإقصاء لم يمنع (معمري) من مواصلة نشاطاته. فطيلة العشريّة الأخيرة من حياته قام بتأّليف أربعة كتب في الأدب واللّسانيات الأمازيغية، ومدوّنة للقصّص وللأقصوصات وعدد من المقالات.

في ربيع 1980 منعته السلطات الحاكمة من إلقاء محاضرة حول الشّعر القبائلي في مدينة تيزي– وزو، أي في قلب منطقة القبائل. فجّر هذا الحدث غضب الجماهير التي اعتبرته اعتداءً جديدا على اللغة والثّقافة الأمازيغية، فتلتها مظاهرات. ولأوّل مرة منذ الاستقلال يطالب سكان منطقة القبائل وعلنيا بالاعتراف بلغتهم. انتشرت الحركة في كلّ أرجاء منطقة القبائل التي عاشت مشادات ومواجهات مع السّلطة. غيّرت هذه الأحداث المعروفة باسم (الربيع الأمازيغي) (Tafsut imaziɣen) المطلب الأمازيغي جذريا، الذي سيتمكن خلال العشرين سنة القادمة من الإحراز على تنازلات كبيرة كإدراج الأمازيغية ضمن المنظومة التّربوية والاعتراف بها كلغة وطنية.

في يوم 25 فيفري 1989 توفي (مولود معمري) في حادث سيارة وهو عائد من ملتقى حضره بوجدة، بالمملكة المغربية. كلّ منطقة القبائل بكت رحيله، ونظمّت له جنازة كبيرة بمسقط رأسه. أصبح هذا الرّجل اليوم بالنسبة للأجيال الشّابة المدافع عن اللغة الأمازيغية وباعث تدريسها.

زيادة عن كوّنه شخصية بارزة في ميدان الدّراسات الأمازيغية، يعتبر (معمري) أيضا كاتبا ترك بصمته في الأدب المغاربي النّاطق بالفرنسية أو بالأمازيغية. يشتمل

إنتاجه باللغة الفرنسية علـــى مجموعـــة مـــن الرّوايـــــات: « La colline oubliée » "الرّبـــوة المنسية"، الصّـــادرة عام 1952 (والتـــي أنتجـــت فيلما بالقبائليـــة منـــذ عدة سنوات)؛ « Le sommeil du juste »، (نوم العادل) (1955) « L'opium et le bâton) (العفيون والعصـــا) (1965)؛ « La traversée » (العبـــور) (1982)؛ « Le banquet »، (المأدبـــة) المسبوقـــــة بملـــف حـــول « La mort absurdes des Aztèques » (الموت العبثي للأزتيك) (1973)؛ ومسرحية « Le Foehn » (فونـــة) (حرور الألب) (1982)، ومدوّنة للقصّص القبائلية (ماشاهو) و (تلمشـــاهو) (1980) ودراسة إثنولوجيـــة أمازيغيـــة « Ahellil de Gourara » (أهليـــل قـــورارا) (1985). وعدد من الأقصوصات الصّادرة في مجلات مختلفة... الخ. أما فيما يخـــصّ المقالات التي نشرها حول الأدب والثّقافة والمجتمع، فقد تمّ جمعها عـــام 1991 ضـــمن كتاب نشرته الجمعيّة الثّقافية والعلمية (ثالا)(Tala)، بمدينـــة الجزائـــر تحـــت عنـــوان "الثّقافة العلمية الثّقافة المعاشة، دراسات، 1938–1989" (Culture savante, culture vécue, Etudes, 1938–1989). أما مؤلّفاته بالأمازيغية فهي تشـــتمل أساســـا علـــى مدوّنات لنصوص ككتاب: (إيسفرا، قصائد سي محند أومحند) « Isefra, poèmes de Si Mohand Ou Mhand »، الصّادر عام 1969 مع ترجمة فرنسية و(قصائد قبائليـــة قديمة) « Poèmes kabyles anciens »(1980) مع ترجمة فرنسية أيضـــا؛ و(قـــال الشيخ محنـــد) « Yenna- yas Ccix Muḫend, Cheikh Mohand a dit » (1989) بالأمازيغية فقط. وفي ميدان اللّسانيات يشتمل عمله على القاموس الفرنســـي–التّـــارقي (Lexique français touareg) المنجز بالتّعاون مع (ج. م. كورتاد/(J.M. Cortade) (1967)، و« Tajerrumt n tmaziɣt » قواعد للغـــة الأمازيغيـــة (اللهجـــة القبائليـــة) (1976)، والذي يعتبر أول كتاب يؤلّف كلية بالأمازيغية. كما ألّف بالتّعاون مع طلبتـــه لمعجم الكلمات المستحدثة « Amawal » (1980)، الذي يعتبر حتى يومنا هذا المرجع الأساس للعديد من المؤلّفين والصحفيين والأســـاتذة أو المنشـــطين الإذاعيـــين الـــخ.

ونشرت الدّروس في الأمازيغية التي ألقاها بجامعة الجزائر عام 1969 سنة 1986 تحت عنوان: (الوجيز في قواعد الأمازيغية (القبائلية Précis de grammaire berbère (kabyle)).

وهناك مدافع آخر عن اللغة والثّقافة الأمازيغية. يتعلق الأمر بـ (كاتب ياسين). ولد هذا الأخير بقسنطينة عام 1929. ينحدر (كاتب ياسين) من قبيلة (الكبالتية) المرابطية، وهي قبيلة أمازيغية معربة متواجدة بالشرق الجزائري. تعرضها للتّدمير والتّخريب من قبل الفرنسيين شتّت شمل أفرادها، وعائلة (كاتب) تنتمي إلى تلك التي استقرت في المدن. بعد نهاية دراساته الابتدائية، التحق (كاتب) بفضل منحة دراسية، بمتوسطة (سطيف) أين باغتته أحداث 8 ماي 1945. بما أنّه شارك في المظاهرات، ألقي عليه القبض وتعرض للاهانة ولسوء المعاملة قبل أن يحبس لمدة شهرين. إقامته في السجن مكنته من قياس إلى أي مدى وصلت طموحات شعبه من أجل الاستقلال. ومن حينها اقتحم ميدان النّضال واضعا كل قوته وقلمه في خدمة القضية الوطنيّة. سافر لأول مرة نحو فرنسا عام 1947. مكنه هذا السّفر من التّعرف على الأوساط السّياسية للمهاجرين الجزائريين. بعد عودته إلى مدينة الجزائر، عمل في يومية (الجزائر–الجمهورية) (Alger–Républicain) ، وحرّر برفقة ("محمد ديب) الصّفحة الأدبية. كما كلّفته الصّحيفة، ذات الميول الشّيوعية بكتابة الافتتاحيات والرّيبورتاجات والمقالات حول السّياسة الخارجية، خاصّة تلك المتعلّقة بالحرب في الفيتنام، والتي ندّد بها (كاتب) بكل قوة. أدت به تحرياته الميدانية للسّفر إلى مكة والسّودان والإتحاد السوفيتي. وفي هذه الفترة بدأ كتابة روايته (نجمة). انخرط في صفوف الحزب الشّيوعي الجزائري (PCA)، غير أنّ انضمامه لم يعمر طويلا لعدم تحمّله النّظام والانضباط المفروضين من قبل الحزب، كما غادر أيضا الجريدة.

بعد وفاة والده عام 1950، قرّر العودة إلى فرنسا للعمل. اشتغل كعامل في الميناء، وكتب في بعض الجرائد. وبفضل أصدقائه في مجلة إيسبري (Esprit) ودار

النشر« Le Seuil تمكن من إنهاء الجثة المطوقة (Le cadavre encerclé) والتـــي صدرت في مجلة « Esprit » في ديسمبر 1954 ويناير 1955. وفي جويليـــة 1956 صدرت روايته (نجمة). وكلا الكتابين يعبران عن بحث الشّعب الجزائري عن هويّته ونضاله من أجل الاستقلال. استقبلت روايته (نجمة) خاصّة كحدث أدبي كبيـــر مـــن قبل النّقاد. ولقد كان لهذه الرّواية صدى كبير في فرنسا وفي كلّ أرجـــاء المعمـــورة مما سيجعل من (كاتب ياسين)أحد أكبر كتاب بلاد المغرب. بعـــد الاســـتقلال رجـــع (كاتب) إلى الجزائر ليعود إلى ممارسة نشاطاته الفنيّة كمنشط لمهرجان شعري فـــي مسرح (عنابة). لكنّه سرعان ما يدخل في صراع مع السّلطات التي منعته مـــن أداء مسرحياته بالعربيّة العاميّة وبالأمازيغية، كما منعته من التّعبير عن المشـــاكل التـــي يواجهها المجتمع الجزائري. ويعود مرة أخرى إلى المنفى، غير أن حب الوطن لديّه كان أقوى، ليرجع من جديد إلى الجزائر سنة 1970 ليكرس وقتـــه لكتابـــة وإنتـــاج مسرحيات بالعربيّة العاميّة. توفي (كاتب ياسين) في مدينة (غرونوبل/ Grenoble) الفرنسية عام 1989.

زيادة عن كوّنه كاتبا ذو سمعة دولية ومدافعا عن الثورة واستقلال الجزائر، كـــان (كاتب ياسين) أيضا من المدافعين عن اللغة الأمازيغية التي يعتبرها إحدى مقومـــات وأسّس الثّقافة الجزائريّة. كما تشمل أعمال(كاتب) على العديد من المؤلفات. بالنســـبة للرّواية، نذكر (نجمة)(1956)؛ المضـــلع المـــنجم (Le polygone étoilé) (1966). بالنسبة للشّعر، نذكر مناجاة النفس (Soliloques) (1946)؛ قصيدة للجزائر المدجنـــة (Poème pour l'Algérie apprivoisée) (1948)؛ مائة ألف عذراء (Cent milles vierges) (1956) الخ...، والعديد من المســـرحيات كـــ: الجثـــة المطوقـــة (Le cadavre encerclé) (1953) دائرة الانتقام (Le cercle des représailles) (مـــع الجثة المطوقـــة مسحـــوق الذكـــاء (La poudre de l'intelligence، و الأســـلاف يزدادون ضـــراوة (Les Ancêtres redoublent de férocité)، 1959)؛ "الرّجـــل

صاحب النّعل المطـــاطي (L'homme aux sandales de caoutchouc) (1970) حرب 2000 سنة (La guerre de 2000 ans) (1974)، الخ....

يعتبر (محمد خير الدين) من أشهر الكتاب المغربيين باللغة الفرنسية. ولـــد عـــام 1941 بـــ (تافراوت) بجنوب المملكة المغربية، غير أنّه قضى كـــلّ شـــبابه بالـــدّار البيضاء (Casablanca)، أين كان والده تاجرا. بالطّبع ما وفرته له (الدار البيضـــاء) وهو شاب لم يكن بمقدور قرْيته الأمازيغية الصغيرة أن توفره له. غير أنّه عاش هذا (المنفى) كاقتلاع من أرضه، وبقيّت ذكريات المناظر الطبيعية المميّزة لمسقط رأســـه تسكن مخيلته كل حياته وتبرز بوضوح في مؤلفاته.

بدأ الكتابة وهو لا يزال مراهقا، خاصّة الشّـــعر. فـــي ســـنة 1963 أســـس مـــع (مصطفى نيسابوري)ما يعرف ببيان (الشّعر كليّة) (Poésie toute)، وهـــي حركـــة ملتزمة تدعو إلى (حرب العصابات اللغوية) (guérilla linguistique). أصدر العديـــد من الأقصوصات وديوانا شعريا (الاشمئزاز الأسود) (Nausée noire) عـــام 1964. كما شارك مع (عبد اللطيف لعابي) في تأسيس مجلـــة « Souffle » التـــي أبـــرزت العديد من الشّعراء المغربيين والمغاربة. إلاّ أنّ مواقفه أزعجت وأغضبت السّلطات. وحتى يتفادى الاعتقال، هاجر إلى فرنسا أين أقام فيها من 1965 إلى غاية 1979.

رقة حالته المادية لم تمنعه من إنتاج عمل غزير. نشر العديد من النصوص فـــي المجـــلات الباريســـية كـــــ: « Les Lettres Nouvelles » و « Les Temps modernes » و « Présence africaine ».

أصدر عام 1967 أوّل أعماله الأدبية البارزة : (آقادير) (Agadir)، والذي يمكـــن اعتباره في نفس الوقت ريبورتاجا، رواية وقصيدة طويلة تتحدث عن زلـــزال 1960 وعن كلّ الزّلازل التي كانت تهز حينها المملكة المغربية: الاستبداد وفســـاد ورشـــوة الحكام وأزمة الهويّة وفشل التّقاليد في طرد الخوف وإعادة النّظام.

يبرز عنف أسلوبه ولغته في الكتب التّالية: (الجســـد السّـــلبي) (Corps négatif) المتبوع بـــ (قصة إله طيّب) (Histoire d'un Bon Dieu) (1968)؛ (أنا، الحامض) (Moi, l'aigre) (1970)؛ (نابش الجثّث) (Le déterreur) (1978)؛ و« Une odeur de mantèque » (1976)؛ و(حياة، حلم، شعب لا يزالون تائهون) (Une vie, un rêve, un peuple toujours errants) (1978).

ونشر موازاة مع كلّ هذا عددا من القصائد كـــ : (الشمس العنكبوتيـــة) (Soleil arachnide) (1969)، و (هذا المغرب!) (Ce Maroc !) أين نجد موضوع الإنســـان المتألّم والمهان في شعوره وكرامته، كما نجد فيه أيضا حـــب الأرض هـــذه الأرض (الجنوبية) التي تربطه بأصوله الأمازيغية. وهذه الجاذبية هي التـــي أدّت بـــه عـــام 1979 إلى الرّجوع إلى المملكة المغربية. ولكي يحتفل بهذا اللّقاء مـــن جديـــد مـــع أرضه، نشر ديوانا شعريا عنونه بـــ (بعث الأزهـــار البريّـــة/ Résurrection des fleurs sauvages) (1981)، كما نشر قصة مستوّحاة من أسطورة قـــاطع طريـــق (أسطورة وحياة أقوشـــيش) (Légende et vie d'Agouchiche). غيـــر أنّ رغبـــة الرّجوع إلى فرنسا تظهر من جديد، ليعود إليّها عام 1989. عمله الأخيـــر المعنـــون « Mémorial » هو عبارة عن ديوان للشّعر صدر عام 1992. توفي (خيـــر الـــدين) عام 1995.

الأدب القبائلي

المثل، اللغز، الحكاية، النص السّردي القصير

توطئة: تعتبر هذه الوثيقة مدخلاً إلى الأدب القبائلي، وهي متبوعة بمدوّنة نصّوص نريد من خلالها إعطاء للقارئ، النّاطق بالأمازيغية أو بلغات أخرى، تشكيلة واسعة من النّصوص، ليس من أجل تعلّم اللغة الأمازيغية فحسب، وإنّما للتّعرف أيضا على الثّقافة والحضارة الأمازيغية. يتعلّق الأمر، نوعا ما، بالدّخول في موضوع الأدب من خلال الوثيقة. وبإتباعنا لهذه الطّريقة أردنا جعل هذا المدخل مدخلا حيا مكملا للدّراسات العلميّة التي أولت اهتماما كبيرا بالجانبين النّظري والتّحليلي.

غايتنا في البداية كانت تتّمثل في إنجاز كتاب أوسع يضمّ بين طياته الأنماط الأدبية المختلفة كالحكاية والأسطورة والمثل واللّغز والشّعر، وكذلك الأنماط الأدبية المدرجة حديثا كالرّواية والمسرح. كما أردنا تقديم كلّ نمطّ أدبي على حدة، مع تصميم من أجل استغلاله بيداغوجيا في القسم. و أردنا أيضا تقديم للقارئ المهتم بيبلوغرافيا للأنماط الأدبية وللأعمال المهمّة الصّادرة في ميدان الأدب المكتوب (أو المدوّن). إلاّ أنّ ضخامة العمل أجبرتنا على تقسيم الكتاب إلى أجزاء، خصّص كلّ واحد منه إلى نمط أو نمطين أدبيين.

خصّص الجزء الأوّل للمثل، « lemtel » بالقبائلية وباللهجات الأمازيغية الأخرى و « anzi » بالأمازيغية الحديثة. وكلمة « anzi » مأخوذة من التّارقية، « anhi » والتي تحمل لنفس المعنى.

خصّص الجزء الثّاني للّغز، « timseɛreqt »، « tamsefrut »... وإلى النّص السّردي القصير « taqsiṭ ». أما الجزء الثّالث فخصّص للحكاية « tamacahut ».

عرضنا مميّزات كلّ نمط قبل أن نقترح للقارئ تشكيلة من النّصوص المـــأخوذة من عمل شخصي، مكتوب بالأمازيغية ومترجم إلى العربية[1].

و من أجل خدمة بيداغوجية اللغة الأمازيغية، ارتأينا اقتراح تصميمات من أجـــل استغلالها بيداغوجيا في القسم.

وفي الأخير، وضعنا بيبلوغرافيا لكلّ نمط أدبي حتى نساعد كلّ الذين يرغبون في تعميق معرفتهم (أساتذة وتلاميذ وطلبة والقـــراء الفضـــوليين)، أو إنجـــاز دراســـات وبحوث حول هذه الأنماط. جمعت هذه المدوّنة –والتي لم يسبق نشرها– من طرفنـــا لدى (آث وغليس) « At–Waɣlis » في هضبة الصّومام (ولاية بجاية).

1ـ المثــــل Anzi

مقدمة: يعتبر المثل من أقدم الأنمــاط الأدبــــــيّة التـــي عرفتـــــها البشـــريّة. فالآشيرون–والبابليون اهتمّوا كثيرا بالأمثال وثمنوها، وتركوا لنا مدوّنات سجلوا فيها ملاحظاتهم حول حياتهم اليوميّة، غالبا بسخرية كبيرة ولكن بحكمة أيضا.

عُرفت مصر القديمة باستعمالها لما يسمى بـــ (الحِكَم) (sagesses)، وهي عبارة عن مدوّنات غالبا ما تكتب خصيّصا لابن أو لتلميذ، وبإمكانها أيضا مخاطبة عامّــة النّاس، وهي مليئة بالنّصائح والحِكَم والأقوال المأثورة.

ويشمل العهد القديم لكتب الحِكَم، خاصّة (كتاب الأمثال) (Livre des proverbes) الذي يضمّ بين طياته، على شكل حِكَم قصيرة، لحكمة الأنبياء. في واقع الأمر، هذا الكتاب مأخوذ بشكل واسع من الحكم المصريّة، خاصّة من كتاب (حكمة آمينيمــوبي) (Sagesse d'Amenemopé)، الذي نقل منه الشّكل والمحتوى.

وتملك الصّين والهند واليابان مدوّناتها القديمة للأمثال وللأقوال المأثورة، والتـــي تعتبر خلاصة الحكمة الشّعبية، والتي تعكس أيضا تجارب الإنسان.

إنّ الكتب الإغريقية والرّومانية مرصّعة بالأمثال. ونجد هذه الأخيرة، كمـــا هـــو الأمر بالنسبة للأعمال المنسوبة إلى(إيزوب) (Esope)، ملحقــة بالأنمـــاط الأدبيـــة الأخرى، خاصّة الخرافة على لسان الحيوان (Fable). والخرافة هنا عادة ما تنتهـــي بعبارة تلخص كلّ القصة، والتي من خلالها تذكر المغـــزى والحكمـــة. وقـــام الأدب المتكّون من مدوّنات لفن الخطابة وللأعمال الفلسفية، باستعادة هذه الأمثـــال بعـــد أن أعاد تشكيلها وصياغتها لإبراز وتوضيح أفكار أو حكم ومغزى.

استعمل كتّاب العصور الوسطى (وأحيانا أفرطوا في استعمال) الأمثال، مـــازجين كما هو الحال بالنسبة لـــ (رابليه) (Rabelais) بين الأمثال الشّعبية وتلك المصّـــطنعة كليّة من قبل بعض المؤلّفين.

تعني كلمة (مثل) في الأدب العربي (سنرى فيما بعد أصل هذه الكلمة، المستعارة من قبل القبائلية) الحكمة والقول المأثور، أي كلّ ما يشمل على (حكمة) أي مغـزى. كان المثل في أوّل الأمر نمطا شفهيا قبل أنّ يهتم به الأدباء ويدوّنوه في الكتب. يعتبر (كتاب الأمثال) لأبي عبيد (القرن التاسع) أقدم مدوّنة، والتي تضمّ 1400 مثـل منـذ العصر الجاهلي إلى غايّة العصر العباسي. وسيزداد هذا الإحصـاء تطـوّرا عبـر القرون بفضل الاتّصال والتّواصل بين البلدان الإسلاميّة الأخرى التي تملك هي أيضا لمدوّنات أمثال مكتوبة في لغاتها. ويحتل المثل مكانة كبيرة لدى الأمـازيغ. وكـان علينا أنّ ننتظر الحقّبة الحديثة لكي تطبع بعض المدوّنات. هذا ما يعني بأنّـه فقـدنا عددًا لا يحصى من الأمثال طيلة القرون الماضية. غير أنّ المدوّنات الجامعة للأمثال التي طبعت لا تعني بالضّرورة بأنّه قد تمّ استنفاذ ما تبقى منها.

إذا كانت الثّقافات الغربية الحديثة تنظر اليوم إلى المثل كأنّه إحدى بقايـا الفكّـر القديم المهجور، بل حتى الرجعي – وهو في الواقع إحدى مميّزات المثل الذي يبـثّ مغزى وأحكام تخلد أنماطا فكّرية قديمة–، ففي البلدان التي لا تزال الثّقافـة الشّـفهية هي المسيّطرة يعتبر كأحد الأشكال التّعبيرية الحية والتي يعبـر عنهـا مـن خـلال عبارات قصيرة، غالبا ما تكون مجازية، تعكس الحكمة الشّعبية والحـسّ المشّـترك كما تعكس أيضا التّجارب المتراكمة خلال عدّة قرون.

غير أنّنا نلاحظ منذ مدة تراجعا للمثل حتى في هذه المجتمعات، كما هـو الحـال بالنسبة لمنطقة القبائل التي تعيش نموا اجتماعيا الذي غالبا ما يكـون مرافقـا بقلّـة الاهتمام بالثّقافة التّقليدية. فالأجيال الشّابة التي رسّخت المدرسة فيهم طـرق تفكّيـر جديدة، قائمة على أسّس ثقافة مكتوبة ومستوردة، مستعملة لغات ومرجعيات أخـرى بدأت تهمل هذه الأشكال التّعبيرية التّقليدية. وأعاد المطلـب الأمـازيغي نوعـا مـا الاعتبار إلى الثّقافة التّقليدية، إلاّ أنّ التّأثيرات الخارجية وأشكال التّعبير المتّصلة بهـا تبقى قويّة للغاية، ممّا يصعب من عملية التّصدي لها. وفضـلا عـن ذلـك، يجـب

الاعتراف بأنّ الثّقافة التّقليدية لم تتجدّد بما فيه الكفاية حتى تستجيب لمتطلبات مستعمليها.

إنّ نقطة انطلاق هذه المدوّنة هي عملية جمع شخصي قمنا بها لدى (آث وغليس) في هضبة الصومام، خلال سنوات 1995–2000. وأضفنا إليّها أمثالا من منطقة القبائل الكبرى، مأخوذة من مدوّنات وكتب متوفّرة تمت الإشارة إليّها. يجب القول بأنّه بالرغم من الاختلافات الصّوتية، ونادرا مفرداتية، فإنّ الأمثال– نتاج ثقافة مشتركة طويلة– هي نفسها في كلّ نواحي منطقة القبائل.

مظاهر المثل القبائلي:

تعريف المثل: كلمة « anzi » التي تشير إلى المثل، أدخلت حديثا إلى القبائلية. فالكلمة مستمدة من التّارقية « anhi »، جمع « anhan » والتي يمكننا ربطها بالجذر الأمازيغي المشترك NZY الذي يحمل معنى (الذي يأتي أوّلا) أو (الذي يسبق). ويمكننا أن نشتقّ من هذا الجذر بالقبائلية، على سبيل المثال، كلمة « enzu » (دنا الأول) (جاء الأوّل)، وكلمة « amenzu » (الأوّل). ونجد بأنّه يحمل نفس معنى كلمة « proverbium » اللاتينية، والتي تعني حرفيا (قبل الكلام) أي ما يسبق الخطاب. وتستعمل القبائلية، كأغلبية اللهجات الأمازيغية الأخرى، كلمة « lemtel » جمع « lemtul » المأخوذة من العربية (مثل) للإشارة إلى (المثل). وهذه الكلمة مشتقّة من جذر **م ث ل** الحامل لمعاني التّشابه والمساواة والتّكافؤ. ونجد فكرة التّكافؤ في التّعريف ذاته الموضوع من قبل الكتاب العرب لكلمة (مثل): (إنّها الكلمة التي تصل وتقارن بين عدد من الوضعيات نعتبرها متشابهة ومماثلة). وبالإضافة إلى المقارنة، على المثل أن يستوفي شرطين آخرين:

– الإيجاز: فالعبارة عادة ما تكون وجيزة؛

– استعمالها في الخطاب: مجموعة من الإشارات اللّسانية، حاملة لدّلالات.

خطاب غامض: إنّ العديد من الأمثال تفهم تلقائيا، ولا تحتـــاج إلـــى تفســـير أو شرح. كـــ :

Ma tbeddeḍ, medden akk inek, ma teɣliḍ, ḥedd ur k–yessin

إن كنت واقفا، ستجد كلّ النّاس من حولك معك، وإن سقطت، نكرك الجميع.

أو : Win yegnen deg trakna yini–as ccetwa teḥma

الذي ينام في فراش سميك يمكنه دائما القول بأنّ الشّتاء دافئ.

غير أنّ هذا الوضوح ما هو إلا صوري، لأنّ فهم المثل يستلزم فهم مضمونه. إنّ المحتوى الدّلالي للمثل يؤدي بالقارئ إلى فهم بأنّه، زيادة عن المعنى الجلّي والواضح هناك معنى آخر يجب إدراكه. وهذا المعنى الثّاني لا يبرز على الفور، وإنّمـــا بـــنجم ممّا قيل. وهكذا، فإنّ المثل الأوّل يريد القول بأنّ النّاس يحاولون دائما الاستفادة مـــن المكانة الرّفيعة لشخص ما، غير أنّه حينما يفقدها، ينفر النّاس من حوله، ويتظاهرون بعدم معرفته. والمثل الثّاني يشير إلى شخص يتحدث في أمور يجهلها تماما.

باستعمال المثل يصبح من السّهل إسماع أمور وتمرير أفكار من الصّـــعب الإدّلاء بها مباشرة بسبب الطّابوهات أو المحرمات الاجتماعية أو قواعد الأدب واللّياقة.

تبرز العبارة القبائلية « ihedder s lemtul »، (يتكلم بالأمثال) خاصـــيّة المثـــل والتي غالبا ما يعاب ويلام عليها بسبب غموضه، بل وحتى نفاقه! وهو يتعارض مع الخطاب الواضح والمباشر أي الصّريح والصّادق، حتى وإنّ كـــان لا يـــذكر دائمـــا حقائق نود سماعها. أليس المثل ذاته من يقول ذلك:

Menyif tidet yesseqraḥen wala lekdeb yessefraḥen

أحبذ سماع حقيقة تجرحني عن سماع كذب يفرحني.

التّعبير عن الحكمة: يبقى المثل، بالرغم من الازدواجية التي يحملها، يعبّر عـــن الحكمة المحدّدة من قبل تجارب الأجيال السّابقة. ففي القبائلية، غالبا ما نسبق الأمثال بعبارة « amek qqaren »، (كما قالوا) أو « amek qqaren, at zzman » (كمـــا

قال الأسلاف). ويربط أحيانا بين التجارب المدوّنة في الأمثال وشخصيات أو أحداث معينة ومحدّدة. غير أنّ التجارب غالبا ما تشمل كل الحـالات المتشـابهة. وتجـدر الإشارة إلى أن حكمة المثل لا تفسر دائما في نطاق مغزى، أي حسن سـيرة ولكـن بشكل عامّ في إطار تجربة، أو معرفة يجب استعمالها في ظروف محدّدة وليس من الضّروري أن يكون هذا الاستعمال موافقا للأخلاقيات أو للسّلوك الحسن. وهـذا مـا نجده في المثل التّالي:

A win ijebbden amrar, ixef–is ata da ɣur–i !

أنت الذي تسحب الحبل، طرفه عندي!

المستعمل من أجل التهديد بالانتقام ضد كل شخص يمتلك، حينها، تفوقـا، نـدري بأنّه سرعان ما سيفقده. ففكرة الانتقام التي تعتبر عموما مناقضة لقيم السّخاء والكـرم والعفو الذي يدعو إليّها الدين، تتحول هنا إلى سلوك وبالخصّوص إلى وسيلة ضـغط على الآخرين.

نمط خطابي خاص: لا يمكن اعتبار المثل مثلا إنّ لـم تقـدم وتصـاغ فيـه الكلمات المكوّنة له وفق شكل معين. كما هو الحال بالنسبة لـ « paroémia » لـدى الإغريق فللمثل (شكل معيّن) يميّزه عن باقي العبارات اللغويـة الأخـرى، كـإدراج القافية، أو عدد من القافيات على سبيل المثال، واستعمال تراكيب نحوية أو مفـردات قديمة، وكذا الصّور البلاغية كالتّشبيه والاستعارة والقيام بمقابلات ومقارنـات غيـر منتظرة...

يشمل تعريف المثل القبائلي، والمثل الأمازيغي عمومـا، علـى الخصوصـيات والسّمات التّالية:

1- عبارة وجيزة (باستثناء بعض الأمثال التي تتحدث فيها شخصيات لذكر عـدد من الحقائق دفعة واحدة).

2- موضوع في شكل مقولب (mise en forme stéréotypée)، الأمر الذي يمكننا

من التّعرف عليه مباشرة على أنّه مثل.

3- يعبر عن تجربة يمكن توسيعها لتّشمل كلّ الوضعيات المماثلة.

4- يعبر عن قاعدة تدين سلوكا أو تهتدي به.

الطّبقات التعاقبية أو التطوّرية للمثل القبائلي:

مراحل المثل: يعتبر المجتمع القبائلي، كغالبية المجتمعات الأمازيغيــة الأخــرى مجتمعا ذات ثقافة شفهية، أين الإنتاج الأدبي، عوض تدوينه كتابيا، يعهد به للــذاكرة. بالطّبع، إنّ استعمال نص، خاصة بشكل متكرّر، كما هو الحال بالنسبة للمثل يضمن له نوعًا من الحفظ والصّيانة، غير أنّ هذا الحفظ ليس بمنأى من التّغييرات بل حتــى من التّحريفات. فبإمكان المفردات أن تتغير تحت تأثير الألفاظ المستعارة والدّخيلــة. كما يمكن التّخلي عن تراكيب نحوية أصبحت قديمة جدا. إلاّ أنّه بالرغم من كلّ ذلــك تبقى العديد من المؤشرات اللغوية –الشّكلية والدّلالية– التي تســاعدنا علــى اقتــراح تاريخ محدد، أو على الأقل تحديــد الطّبقــات التّعاقبيــة أو التّطوريــة (couches diachroniques) للمثل القبائلي.

1ـ الطبقة القديمة: تستمد الأمثال المنتمية إلى الطّبقة القديمة جــذورها مــن أسحق عهود التاريخ. بالتّأكيد، هذه الأمثال لم تصلنا على شكلها الأصــلي، غيــر أن محتواها لم يتغير عبر القرون. ويمكننا التّعرف عليها أساسا مــن خــلال الكلمــات القديمة والمهجورة المتواجدة على مستوى المفردات والشكل، ولكن خاصّة عبر القيّم التي تحملها: قيّم ريفية التي يغلــب عليهــا الشّــرف والتّضــامن. إنّ المرجعيــات الاجتماعية كالعائلة الكبيرة أو قرابة الدّم، تغيرت جذريا اليوم، غير أن الأمثال بقيــت كما هي لأنّ القيّم التي تحملها هي قيّم عامة وبالتالي من السّهل تعميمها على عــدد من الوضعيات. وهذا هو الحال بالنسبة لــ (القيّم الاجتماعية) كالتّضــامن ومســاعدة المحتاجين والصّداقة، أو(القيّم الأخلاقيــة) كالصّــدق والصّــراحة والحِلــم والكــرم

والإنصاف والعدالة.

كما نجد أيضا حب الأرض والتّعلق بها، لأنّها مصدر العيش والثّروة وعزة النّفس ولأنّها رمز الخصوبة والتّجديد والبعث. في الرّمزية الأمازيغية، الأرض تنجب الكائنات (« nekker-d seg wakal »، أتينا من الأرض) وتؤمّن لهم الغذاء وحين توافيهم المنية، تستقبلهم من جديد (« ad nuɣal ɣer wakal » نرجع إلى الأرض).

ونجد في الطّبقة القديمة أمثالا تشير إلى المحيط كالجبال والمجاري المائية والنباتات والحيوانات...

أخيرا، نجد فيها عبارات خاصة حاملة للتّعاليم الأخلاقية التّقليدية (« awal uzemni »، أقوال الحكيم). (راجع الموضوعاتية).

على المستوى الشّكلي، تتميز أمثال هذه الحقبة بتراكيب صرفية ونحوية قديمة كالأسماء بدون تصدير، أوعبارات مقولبة على غرار « menyif » أو « tif » (يستحسن، من الأحسن) ومفردات مهملة. (راجع لغة المثل).

2- **الطّبقة الوسطى:** هي تلك التي تعود على الأرجح إلى فترة ما بعد الإسلام وتسود فيها المرجعيات إلى الدين الإسلامي وتعاليمه. كما تشمل على نسبة، نوعا ما عاليّة، من المفردات العربية.

إنّ القيّم والفلسفة التي تحملها هي تلك المنتمية إلى الإسلام: أحادية الإله، تفوق وعظمة الله، الإحسان، مكافأة الأعمال الحسنة ومعاقبة السّيئات والواجبات تجاه الأقارب... الخ.

أمثلة :! Yenna-as : win ur nezmir i leqḍa-s, yerwel seg lqaɛa-s

قال: من لا يقبل حكمه، عليّه بمغادرة أرضه!

Yetteldi Ṛebbi tiwwura, mebla tisura.

يفتح الله الأبواب دون (استعمال) المفاتيح.

Iεeffu iɣeffer i win yeccḍen iwexxer.

يغفر الله لمن أخطأ ثمّ تاب.

3- الطّبقة الحديثة نسبيا: ويمكننا أن نصنف فيها كلّ الأمثال التي تشير إلى الانّحلال الأخلاقي وتفكذك الرّوابط الاجتماعية والأسرية والتّطور السّلبي للمجتمع. وهنا أيضا يمكننا التّعرف على هذه الأمثال بفضل المفردات الدّخيلة.

أمثلة :

Yewwet-iyi urumi, ccektaɣ i gma-s.

ضربني الفرنسي (الرومي) فاشتكيّت لأخيه.

Kečč d lmir, nekk d lmir, mkul wa anda yettdemmir.

أنت عمدة، وأنا عمدة، وكلّ واحد منا يدفع من جانبه.

(إنّ كلمة « lmir » مأخوذة من الفرنسيّة « maire »، إلا أنّها يمكن أن تكون من أصل عربي الأمير)

Yir aεbar, deg yir karṭuc, yir awal deg yir qemmuc.

طلقة رصاص سيئة مصدرها رصاصة رديئة، والكلام السّيئ مصدره فم نتن.

(كلمة « karṭuc » مأخوذة من الفرنسيّة « cartouche »)

مرجعيّات المثل القبائلي:

المرجعيات التاريخية والمكانية: يعبر المثل عن حقيقة تاريخية، وهو مبدئيا مجرد من كلّ مؤشّر يدلّ على الزّمان والمكان. ومن خصائصه أنّه صالح لكلّ زمان ولكلّ مكان، بما أنّه قائم على الصّواب وسلم القيّم والأخلاق المتّفق عليّها. حتى وإن كان المثل مستلهم من واقعة حقيقية، فإنّه يفقد دائما بعده التّاريخي ليتحول إلى المثال الذي تبنى عليه الحقيقة العامّة.

وهذا ما نجده في:

Axerraz yenɣa mmi-s.

قتل البرادعي ولده.

ولا نعرف هنا عن أيّ برادعي، أو إسكافي يتعلق الأمر، ولا متى، ولا كيف قتل ابنه. فالأمر هنا لا يتعدى سرد حكاية برادعي عديم المهارة وخز ابنه الجالس بجنبه حتى الموت. فالمهمّ هنا هو الدرس المستخلص، والمثل الذي يذكر حينما نطلب من أولئك الذين يستعملون الأدوات الخطيرة للاحتراس حين يزاولون مهنتهم.

كما تذكر في هذه الأمثال لأسماء، إلاّ أننا لا ندري ما إن كانت أسماء شخصيات وجدت في الواقع. وهذا هو الحال بالنسبة لـ (علي ن وعلي) (Ɛli n Weɛli) و (وعمارة) (Waɛmara) المذكورين في المثل الآتي:

A nnger-ik a Ɛli n Weɛli ma ad teddud̩ d Weɛmara.

مسكين أنت يا علي بن وعلي، أتظن أنّك قادر على مرافقة وعمارة.

حينما نتكلم عن خصم قويّ جدّا، نزعم بأنّنا قادرين على مواجهته. على كلّ حال هناك العديد من الأسماء أختيرت من أجل القافية، على غرار (بوزيد) في:

I wacu-t Buzid ? I waman d yiẓid !

لما ينفع بوزيد؟ لنقل الماء والحبوب إلى الطّاحونة!

هناك أيضا أسماء طريفة على غرار (بزّي) (Beẓẓi)، رمز الحماقة ونكران الجميل:

Yečča Beẓẓi, yerẓa qessul.

أكل بزّي، ثم كسر الصحن.

البعض من الأمثال ترافق الخرافات على لسان الحيوان، كما هو الحال بالنسبة لتلك التي تتكلم عن ابن آوى. ويعتبر هذا الأخير مثالا للشّخصية الماكرة والدّاهية والتي لا تتوان عن القيام بأعمال شريرة. فالكلام المسند إليّه يدور حول المكر

والخداع، غير أنّنا نجد فيه أيضا الصّواب والرّشاد، كما هو الشّأن حينما يقول:

Tkellxeḍ–iyi abrid, yenεel baba–k !

ma tkellxeḍ–iyi wis sin, yenεel baba!

خدعتني مرة، اللعنة على أبيك!

ولكن إذا خدعتني مرة ثانية، فاللعنة على أبي!

بمعنى آخر، إذا لم نتعلم من تجاربنا السّابقة، فنستحق إذا كلّ ما يصيبنا من قبل أعدائنا.

وترافق بعض الأمثال نصوص سردية قصيرة لتوضح بدون أدنى شكّ المغزى والحكمة، مثل:

A Faḍma εass axxam, ay axxam εass Faḍma.

فاظمة اعتنِ بالبيت، أيّها البيّت اعتنِ بفاظمة.

الذي يحكي عن بنت غبيّة تركها والديّها لحراسة البيت، غير أنّه حينما رجعا وجدا المكان رأسا على عقب. ومنذ ذلك الوقت، حين نغادر البيت ننطق بمثل هذا المثل لنعني به بأنّنا لا نثق في البنت. وكلمة « axxam »، أي (البيت) يشار بها إلى حراس البيت الخفيين.

وتبرز أحيانا ضمن بعض الأمثال لأسماء أماكن أو لأسماء قبائل، إلاّ أنّها لا تعتبر وحدات سردية. وغالبا ما تذكر فقط للخصوصيّات وللعبارات المقولبة المرافقة لها، على غرار هذا المثل المعروف في كلّ أنحاء منطقة القبائل:

Agawa yecbeḥ, fiḥel ma ikeḥḥel !

إنّ الأڤاوا (الزواوي) من قبيلة (إيڤاوان) المتواجدة بجرجرة وسيم بطبعه، فلا داعي إذا ليزين أعينه!

والذي يطلق على شخص لا يحتاج إلى أيّ شيء لإبراز قيمته. ويستعمل (إيڤاوان) (الزواوة) هذا المثل للافتخار بأنفسهم. ويمدح (آث وغليس) أنفسهم

باستعمال المثل الآتي:

Ulac aεeggun deg At Waɣlis.

لا وجود لأبلـــه عند (آث وغليس)

ويستعمل هذا المثل أيضا للتّحذير من استعمال السّــذاجة والغبـــاوة للتّبـــرؤ مـــن مسؤوليّاته.

ونصادف أحيانا حدثا أو شخصا ملحقا بمكان، إلاّ أنّنا لا نملك عنه أية معلومـــات أخرى باستثناء تلك الواردة في المثل ذاتـــه. علـــى غـــرار مـــريض (آث بـــوراج) (At bu Rraj)، إحدى قبائل هضبة الصّومام، المذكور في هذا المثل:

Amuḍin n At bu Rraj, yeččan sebεa tbuεjajin!

كمريض (آث بوراج) الذي أكل سبع فطائر محلاة!

الذي يذكر كلما تعلق الأمر بمريض بالوهم. وفي مثل آخر تذكر مدينة (صدّوق) الموجودة أيضا بهضبة الصّومام:

Iruḥ ɣer Sedduq ad yessenz taxsayt.

ذهب إلى (صدّوق) ليبيع القرعة.

ويتعلّق الأمر هنا باحتقار غباوة هذا التّاجر، فمدينة (صـــدّوق) معروفـــة علـــى مستوى كلّ منطقة القبائل بأنّها بلد القرعة أو اليقطينية!

ويمكننا من خلال أمثال نادرة استنتاج بعـــض المعلومـــات التّاريخيـــة. والمثـــال المعروف هو ذلك المتعلق بـــ (برج منايل) الموجود علـــى الطّريـــق الـــرّابط بـــين الجزائر وتيزي– وزو:

Amzun d Burğ Mnayel, sufella yecbeḥ yerqem,
daxel yeččur d zzwayel !

كبرج منايل، الذي يبدو جميلا من الخارج، وداخله مليء بالخيّل والحمير!

والحقيقة المقصودة هنا، هي أنّه لا يجب تصديق المظاهر الخارجية، غير أنّه يمكننا أن نستنتج في نفس الوقت بأنّ برج منايل كان مربطا للخيل إبّان التّواجد التّركي. والمثل هنا يوضح ويفسر أيضا اسم المكان: (برج منايل) الواجب قراءته (برج ن ييميايين) (Iberğ n yimnayen)، أي (برج الفرسان). فكلمة (منايل) هي تشويه بالعربية لكلمة (إيمناين) (Imnayen) الأمازيغية، وليس كما يدعيه البعض أحيانا، بأنّ البرج كان لامرأة تدعى (أم نايل)!

المحيط الطبيعيّ: إذا كانت أسماء الأماكن نادرة، فالإشارات إلى المحيط عديدة. فالمحيط النّباتي والتّضاريس هو ذلك السّائد في منطقة القبائل: الجبل والسّهل والوديان...

ويشتمل المحيط الحيواني على الحيوانات الأليفة كالبقرة والثّور والحمار والكلب والقطة. أمّا الحيوانات البرية فتشمل الأسد وابن آوى والثّعبان. وكلّ هذه الحيوانات مذكورة إما للخصال أو للعيوب المنسوبة إليّها لتوضيح مغزى أو حكمة. فالثّور العامل بحماس، هو ضحية نكران جميل الإنسان؛ والحمار هو ذلك الحيوان الذي نفرغ فيه جمّ غضبنا عندما يصعب علينا مواجهة خصم أقوى منا. أمّا بالنسبة لابن آوى، أمكر الماكرين، فهو يمثل الأنانية والشّر.

المرجعيّات الاجتماعيّة: يشير المثل بصفة دائمة إلى المجتمع القبائلي التّقليدي مع تنظيمه الاجتماعي والأسري. والمقصود هنا بالأسرة هي الأسرة الكبيرة والواسعة القائمة على أسّس الوحدة والتّضامن، ولكن أيضا تلك التي تعرف توترات بين أفرادها بسبب المسائل المتعلقة بالميراث وتحديد حدود الملكيات. فالاقتصاد هنا يقوم أساسا على فلاحة الأرض، التي تعتبر أهمّ مصدر للثّروة، حتى وإن كانت الأراضي الصّالحة للزّراعة نادرة في المحيط الجبلي.

ويشير المثل أيضا إلى نشاطات أخرى كالنّسيج ومهنة البرادعي وحفّار الآبار الخ. (راجع الفصل المخصّص لمواضيع المثل).

مواضيع المثل القبائلي: حتى وإن بقينا نستعمل حتى اليوم الأمثال، فإنّ هذه الأخيرة تعتبر شهودا عن عالم ولّى. عالم القرى السّائدة في منطقة القبائل الغابرة بحرفييها وجماعتها (ثاجماعت)، المجلس وبمحيطها النّباتي والحيواني الأغنى ممّا هو عليه اليوم. وكذلك لغة ذات عبارات ومفردات قديمة والتي لا تزال معروفة حتى يومنا هذا بفضل هذه الأمثال. إذا بقيت الأمثال حتى يومنا، بالرغم من قدمها، فهذا راجع إلى الحقائق التي تحملها وإلى الحكمة التي لم يتمكن منها الزّمن، لأنّها تعبر عن الرّشاد والفطرة السّليمة أو عن القضاء والقدر. ونتيجة لذلك، فإنّ المستعمل للمثل لا يولي اهتماما كبيرا للمرجعيات إلى المجتمع التّقليدي. فعدد قليل من النّاس يعرفون معنى كلمة « axerraz »، أي البرادعي أو الاسكافي، غير أنّه نتذكر دائما بأنّ برادعيا عديم المهارة قتل ابنه، وبالتّالي علينا أن نحترس جيّدا حينما نستعمل أدوات خطيرة!

أما فيما يتعلق بالمغزى والعبرة، فهي تلك المرتبطة بالمجتمع الرّيفي التّقليدي. لم نتمكن من الحفاظ عليّها كلية، غير أنّ مبادئها الأساسية لا تزال تلقن، كالشّرف والتّضامن بين أفراد الأسرة والاحترام الواجب لمن هم أكبر منا سنًّا.

1- الدّين: تتمثل التقوى القبائلية في الإيمان بالله الواحد والقادر على كلّ شيء كما هو مذكور في الإسلام. فالله قادر أن يفعل كلّ شيء، وهو رحيم بالبشر الذين يؤمّن لهم عيشهم. ويطلب دائما من المؤمّن فعل الخيّر والعمل على ربح الجنة بأعماله.

- القدرة الإلهيّة:

Nekni netthebbir, Ṛebbi yettdebbir

نحن نشغل بالنا بالتّفكير، غير أنّ الله هو من يقرّر في الأخير.

- العدالة الإلهيّة:

Ccraɛ igenni, laɛmer iɣelli !

حكم السّماء لا يسقط أبدا!

- **الاتكال على الله:**

Ay Agellid a Lkamel, nekni ad nsebbeb, Keč̌č̌ kemmel.

أيها السّلطان الكامل، نحن نبدأ الأمور، وأنت أكملها.

- **قوة القدر:**

Ayen ur nektib, ula seg yimi ad yeɣli

ما لم يكتب، يسقط (إنّ تعلق الأمر بلقمة) من الفمّ.

- **غرور وتفاهة عالم الدّنيا:**

Win yesεan ttrika ur tt-yettawi s aẓekka.

من يملك المال والأراضي، لا يمكنه أخذها معه إلى القبر.

Idir, idir, leqrar nneɣ d agadir.

مهما طالت حياتك، مصيرك يبقى التّراب.

- **وجوب عمل الخير لضمان الآخرة:**

Aεwin n laxert, yettebba deg ddunit.

زاد الآخرة يحضر في الدّنيا.

Lğennet d win tebɣa, mač̌č̌i d win i tt-yebɣan.

الجنة هي التي تختار من يدخلها، وليس الذي يرغب دخولها.

Ddunit s wudmawen, laxert s lefεayel.

تولي الدّنيا اهتماما كبيرا لأصحاب النّفوذ، أما الآخرة فإنّها تنتظر فقط للأفعال.

2ـ **المغزى:** يستخلص المغزى من خلال قواعد سلوكية ينصّ عليها المثل. إنّ المغزى الذي يلقنه المثل هو ما نجده بالتّقريب في غالبية المجتمعات التّقليدية.

- **النيّة الحسنة:**

Anida tella nniya, aḫayek ad idel meyya.

أين تسود النّية الحسنة، مجرد لحاف يمكنه غطاء مائة شخص.

- الصّبر والاستسلام للقدر:

Ssber d aḥbib n Ṛebbi.

يعتبر الصّبر حبيبا لله.

Ccedda tetbeɛ–itt talwit.

بعد البلاء والمصائب تأتي السّكينة.

- الحقيقة:

Tidet zeddigen am waman.

الحقيقة الصّافية كالماء.

- ضرورة العدل:

Ticki iɣab ccreɛ, lğehd yeɣleb lḥeqq.

عندما يغيب العدل، تهيمن القوة على الحق.

- الامتناع عن السّخرية من الآخرين:

Ur kkat a gma, ineṭṭeḍ.

لا تسخر منه يا أخي، إنّه معدي (يمكنه أن يصيبك أنت أيضا).

يؤكّد لنا المثل بأنّ كلّ من سخر من الآخرين، أصبح هو نفسه محل سخرية غير أنّه، وبشكل متناقض، يحث النّاس على الاستهزاء من أشخاص يضعون أنفسهم محل سخرية:

Win yufan dderya n taḍsa, ma ur yeḍsi ara, Ṛebbi ad t–yezzem

من وجد أبناء الأضحوكة والسخرية، ولم يستهزأ منهم، حاسبه الله.

في الواقع يسمح بالاستهزاء من الأشخاص الذين يضعون أنفسهم محل السّخرية بأفعالهم. وبفضل هذا الاستهزاء يمكن الرّجاء تصحيحهم. أما إذا كانت العاهة

طبيعية، جسدية أو عقلية، فالسّخرية هنا تمنع منعا باتا. وهكذا تمت المحافظة علـــى الحكمة!

ونجد إلى جانب هذه المبادئ المعنوية والأخلاقية الكبيرة بعــض الأمثـــال التـــي تتناقض معها كليّة، والتي تقبل في الأخير كقواعد وأسّس للحياة، والذي يمكننا تسميته بـــ (الفكر الميكيافلي للقبائل):

- **حق الأقوى:**

Bab n ddraε, itett nnfeε.

صاحب القوة، هو من يستفيد دائما.

Mmi–s n taɣaṭ, ad t–yečč wuccen.

ابن الماعز، يأكله إبن آوى.

- **تفوّق الأغنياء:**

Ma yesεa uqjun timẓin, bɣant akk medden i nnesba.

إذا ملك الكلب الشّعير، رغب الكل مصاهرته.

أو في رواية أخرى:

Ma yesεa uqjun irden, ɣaren–as medden sidi.

إذا ملك الكلب القمح، ناداه النّاس بسيدي.

- **قوة وجبروت المال:**

Idrimen, skarayen abrid deg lebḥer.

يشق المال الطّريق وسط البحر.

(بمعنى آخر، يجعل من المستحيل أمرا ممكنا).

- **لكلّ شيء ثمن:**

Baṭel, yebṭel.

المجاني، لا معنى له.

– الثّأر من الذي يتجاوز الحدود:

Win i k–yefkan lebsel, efk–as tiskert.

الذي يعطيك بصلا، أعطيه ثوما.

– المصلحة الشّخصية قبل الصّداقة :

Iḥbiben am yiḥbuben, bḍu, tečč̌eḍ !

الأصدقاء كحبات التّين، افتحها وكلّها!

D lğib–ik i d aḥbib–ik.

جيبك هو صديقك.

3ـ المبادئ الاجتماعية المؤسِّسة:

– الشّرف:

Yif nnif aḥerrif

الشّرف أسمى من الخبز.

بمعنى آخر، يجب التّضحية بكل شيء، حتى بالأشياء والأمور الحيوية كالتّغذية من أجل الشّرف.

– أهميّة الأصول:

Mmi–s n yizem d aɣilas.

ابن الأسد هو الشّبل.

Ma yella baba–k d adrar, baba d sebεa idurar.

إنّ كان والدك يساوي جبلا، فأبي يساوي سبعة جبال.

Tettarew tezdayt ttmer.

تنتج النّخلة التّمر.

– التّضامن الأسري ومتطلباته :

Anda i tetteddud̩ ay ad̩ar, s aẓar!

إلى أين أنت متجه هكذا يا قدم؟ إلى جذوري!

(بمعنى آخر، عائلتي)

Anda llan yidammen-ik i yella lhemm-ik.

أينما وجدت دمك، وجدت تعاستك.

Win-ik am zzher-ik.

قريبك يشبه مصيرك.

(بمعنى آخر، أينما ذهبت تأخذه معك).

- **حق البكورية:**

Akken i k-yezwar i k-yugar.

كما سبقك، يفوقك.

- **الضّيافة وما يترتّب عنها:**

Cḍeḥ-iyi a gma ad k-rreɣ.

أرقص (في عرسي) يا أخي، وسأرقص في عرسك.

تقوم العادة على مبدأ إجبارية ردّ هدية تفوق تلك التي تلقيناها، أو على الأقل رد شيء، أو معروف، يساوي ما تلقيناه:

Win ur nezmir i lxir, yerr areṭṭal.

الذي ليس بإمكانه فعل الخير، عليه برد المِثل.

- **الصّداقة وحسن الجوار:**

Asawen, ɣef wudem n uḥbib d akessar.

يتحول المرتفع في وجه الصديق إلى منحدر.

A tunṭict ma yi-teɣnuḍ ? D kra n lemḥibba i trennuḍ !

أيتها الهدية الصغيرة، بمّ يمكنك أن تغنيني؟

فأنت تزيدين فقط في روابط الصّداقة!

Ma tezriḍ sin ɛedlen, ini-as dderk ɣef yiwen.

إن رأيت شخصيْن متفاهميْن، فقل بأنّ الثّقل يقع على أحدهما.

- **الوفاء بالعهد:**

Azger, ttaṭṭafen-t seg yicc-is, argaz, ttaṭṭafen-t seg yiles

يمسك الثّور من قرنه، أما الرجل فيمسك من لسانه.

- **طلاقة اللسان والبلاغة:**

Win yesɛan iles, medden akk ines.

الذي يحسن الكلام، تصبح كل الناس ملكه.

- **الكتمان والاحتراس، بل حتى الفردانية:**

Mkul yiwen ikemmez ajeğğiḍ-is

كلّ واحد يحك جربه.

Lukan d lɛali tuccerka, tili ccerken medden aẓekka.

لو كانت الشّراكة حسنة لتقاسم النّاس نفس القبر؟

4ـ **الأسرة**: إنّ الأسرة المذكورة في الأمثال هي الأسرة القبائلية التّقليدية. إنّها الأسرة الكبيرة، « lwacul » التي غالبا ما تعيش في الشّيوع (indivision). والبنوة –وهي دائما أبوية النّسب– تثبت دائما من قبل الرّجال. يجتمع الأفراد حول ربّ العائلة أو الشّيخ الذي يدير الحياة الاقتصادية والاجتماعية. إنّ دور ربّ العائلة (patriarche) لا يزال مهما في العديد من الأسر، حتى وإنّ تناقص اليوم مقارنة بالماضي. وفي ظل نظام كهذا، فإنّ المرأة لا تتمتع بحرية كبيرة، غير أنّها تخرج من البيت وتشارك في الأعمال المتعلقة بالفلاحة. وبشكل عامّ، على المرأة طاعة الرجل. وفي نظام مثل هذا، تعتبر قرابة الدمّ، ونعني (دائرة الأعمام) هي المفضلّة والزّوج المميز للبنت هو دائما ابن عمها. والخال، أي أخ الأم، يلعب هو أيضا دورا مهما غير أنّه لا يمكن لابن الأخت، كما هو الحال بالنسبة للتّوارق مثلا، المطالبة

بالميراث.

وها هي المميّزات الأساسية للأسرة، كما تبرز في الأمثال:

- **أهميّة القرابة والنّسب:**

Win ur nesεi tarbaεt ur yettɣimi deg tejmaεt

الذي لا ينتمي إلى فرقة أو مجموعة، لا يمكنه حضور أعمال المجلس.

(بدون أنصار، بالخصوص أولئك المنحدرين مثله من أصل واحد، لا يمكنه الإبـــداء بآرائه)

- **الوحدة والتّضامن:**

A baba wwten-aɣ, a mmi, εeqlen-aɣ!

أبي، اعتدوا علينا، يا بني، لقد عرفونا!

(بمعنى آخر، لقد عرف الأعداء بأنّنا غير متّحدين)

Aksum afuḫan, i t-tetten d imawlan.

اللّحم المتفسخ يأكله الأقارب.

(بمعنى آخر، على الأسرة أن تتكفل بأعضائها المعوزين، خاصّة النّساء)

- **الأهميّة (العاطفية) للأقارب من جانب الأم** (lexwal)**:**

Ssken-iyi xali, ad k-fkeɣ meyyat ryali!

قل لي من هو خالي، أعطيك مائة **ريال!**

Ulac xali-k deg tsirt !

لا وجود لخالك في الطّاحونة!

(بمعنى، لمساعدتك)

D lqella n lwali i yerran medden d xwali.

إنّ الذي ليس له أقارب يحمونه، يلقب كلّ النّاس بخالي.

- أهميّة الأولاد:

Dderya d lwens n ddunit.

إنّ الأولاد هم رفقاء هذه الدّنيا.

Kulci ar t-bḍuɣ d tnuṭ ala ayen teğğa tɛebbuṭ.

يمكنني أن أتقاسم كلّ شيء مع زوجة أخي، إلاّ ما أنجبت بطني.

- تضحيات الوالدين من أجل أبنائهم:

Amek i s-tenna tegmert : seg wasmi i d-urweɣ ur swiɣ aman zeddigen.

كما قالت الفرس: منذ أن وضعت لم اشرب ماءً صافية.

- قوة الأمومة:

Amek i s-tenna tyaẓiṭ : A win ur njerreb tasa, ad yens anda nensa !

كما قالت الدّجاجة : الذي لم يجرب جروح وآلام الأمومة، فليقضِ اللّيل كما قضيناه.

تميل الأمّ دائما إلى الدّفاع عن أطفالها وترفع من شأنهم:

Akli ɣur yemma-s yif bab-is.

إنّ العبد، في نظر أمّه، أسمى من مولاه.

Tenna-as tɣerdayt : Cebbheɣ mmi deg lḥiḍ am lğuher deg lxiḍ.

قالت الفأرة : شبهت ابني وهو يجري على الحائط، كلؤلؤة معلقة في خيط.

- تنافس الأعمام :

Kulci yeggan, ḫala tabenɛemmet d waman.

كلّ شيء يمكنه النّوم، باستثناء حقد أبناء العمومة والماء.

- الابتعاد عن الصّهر:

Aḍeggal am umrabeḍ, aɣ afus-is twexxreḍ.

الصّهر كالمرابط، سلّم عليه وابتعد عنه في الحين.

- التّنافس بين زوجات الأخوة (tinuḍin) :

Lemɛanda n tnuḍin ula deg tewriḍin !

زوجات الأخوة يتنافسن حول كلّ شيء، حتى لو تعلق الأمر بالضّراط!

- التّنافس بين الضّرات:

إنّ تعدّد الزوجات ظاهرة مقبولة في العادات، غير أنّها تصوّر دائما على أنّها مصدر للصّراع وللمشاكل.

Axxam n yiwet ibeded, axxam n snat isenned, axxam n tlata yeṛwa tilufa.

بيت زوجة واحدة قائم، بيت زوجتين مائل، بيت ثلاث زوجات مليء بالمشاكل.

D acu i k-igan d gma, a mmi-s n takna n yemma?

من جعل منك أخي، يا ابن ضرة أمي؟

- الوضعيّة المهينة لليتيم:

D agujil uma s tamart.

يتيم حتى ولو كانت له لحية.

يتأثّر المرء كثيرا لفقدان أمه، لأنّ والده يعيد الزّواج، و ما إن ينجب من زوجته الجديدة، سرعان ما ينسى أبناؤه الأوائل.

Win umi yekkes baba-s ur s-yekkis ara,
win umi yekkes yemma-s ur s-yeğği ara.

إنّ الذي أخذ له الله والده، احسب وكأنّما لم يأخذ له شيئا،
أما الذي أخذ له الله والدته، فاحسب وكأنّه لم يترك له شيئا.

- قوة الحماة:

هي التي تشرّف على الإنّفاق في الأسرة التّقليدية، وهي التي تراقب كلّ النّفقات. كما أنّها هي التي تخفّف من ميولات الصّغار نحو الملذات. فعبارة « d tamɣart »

أي (إنها الحماة) بقيت تستعمل حتى يومنا لتّأنيب كلّ شخص يتدخل في تسيّير أمور البيت، أو يعرف بالشّح والبخل.

Axxam ur nesεi tamɣart, am wurti bla tadekkart.

بيت بدون حماة (عجوز) يشبه حقل التّين بدون آبرة التّين.

Ṭṭaεa n temɣart, d tasusmi.

طاعة الحماة، هو الصّمت.

- التّنافس بين الحماة وزوجة الابن :

Tislatin d tissegnatin.

زوجات الأبناء عبارة عن إبر.

- العلاقة بين الرّجل والمرأة :

تؤكّد الأمثال بشكل واضح التّكامل بين الرّجل والمرأة:

Argaz d asalas, tameṭṭut d ajeggu alemmas.

الرّجل هو رافدة السّقف، والمرأة هي الرّكيزة الأساسيّة.

إنّ المرأة لا تهتم فقط بأشغال البيت، بل تنسج أيضا وتعمل في البستان وتساعد حتى في أعمال الحقل. أما من حيث توزيع المهام داخل البيت، هي مكلّفة خصوصا بالمحافظة وبإدّخار كلّ ما يجلبه الرّجل إلى البيت، وهذا بالاستعمال المنهجي للموارد.

Argaz d aceṛcuṛ, tameṭṭut d tamda.

الرّجل شلاّل، والمرأة حوض يجمع الماء.

غير أنّه هناك بعض الأمثال تندّد بإسراف وبتبذير النّساء :

Lxalat d lexla.

النّساء يمثّلن الإفلاس.

والبعض الآخر لا يتوانى بوصفهن بالخيانة الزّوجية كلما أتيحت لهن الفرصة:

Ay argaz ay ameɣbun, yeksan deg lexla am userdun.

مسكين أنت أيّها الرّجل الذي يرعى في الحقول كالبغل.

(بمعنى آخر: بينما زوجتك تفعل ما يحلو لها!)

5ـ **العمل والثروة:** إنّ العمل، مصدر الثّروة واكتمال شخصية الفرد، مثمّن إلى أقصى حد، خاصّة العمل المتعلّق بالفلاحة.

Laẓ ur kkisent tyugwin ur t-tekksent tregliwin.

إنّ الجوع الذي ليس بمقدور الثيّران اقتلاعه، لا يمكن لدعائم آلة النسيج من نزعه.

Win ur ɛeyycen yirgazen, ma ad t-ɛeyycen yifeggagen?

إنّ الذي لا يجلب قوت عيشه من الثيران، أتعتقد بأن مسدات آلة النسيج بإمكانها تغذيّته؟

- التّنديد بالبطالة وبالشّخص البطال:

Iɣimi ur yessegmay ara amcic.

الجلوس بدون عمل لا يزيد من حجم القطّ.

Argaz ur nxeddem, err-as tabarda ad yagum.

الرّجل الذي لا يعمل، ضع على ظهره بردعة وابعثه لجلب الماء.

أو في رواية أخرى:

Argaz ur nxeddem, efk-as taruka ad yellem.

الرجل الذي لا يعمل، أعطه المغزل وأتركه يغزل.

ويؤكد المثل القبائلي بقوة هذه الحقيقة المجمع عليّها والقائلة بأنّه لا يمكننا الحصول على شيء بدون تعب، وأنّ كلّ ثروة مصدرها العمل:

Tidi tettawi-d udi.

العرق يجلب الزّبدة.

D afus aberkan i d-yettawin aɣrum amellal.

اليّد السّوداء تجلب الخبز الأبيض.

يوصى بالادّخار وعــدم التّبذير، بل بالتّقشف وبالشّح، غير أنّه يطلب من الإنسان التّمتع بالحياة (fares ddunit):

Kra i telwiḫt, kra i terwiḫt.

قليلا للوحة القرآن، وقليلا للذّات.

6ـ تجارب الحيـاة:

– الاختلاط بين النّاس والعلاقات الاجتماعيّة:

Ddu d ṭṭaleb ad teɣreḍ, ddu d umeksa ad tekseḍ.

امشِ مع المتعلم، تصبح عالما، اذهب مع الرّاعي، ترعى الغنم.

– الحاجة والضّرورة:

D lqella n tecriḫt i yeččan bibras.

ندرة اللحم تدفع بنا إلى أكل الكرّات.

Ččiɣ-k ay aberčečču ɣef wudem n čučču.

أكلتك يا فطر لأستعيد مذاق اللّحم.

– التّعب من أجل النّجاح:

Win yebɣan lğennet ad tt-yekcem, isew qeḍran d yilili!

من أراد دخول الجنة، عليه بشرب القطران والدفلى!

Ulac ticraḍ bla idammen.

لا وجود لوشم بدون إسالة الدّم.

– سوء الحظّ والتّعاسة يعتبران جزءً من الحياة:

Ulac taseṭṭa ur ihuzz wa□u.

لا يوجد غصن لم تحركه الرّيح.

Ulac taccuyt ur neqqid.

لا وجود لقدر لم تتله النّار.

- **تعاقب الأفراح والأحزان:**

A win yeḍsan ḥader ad truḍ.

أنت الذي تضحك احترس من البكاء.

- **سوء الحظ:**

Deg leɛmer geḥleɣ, asmi geḥleɣ dderɣleɣ.

لم أكحل قط عيناي، وحينما كحلتهما، عورت نفسي.

- **تناقض وانقلاب الأشخاص والأشياء:**

Ulac tirect mebla akerfa.

لا وجود لحبوب بدون شيلم (حشف).

7ـ القواعد المنظّمة للأفعال:

- **الحذر:**

Ameyyez qbel aneggez

يجب التّفكير قبل القفز.

- **الاحتراس من المظاهر:**

I mellulen d aqjun, i berriken d tizizwit.

إنّ الكلب هو الأبيض، والنّحلة هي السّوداء.

Tizizwit □as berriket, tgemmer tamment.

بالرغم من سواد النّحلة فإنّها تنتج العسل.

- **انتهاز الفرص:**

Uzzal ijebbed deg le□mu.

إنّ الحديد يتمدد في الحرارة.

– ضدّ التّسرع والتّهور:

Kra n win yettɣawalen, yekkat-it wugur.

كلّ من تسرع وجد عائقا أمامه.

لغة المثـل: بما أنّه نمطّ أدبيّ – حتى وإنّ كان ينتمي بشكل مطلق إلى الشّفهية – فالمثل يتميّز عن اللغة المستعملة يوميا. وحتى يحفظ في الذّاكرة، فإنّه ينطوي علـــى بنيات خاصّة به.

الإيجـاز: حتى نتمكّن من حفظ المثل، نعطيه شكلا مقتضبا ووجيزا، فتنزع منـــه كلّ كلمة تُحَمِلهُ حملا زائدا، لا نترك سوى المفردات الأساسية الواجب حفظها. مثل:
Aceyyeɛ d areyyeɛ.

إرسال رسول مضيعة للوقت.

فالكلمة الأوّلى لا تختلف عن الثّانية إلاّ بالصّوت (الفونيم) « r/c ». وأحيانـــا، لا يتعدى الأمر مجرد مصافة للمفردات على غرار:

Ad yemɣi ad iban

حين ينبت الزّرع، نرى إلى أي صنف ينتمي.

غير أنّ القبائلية لا تسمح بهذا النّوع من المصادفة إلاّ إذا تعلق الأمر بتجاور بـــين أفعال في المضارع.

إلى جانب الأمثال القصيرة، نجد أمثالا طويلة. وهنا يتحـــول الإيقـــاع والاتـــزان والقافية إلى الوسائل المساعدة على حفظ وترسيخ المثل في الذّاكرة:

Amek i s-yennan wuccen : a win yufan lexrif xerfayen,
ccetwa yumayen, anebdu ɛamayen !

كما قال ابن آوى: آه، لو أنّ فصل نضوج التّين دام مرتين أكثـــر، والشّـــتاء دامـــت يومين،والصّيف دام سنتين!

وعلينا تقسيم هذا المثل على أساس الإيقاع والقافية، ليصبح على هذا النّحو:

Amek i s-yenna wuccen :

A win yufan lexrif xerfayen,

Ccetwa yumayen,

Anebdu ɛamayen.

القافيّة: يبرز لنا المثل السّابق أهميّة القافيّة في عملية حفظ وترسيخ المثل في الذّاكرة. بالفعل، يحدث تماثل الأصوات بين المفردات (homophonie) نوع من **الصّدى** داخل المثل، مركزا على الكلمات الأساسّية. يمكننا اعتباره كمسجل (marqueur) الذي عادة ما يبرز في الأدب الأمازيغي (في الحقيقة نجده في العديد من الثّقافات الشّفهية)، وفي الشّعر أساسا، وفي أنماط أخرى، كما هو الحال بالنسبة للمثل:

Ameyyez qbel aneggez

يجب التّفكير قبل القفز.

Alqim yetbaɛ wukkim

اللقمة التي يتبعها اللّطم.

عندما تغيب القافيّة، يربط السّجع بين المفردات عن طريق التّقارب الصّوتي:

Akken yella wass, ad t-yeks umeksa

مهما كانت أحوال اليوم، فالرّاعي مجبر على الذهاب إلى الرّعي.

الإبداعات الأسلوبية: ليست سوى القافيّة والإيقاع ما يبرز في المثل، وإنما هناك أيضا صور بلاغية:

- الاستعارة والتي تُعَرَّف على أنّها تحويل شيء إلى آخر بسبب تشابه في المعنى، حقيقيا كان أو مفترضا. علاقات مثالية أو تماثلية حسب مصطلحات (ر. جاكوبسون/ R. Jakobson):

Mmi-s n yizem d aɣilas.

ابن الأسد هو الشّبل.

– الكناية والمتمثّلة في استعمال كلمة للإشارة إلى كلمة أخرى تربطها بها علاقة انتماء أو انتساب أو تجاور (علاقات تراكيب تعبيرية أو تجاورية لدى جاكوبسون):
Aḍad, yeskanay kan akka !
الأصبع يشير فقط إلى ما هو أمامه.

وتشير كلمة «aḍad» إلى الشّخص السّاخر، ويرمز الأصبع إلى التّعيين والاتهام والوشاية.

– تقاربات غير منتظرة:

Am nekk am kečč a lğameɛ neɣ tifeḍ-iyi s ugertil.

أنا فارغ مثلك أيّها المسجد، إلاّ أنّك أنت على الأقل تملك حصيرا.

أو أيضا:

Am tfunast yurwen inisi : ma temceḥ-it amek, ma teğğa-t ulamek.

مثل البقرة التي وضعت قنفذا : لا يمكنها لحسه، ولا تستطيع تركه.

Anda tella nniya, aḥayek ad idel meyya.

أين تسود النيّة الحسنة، مجرد لحاف يمكنه غطاء مائة شخص.

في الواقع، هذه الصّور المستعملة في المثل، حتى تلك غير المتوقعة، تقبل لأنّه في النّهاية هناك مغزى وحكمة. فالمستعمل للمثل على دراية بأنّه لا يمكننا أن نقارن أنفسنا بمسجد، وبأنّه لا يمكن لبقرة أن تضع قنفذا، وليس بمقدور مجرد لحاف غطاء مائة شخص، إلا أن هذه الصّور تساعد على التّحسيس بفكرة الإملاق والقيام بالخيارات الصّعبة وقوة النيّة الحسنة.

كما نجد حوارات مبنية على شكل سؤال/جواب الغاية منها ترسيخ النّص في الذّاكرة، مثل:

Anwa i d gma-k ay azger ?
- D win d wi jebbdeɣ akal!

من هو أخوك يا ثور؟

ذلك الذي يحرث معي!

وأحيانا يطرح السّؤال وحده، بما أنّ الإجابة بديهيّة:

Anda–t uxxam–ik ay uccen ?

أين يوجد مسكنك، يا ابن آوى؟

والإجابة المنتظرة هي أنّ ابن آوى لا يملك مسكنا. بمعنى آخر، إنّ الحيلة والخديعة لا فائدة ترجى منهما.

المفردات القديمة والمهجورة «Archaïsmes»: هذه النّصوص غالبا ما تكون قديمة جدا، وتشمل الأمثال أحيانا لأشكال صرفية ونحوية أو مفرداتية قديمة ومهجورة لا نجدها سوى في الأمثال، كما هو الحال بالنسبة لعبارات « menyif » أو «ttif»، (من الأحسن).

Menyif tidet yesseqraḥen wala lekdeb yessefraḥen.

أحبذ سماع حقيقة تجرحني عن سماع كذب يفرحني.

Menyif ad zwirent wala ad ggrint.

أحبذ أن أعيشها من قبل، خير من عيشها فيما بعد.

(نتحمل أكثر المصائب حينما نكون شبانا).

مع « ttif »، تأخذ الجملة صيغة غير اعتيادية:

Ttif laẓ yir imensi.

من الأحسن البقاء جائعا على أن أتناول عشاءً سيئا.

Ttif mreḥba tixsi.

أفضل سماع كلمة ترحيب على أكل ماعز (في العشاء)

الشّكل العامّ الحالي لهذه الجمل هي:

اسم + فعل + اسم

Laẓ yif yir imensi.
Mreḥba tif tixsi.

أين نجد فعل « if » محل تصريف.

وهناك أشكال أخرى لا تزال حية، إلاّ أنّها هامشية وعرضة للمنافسة مـن قبـل أشكال أخرى متداولة بكثرة، كما هو الحال بالنسبة للنّعت « zeddigen » (صـافية) كما ورد في المثل التّالي:

Amek i s-tenna tegmert: seg wasmi i d-urweɣ ur swiɣ aman zeddigen.

كما قالت الفرس: منذ أن وضعت لم اشرب ماءً صافية.

في اللغة المتداولة اليوم استبدلت هذه الكلمـة بـ « izedganen ». وللتّـذكير تعتبر كلمة « zeddigen » (والتي يمكننا ترجمتها بعبارة بما أنّها صـافية) قديمـة. على أي حال، تستعمل بعض اللهجات الأمازيغية هذه الصّيغة لتكوين النّعت:

التّوارق: adrar) maqqeren) (الجبل) الكبير، حرفيا (الجبل) بما أنّه كبير.

– غادامسي: mellalen (tanoa) (الأرض) البيضاء، حرفيا (الأرض) بما أنّها بيضاء.

ونجد هذه الصّيغة أيضا على مستوى بعض لهجات الشّمال (مثل الشّلحية : « itri ɣezzifen »، (المذنب) حرفيا (النجم بما أنّه طويـل) وفـي القبائليـة « tala zeggaɣen » الينبوع بما أنّه أحمر المستعمل في أسماء الأماكن)، غيـر أنّ النّعـت في هذه اللهجات ثابت وقائم على بنيات خاصّة به مستعملـة اللاحقـة « an– »: « aberkan »، (الأسود) « azedgan »، (الصّافي، النّقي)... الخ.

على مستوى المفردات، نسجل العديد من الكلمات غير المستعملة أو في طريق الإهمال: « tanuga » (أداة يستعملها اللّصوص)؛ « taryalt »، (الريال) عملة ذهبية إسبانية قديمة... الخ. كما نجد كلمات كـ : « tafrut »، (السكين) المستبدلة اليوم بكلمة مستعارة من العربية « lmus »، والتي لا نجدها إلا في القصّص أو الأمثال:

D aḥeddad bla tafrut.

حدّاد بدون سكين.

وكما هو شائع في الشّعر، نجد كلمات مستعارة من العربيّة مستخدمة في الأمثال من أجل القافيّة أو السّجع:

Iḍul llil ɣef ugellil.

طال الليل على الفقير.

بينما الكلمات المستعملة عادة هي « iḍ » بالنسبة لـ « llil » (الليل) و« amellaẓu » لـ « agellil » (المسكين، الجائع).

الاستغلال البيداغوجي للمثل: نقترح في هذه النّقطة الأخيرة بعض النّماذج لتمارين لفائدة تلاميذ اللغة الأمازيغية انطلاقا من الأمثال.

1- الأمثال المقدمة هنا جمعت في منطقة (آث وغليس). استخرج المتغيّرات الموجودة مقارنة مع منطقتك.

2- ابحث عن أمثال حول موضوع (مثلا، المرأة، العهد، الحقيقة، الخ).

3- انطلاقا من مدوّنة أمثال حول موضوع معين، أدرس المفاهيم والمعاني المحاطة بكلمة جوهرية (terme-clé) : الحقيقة، الاستقامة، العدالة...

4- انطلاقا من مدوّنة أمثال، أدرس خصوصيات أو مقولبات (stéréotypes) المنسوبة إلى البشر والحيوانات المذكورة في المثل : الرّجل، المرأة، الحماة، ابن آوى الدّجاجة.... الخ.

5- مغزى المثل القبائلي.

6- المرجعيّات الدّينية للمثل القبائلي.

7- اقتصاد المجتمع التّقليدي القبائليّ: من خلال المثل حدّد نوع هذا المجتمع: نظامه الإنّتاجي، فئاته المهنيّة، وسائل الإنتاج المستعملة... الخ.

8- لغة المثل القبائلي.

- استخرج كلمات وعبارات قديمة ومهجورة؛

- استخرج كلمات مستعارة: كلمات مستعارة اندمجت في اللغة، وكلمات مستعارة زائدة. في الحالة الثّانية، اشرح أسباب وجود هذه الكلمات المستعارة، وأذكر ما هي المفردات الأمازيغية التي استبدلت بها.

9- مقارنة المثل القبائلي بأمثال أخرى :

- أمثال أمازيغية؛
- أمثال جزائرية بالعربيّة؛
- أمثال من لغات وثقافات أخرى.

(راجع قائمة الأمثال المذكورة في الملحق، وراجع أيضا المقالات والمراجع المقدمة في البيبلوغرافية).

10- جاء دورك لتقترح أمثالا مقلدا الأمثال المعروفة لتوضح وتفسر بعض الحقائق وحكم ومغزى من اختيارك. بإمكانك إدراج داخل النّص لكلمات ومفاهيم تنتمي لعصرنا.

2ـ اللّغز Timseɛreqt

مقدمة: عرّف (أرسطو) في كتابه « poétique » اللّغز كما يلي :(يقوم مبدأ اللّغز على قول أشياء واقعية باستعمال تراكيب مستحيلة).

ينطلق اللّغز من واقعنا اليومي، حتى لا نقول من أحداث يومية تافهة، للوصول إلى حقيقة غير منتظرة. ويوضح (أرسطو) تعريفه باللّغز الشّهير المتعلّق بالمحجم: (رأيت رجلا يستعمل النّار ليلصق البرونز على رجل آخر).

ويوضح في كتابه « Rhétorique » بأنّ اللّغز يملك دائما معنى مجازيا. ولهذا يجب أن نقصي على الفور الفكرة القائلة بأنذ الأمر يتعلق بأكذوبة، ثم بحدث حقيقي كما هو مذكور على سبيل المثال في المشهد الذي يتمّ فيه تعذيب رجل يلصق على جسده البرونز باستعمال الحديد المصهور، أو على أنّ الأمر يتعلق بحلم. حينما نطرح لغزا أو نحاول إيجاد الإجابة عنه، فإنّ القاعدة تقتضي أن نقبل مسبقا بأنّ المعنى لا يوجد في الواقع كما هو مذكور، وإنّما يوجد في التّركيبة البلاغية المستعملة. وهكذا عندما نرجع إلى لغز (أرسطو) فلا يجب أن نفهم منه بأنّه تمّ **صب** البرونز على رجل باستعمال الحديد المصهور، وإنّما تمّ **وضع** محجمات، وهي اليوم على شكل نواقيس زجاجية، غير أنّها في القديم كانت عبارة عن نواقيس من حديد أين نحدث فراغا، بإشعال النّار، ونضعها على جسم الإنسان لإحداث تحويل وتصريف للدّم. إنّه اللّبس المتعمد، بين **صب** و**وضع** هو ما أنتج الانطباع (المتجاوز للواقع) أي اللّغز.

وفي القرن 17، قام عالم البلاغة الفرنسي (فرونسوا مينيستريي/ François Ménestrier) بتعريف اللّغز مكملا لما قاله (أرسطو):

(بشكل عامّ كلّ لغز، مهما كانت طبيعته، مجرد كلام كان أو تعابير وصور، أو كلاهيما، هو سر حاذق يهدف إلى حجب معنى مخالف لما تقدمه وتعبر عنه هذه

الكلمات أو التّعابير والصّور).

اللّغز والاتّصال: ومع ذلك، فإن اللغز ليس مجرد لعبة. فقد كان في القديم وسيلة اتصال، لغة مشفرة أو مرموزة، يلجأ إليّها لإيصال رسائل مهمة. بما أنّ اللغة المستعملة يوميا تعتبر عادية، تمّ اللجوء إلى حيلة اللّغز.

يروي لنا (هيرودوت/ Hérodote) بأنّ (داريوس/ Darius) تلقى من (السّيتيين) (Scythes)، الذي كان في حرب ضدهم، عصفورا وفأرا وضفدعا وخمسة أسّهم. وأوّل (داريوس) هذه الأشياء على أنّها رسالة استسلام، مفسرا اللّغز كالتّالي : الفأر يمثل أرض السّيتيين؛ الضّفدع يمثل مياههم؛ الأسّهم تعبّر عن جيوشهم، والكل معروض على الملك كدليل على استسلامهم. غير أنّ الكاهن(غوبرياس/ Gobryas) الذي اتّصل به الملك طالبا منه تأكّيد صحة تأّويله، كان له رأي آخر، فقال: (إنّ اللّغز يعني ما يلي: إذا لم تتحول إلى طائر لتحلق في السّماء، وإذا لم تتحول إلى فأر لتخنبأ تحت الأرض، وإذا لم تتحول إلى ضفدع لتقفز في البحيرات، فلا يمكنك الإفلات منا مصيرك الموت بهذه الأسهم!)

ويروي لنا (الثّعالبي) في كتابه (تاريخ ملوك فارس) أنّ نفس الملك، (داريوس) أرسل إلى الإسكندر مضربا وكرة وحمولة من السّمسم ليفهمه بأنّه لا يزال طفلا صغيرا، وكل ما يمكنه فعله هو اللعب بالمضرب والكرة، و أنّه هو، (داريوس) سيرسل ضده جيشا جرارا كعدد حبات السّمسم الموجودة في الحمولة. وعلى غرار (داريوس) الذي أوّل خطأ لغز (السّيتيين)، أعطى إسكندر معنى آخر للغزه. فحسب تأويله، فقد رمى عدوه بكل إمبراطوريته تحت قدميه، كالمضرب الذي يرمي بالكرة التي لها نفس الشكل مع الأرض، والتي سيحكمها كلية. أما بالنسبة للسّمسم، وهي حبات زيتية، وذوقها ليس مرّا، فإنها تعني أملاك (داريوس)...

ومن خلال هذين المثلين نرى بأنّ التأويل يعتمد أساسا على حالة المرسل إليّه فالرموز التي يستعملها لتفسير اللغز ليست بالضرورة نفس التي استعملها المرسل

أو الباعث...

اللّغز والتّنجيم: ارتبط اللّغز في العصور القديمة بالتّنجيم. ويمكن اعتبار اللّغز أحد أدوات التكهن، بما أنّ لغة التنجيم ليست واضحة وتنطق بكلمات غريبة لا يمكن تأويلها إلاّ عن طريق الكهنة.

ويمكننا اعتبار « La pythie de Delphes » نموذجا لهذا التّكهن.

ويُعتبر تأويل الألغاز في الأساطير القديمة عملية خطيرة، يمكن أن يترتب عنها أخطار للشّخص الذي يتجرأ على ذلك. ففي الخرافات الإغريقية، كانت هناك شخصية خيالية تدعى « Sphinge » (أو أنثى الملغز)، نصفها امرأة، والنّصف الآخر لبؤة تجول في منطقة (تيبس) (Thèbes) تطرح ألغازا على المسافرين الذين تباغتهم فتترك أولئك الذين يجدون الحل، وتلتهم الآخرين.

وكان يعتقد (الوند) (Wendes) وهم شعب سلافي قديم من منطقة (لوزاس) (Lusace) بوجود امرأة تدعى (بريبولنيكا/ Prepolnica) تترصّد بأولئك الذين يبقون يعملون في الحقول عند منتصف النّهار. تطرح عليهم ألغازا، فإنّ لم يجدوا الحل، قطعت رؤوسهم بمنجل. كما كان يعتقد بوجود وحش أنثى آخر يدعى (ساربولنيكا/ Sarpolnica) والذي كان يقوم بنفس الشيء، غير أنّه لا يتعرض إلا للمراهقين الذين كانت ترغمهم على مضاجعتها قبل أن تقتلهم بإدخال لسانها المليء بالشّعر داخل أفواههم.

وفكرة العقاب المخصّص لكل من لا يتمكن من تأويل اللّغز المطروح نجدها لدى الأمازيغ أيضا. ففي منطقة القبائل مثلا، يقبل أن يحمل على ظهره الشّخص الذي طرح اللغز، أو شخص آخر يتم تعيّينه من قبله. وعند سكان منطقة الرّيف، يصبح محل سخرية كبيرة قبل أن يجبر على حمل شخص أو شيء آخر على ظهره. عند الشّلوح، يجبر على قضاء اللّيل رفقة اللّغز، الذي كان يتصورونه وكأنّه امرأة شريرة للغاية، تقوم بوخزه بإبرتها، وهشم أنفه بالضرب. العقاب ما هو إلا وهمي وصوري

غير أنّه يمكن أن نفترض بأنّه كان عقابا حقيقيا في حقبة قديمة.

اللّغز والأدب: يرجع اللّغز، كإحدى أشكال الإبداع اللّغوي، إلى الحقبة التّاريخية القديمة. فقد كان نقطة انطلاق للعديد من الأساطير والخرافات، أي إلى أقدم نمط أدبي بشري. فــ (السيبيليات) (Sybilles) والكاهنات كن يتكلمن بالألغاز. فالآلهة لا تتكلم بطريقة مباشرة وإنّما عن طريق وسائل ملتوية وفي لغة باطنية لا يفهمها ولا يفسرها إلا المطّالعون والعارفون. واللّغز ليس فقط وسيلة تواصل بين الكاهن والآلهة وإنما أيضا وسيلة للكشف عن الأشياء الخفيّة.

يعتبر اللّغز في العديد من الثّقافات مصدر وأصل الأساطير. والأسطورة في حدّ ذاتها تعبير مجازي، أي لغة غير مباشرة تختفي وراءها الحقائق والحِكم.

واستعمال اللّغز كوسيلة للتّعبير نجدها أيضا في الأدب الشّعبي، في الحكايات على سبيل المثال، أين نجد ملغزا (Sphynx) (ساحر، غول، أفعى) يقوم بطرح عدد من الأسئلة على الأبطال، ويتركهم يمرون بسلام إن وجدوا الإجابة الصّحيحة. كما يمكنها أن تكون وسيلة يُجَرَب فيها البطل أو وسيلة لإيقافه على بعض الأسرار الخفية، فاللغز يُمَكِن الشّخص الذي سئل على اكتشاف بُعد آخر للواقع.

في الحقّبة الحديثة تحول اللغز إلى مجرد لعبة كأمثال دراماتيكية[2] (Proverbe dramatique) وفزورة وأحجيّة، أي مجرد وسيلة لّلهو، أو منافسات بين أشخاص ليلا للسّهر. ومع بروز الرّواية، ثمّ الفيلم البوليسي، أعطي لهذا النّوع أو النّمط نفسا جديدا. فالإطار والشّخصيات تدور داخل عالم واقعي، إلاّ أنّ الأمر يتعلق دائما، كما هو الحال بالنسبة للأسطورة أو الحكاية، بإيجاد حل للّغز.

اللّغز القبائليّ:

التّسميات: في المنطقة التي جمعت فيه هذه المدوّنة، أي عند (آث وغليس) بهضبة الصّومام، يطلق على اللّغز اسم « timseεreqt »، المشتقة من فعل « εreq »، الذي يعني "فقد، تاه، ضلّل، حيّر"، فاللّغز بحد ذاته يرمي حقا إلى تضليل

وتحيّير الشّخص الذي يطرح عليه. ويطلق عليه أحيانا اسم « aqennuz » جمع « iqennaz » المأخوذة من الكلمة التي ينطق بها للإعلان عن عدم إيجاد حلّ اللّغز و « qennez » تعني (الإقرار بالعجز عن إيجاد الحل).

ونجد في المناطق الأخرى، بالإضافة إلى هذه التّسميات، مصطّلحات أخرى، من بيّنها:

– « Tamsefrut » (جمع « timsefra »)، المشتقة من « ssefru »، أي فكّ كشف، فرّق وأيضا وضّح، وخاصّة (نظّم الشّعر). فالشّعر لغة تستعمل فيها صيّغ مجازية مما يستلزم تفسيره لجعله واضحا. (القصيدة تقول شيئًا وتعني شيئًا آخر) الكاتب (ميكيائيل ريفاتير/ Michael Riffaterre).

– « Timesbibbit » (جمع « timesbabbay »)، المشتقة من فعل « bibb » (حمل على الظّهر) إشارة إلى العقوية المسلطة على الشّخص الذي لا يجد الحل والقاضية بحمل شخص أو شيء على الظّهر.

من بين التّسميات الأكثر استعمالا في منطقة القبائل الكبرى، نجد كلمة « lem□un »، أي (التلميحات) المأخوذة من فعل « meεεen »، وهي كلمة عربية وتعني (لمّح) الحديث بالتّلميح والاشارات، وخاصّة كلمة « asefru »، جمع « isefra » ومرادفها « tamsefrut » المذكورة أعلاه، والمستعملة هنا كاسم تصغير. وأيضا كلمة « tamsalt »، جمع « timsal »، والتي تعني في غالبية اللّهجات القبائلية (بما فيها لهجة آث وغليس) (أمر، مسألة، شغل).

التّسميات في المناطق النّاطقة بالأمازيغية الأخرى: على غرار منطقة القبائل، إنّ التّسميات المستعملة في المناطق الأخرى من العالم الأمازيغي عديدة. فعند (آيت سغروشن) في الأطّلس الأوسط المغربي، الكلمة الأكّثر استعمالا هي « tiḥija » المأخوذة من العربية (أحجية) والتي نجدها أيضا لدى شاوية الجزائر بصيغة « mḥajia » « tamḥajit ». وفي الميزاب، « amḥaja ». في الجزائر، وبسبب

تداخل العربيّة العاميّة (محاجية) أصبح لكلمة « tamḫajit » معنى (حكاية عجيبـــة). ونجد أيضا فكرة (الحكاية) في إحدى التّسميات الأمازيغية للّغــز، وهـــي « tinfas » جمع كلمة « tanfust » (الحكاية، الخرافة) في اللهجة الرّيفية.

يملك التّوارق العديد من المفردات المختلفة حسب المنـــاطق واللهجـــات، إلاّ أنّـــه هناك كلمة مشتركة مشتقة من فعل « unẓar » (طرح لغز) فنجد « tunẓart » فـــي الآهاڤار، « timzuren » و « cimzoren » في مالي ونيجر.

إذا كان بإمكان اللهجات الأمازيغية الأخرى الخلط بين (الفزورة) و (اللّغز) ففـــي التّارقية يوجد فرق واضح بين الأمرين، كما توجد تسميّات مختلفـــة. ففـــي لهجـــات (أيولاميدن) « Iwlamedden » في نيجر، يطلق على اللّغز اســـم « iggi » (جمـــع « iggiten »)، المأخوذة من « aggu » التي تعني (النظر من فوق). وتعريف اللّغـــز في حد ذاته هو ما نريد أن نميّزه، أو معنى نريد الوصول إليّه. أما الفزورة فتســـمى « maslo »، جمع « masloten » المشتقة من فعل « esel » أي (سمع) وبـــالتّعميم (تبليغ الأخبار). إنّ الفرق لا يكمن فقط على مستوى المصطّلحات، و إنّما حتى على مستوى البنيّة:

– الفزورة تشمّل منصوصين، الأوّل عبارة عن سؤال، في الحقيقة سؤال زائـــف بما أنّه ليس هناك سؤال مطروح، والثّاني عبارة عن جـــواب للسّـــؤال. والعبـــارات المستعملة للإعلان عـــن الفـــزورة هـــي: « agu maslo »، (طـــرح الفـــزورة) و; « semmektu » (تنبأ، القيام بمجهود للتّذكر)؛

– أما اللّغز فيمكنه أن يشمل العديد من الوحدات، مستعملا لغة مغلقة والتي يطلب تفسيرها. والعبارات المستعملة للإعلان عن اللّغز هي: «!iggiten »، "إنّها الألغـــاز!" و« ! iggiten ɣas »، "ما هي سوى مجرد ألغاز!".

الشّروط الواجب توفّرها في اللّغز القبائلي:

يعرف المثل القبائلي من خلال ثلاثة معالم أساسيّة:

- وضعية اتّصال؛
- شكل مميّز للخطاب؛
- اللّغز كمرجعيّة ثقافية.

وضعيّة اتصال: اللّغز لعبة أدبيّة كانت تزاول سابقا في منطقة القبائل بمناسبة عدد من الحفلات، كحفل وضع الحناء (tuqqna n lḥenni) في الأعراس، أين كان الرّجال والنّساء، مجتمعين أو منفصلين، يتنافسون، البعض بطرح الألغاز، والبعض الآخر يبرز ذكاءه بإيجاد الحلول المناسبة. العديد من الألغاز المستعملة في مثل هذه المقابلات تنتمي إلى العمق الثّقافي المشترك، غير أنّ بعضها مبتكر من قبل رجال ونساء ماهرين للغاية. هذه الوضعيّة اختفت كلية اليوم في منطقة القبائل، ولا تزال حية حتى اليوم في الأطلس المغربي، أين ترافق عدد من الاحتفالات مباريات ومناضرات بلاغية يحتل فيها اللّغز مكانة مهمّة.

لا توجد اليوم وضعيّة خاصّة لطرح الألغاز. يكفي أن تكون مجموعة من الأشخاص تريد قضاء بعض الأوقات المرحة للدّخول في عالم الألغاز.

بصفة عامّة، إنّ الشّخص الذي يطرح الألغاز هو الذي يبدأ اللّعبة باستعمال عبارة معينة. عند (آث وغليس) مثلا، يقول:

Greɣ issegni g ssqef
Win i d-ihedren ad yesselqef !

أرمِ إبرةً كبيرة على السّقف،
الذي ينطق، مصيره الموت!

الأمر هنا يتعلّق بأمر شعائري حقيقي (ddaɛwa) من أجل إسكات الحاضرين وجلب انتباههم تجاه الشّخص المتحدث. ولهذا الأمر أيضا وظيفة أخرى تكمن في

إعطاء المتحدث السّلطة: سلطة الملغز الذي يسأل، يحاكم ويجازي.

D acu–t ? Bibb–iyi neɣ ssefru–d !

بماذا يتعلق الأمر؟ أحملني على ظهرك أو فكّ اللّغز!

يفرض اللّغز دائما علاقة غير متوازية ما بين الملغز، أي واضع الرّموز، وبين فكّاك اللّغز أو حلاّل الرّموز. الأوّل لا يملك سلطة السّؤال فحسب، وإنّما يملك أيضا مفتاح اللّغز. بينما الثّاني لا يملك ولا واحدة منهما، وزيادة على هذا، هو مجبر على القيام بمجهود من أجل إيجاد الإجابة. ومن جهة أخرى، حينما يفشل في فكّ اللّغز يعترف فكّاك الرّموز بتواضع بهزيمته، ولا يفوت الملغز الفرصة من السّخرية منه.

إنّ العبارة المستعملة بكثّرة من قبل حلاّل الرموز للإعلان عن هزيمته هي:

Bubbeɣ–k !

أحملك على ظهري!

والمراد بهذه العبارة هو خضوع المنهزم لإرادة الملغز، بقبوله، كما تنص عليه القاعدة، حمل شخص (ثقيل الوزن) يختاره. غير أنّه يمكننا فهم العبارة من الجانب الرّمزي، أي أن الحمل الذي يحمله هو ثقل الهزيمة.

وحينها يأمر الملغز بالقول:

Sbubbeɣ–ak…

عليك أنّ تحمل .... على ظهرك.

ويذكر الشّخص أو الشّيء الواجب حمله، وأحيانا يضيف:

Rniɣ–ak lqum d lqum d uyaẓid bu uqamum, ad iteddu
ad ineqqeb deg–k seg … alamma d … !

أضيف لك هذا القوم وذاك، وديك ذو منقار كبير ينقرك من ... إلى ...!

بإمكان العقوبة أن تكون رمزية فقط، أي أن المنهزم يحمل هذا الشّخص أو ذلك الشّيء في الخيال فقط. فالسخرية وحدها تكفي لكي تكون عقابا للمنهزم.

يمكن للملغز أن يكون أيضا طيبا بإلغائه لكل عقوبة ودعوته للمصالحة. فبمجرد أن يقول المنهزم: «! bubbeɣ–k »، (أحملك على ظهري) يجيب مباشرة: Ar » « ! lğennet, ad neqqim jmiɛ، (إلى الجنة، أين نكون مجتمعين). ومباشرة بعد تبادل هذه العبارات يعطي الحلّ. ويبدأ بعدها تحليل وفكّ اللّغز لمعرفة ما إن كان التّعريف والصّور المستعملة توافق تماما معنى الحل المقترح. فإن لم يكن كذلك تنقلب الأمور ليصبح الملغز محل سخرية الجميع.

شكل مميّز للخطاب: على غرار المثل والشّعر والحكاية، يمكن التّعرف على الفور على اللّغز القبائلي بالسّمات التّالية :

أ- شكله المقتضب أو الوجيز.

ب-شكله التّلميحي (يكون دائما على شكل تعريف يقترح فيه مرادفا للكلمة المراد إيجادها).

ت- ترتيبه على شكل مجموعات ذات إيقاع و/ أو ذات قافيّة.

ث-بلاغته (تراكم لعدد من الصّور المذهلة التي تتجاوز الواقع المألوف).

نجد هذا الشّكل الوجيز للّغز في لغات أخرى. و يعتبر في القبائلية شرطا أساسيا الواجب توفّره في اللّغز، الذي يجب أن يكون قصيرا جدا من أجل التّمكن من ترسيخه في الذّاكرة. كما يجب تقليص، إلى أقصى حد، لقائمة الخصائص المميّزة للشّيء المراد إيجاده من أجل تضليل الشّخص الذي يحاول إيجاد مفتاح اللّغز.

يبنى اللّغز على أساس تعريف، تجرد من خلاله الكلمة المراد إيجادها من سياقها اللغوي، بالإبقاء فقط على أهمّ ما يميّز خصائصها. في التّعاريف التّقليدية نشرح الكلمات المجهولة باستعمال مرادفات معروفة ومفهومة، وحينما يتعلق الأمر باللّغز نقوم بإتباع الطريقة المعاكسة. بمعنى آخر، الكلمة المراد إيجادها تنتمي إلى المفردات المعروفة من قبل الجميع، بيد أنّ التّعريف المقدم، المفروض تسهيل عملية البحث هو الذي يضفي الغموض على المضمون!

عادة ما يتخذ اللّغز شكل قصيدة قصيرة، مع إيقاع معين غالبا ما تكون قافيّـــة أو تجانسًا صوتيًا ويشّمل بالخصّوص صورًا مثيرة للغايّة.

ويرتبط الشّعر بوفّرة الاستعارات والصّيغ المجازيـــة والموازنـــات والمقارنـــات والتّراكيب غير المنطقيّة التي تذكرنا كثيرا بالإنتاج المتجاوز للواقع المألوف.

و ها هي بعض الأمثلة لنوضح خصائص اللّغز:

Iḥezzem

irezzem

ibedd deg tizi

am yizem. (Irden).

حزّم نفسه كما يجب،

هيأ نفسه (للمعركة)،

وقف فوق الهضبة،

كالأسد. (حزمة سنابل).

- النّص هنا قصير.

- الإيقاع ثلاثي في الأبيات الأوّل والثّاني والرّابع مع بروز قطيعة فـــي البيـــت الثّالث (5 مقاطع لفظية).

- نسجل قافيّة غنية بـــ zem -؛

- أحتفظ التّعريف فقط بخاصّية معنوية واحدة، وهي الوضعيّة العموديّة، والتـــي يمكن تأّويلها بـــ : الفخر والقوّة.

Beddeɣ nnig n tzeqqa

Sliɣ i ubeqqa. (Aɣerbal)

وقفت فوق الغرفة،

وسمعت لصفعة. (الغربال).

– النّص قصير؛

– قافيّة بـــ qqa-.

– التّعريف بانتقاء خاصّية واحدة مميّزة للشّيء: الضّربات الموجهة للغربال من أجل إسقاط الطّحين.

Rebɛa bedden,

yiwen yettedden,

wayeḍ yeqqar abaden ! (Aqjun yesseglafen).

أربعة واقفون،

واحد يؤذّن،

وآخر يقول : لاـــ أبدا! (كلب ينبح).

– إيقاع تصاعدي: 4، 5 و7 مقاطع لفظية؛

– قافيّة بـــ den-.

– التّعريف: ثلاث خصائص مميّزة : قوائم وفم (بما أنّ الأذان هو صرخة) والذّيل (الذي يهزه من اليسار إلى اليمين، وكأنّه يقول بأصبعه **لا**).

اللغز كمرجع ثقافي: حتى وإن كان يطلق على اللّغز مرادف آخر وهو الفزورة فإنّ معنى اللّغز لا يمكن حزره، بل يتم فكّه في وضعيّة اتّصال بين شخصين يتقاسمان نفس المرجعيّات الثّقافية.

إنّ الشّيء المراد إيجاده لا يمكن تصوّره في حدّ ذاته (شيء أو مصّطلح)، وإنّما من خلال كيفيّة إدراكه من قبل المتحدثين. فالصّور المستعملة تبدو غير منطقية غير أنّها عادة ما تستخدم لتّراكيب لغوية عادية بعد تعديلها أو تترك كما هي، على سبيل المثال:

Lεinser seddaw n uẓru

ṣeffer ad yeddu.

الينبوع تحت الصخرة،

صفّر وتتدفّق المياه.

عن الأنف الذي يسيل يقال عادة: « yettazzal am lεinser »، (يتــدفّق وكأنّــه الينبوع) أو « am tala » (كالينبوع)، أو « am lεin » (كالحنفية).

وبعض الألغاز لا تشمل لمرجعيات ثقافية خاصّة، وبهذا يسهل على غير النّــاطق بالأمازيغية فهم هذين اللغزين:

Mlaleɣ–t–id deg ubrid

Nniɣ–as sani ?

Yenna–yi–d : sani ur d–ttuɣalen.

التقيت به في الطريق،

سألته إلى أين هو ذاهب؟

فأجاب: إلى أين نذهب بلا رجعة.

Aεerqub n wakal

Zzerriεa–s d aksum.

حقل من تراب،

بذوره من اللّحم.

إنّ الخاصّية المميّزة للميّت (السّفر بلا رجعة)، والتي تميّز المقبرة (أرض مليئــة بالأموات) هي عالميّة ولا تخصّ ثقافة معينة.

ويمكننا قول نفس الشّيء بالنسبة للغــزين التّــاليين، واللــذين يتطرقــان لــنفس الموضوع:

Yuɣ luḏu, ur yeẕẕul ara,

Yelsa ur d-yeǧǧi ara,

Iruḥ ur d-yuɣal ara.

توضئ ولم يقم الصّلاة،
لبس ولم يترك شيئًا وراءه،
ذهب ولم يعد.

Yiwen iniɣem
Yeččur takufit.

تينة جافة واحدة،
ملأت جرّة.

اللّغز الأوّل يقصد به شعائر تحضير دفن الميّت (غســل الميّــت ووضــعه فــي الكفن)؛ والثّاني يذكر شكل القبر الأمازيغي (بازينا) (bazina)، أو كومة تراب تغطي القبر، وشكلها الدّائري يذكر شكل جرّة حبوب.

والمرجعيّة الثّقافية هي الوحيدة القادرة على إيضاح ألغاز من هذا النّوع:

Ikerri
Ur turiw tixsi.

كبش،
لم تلده شاة.

من البديهي بأنّ الكبش يولد من الشّاة، غير أنّ هذا المنصّــوص يصــبح مقبــولا حينما نعلم بأنّ الأمر يتعلق بكبش سيدنا إبراهيم عليه السّلام. ففي التّقاليــد القبائليــة المستّمدة من الإسلام، حينما أقدم إبراهيم عليه السّلام على التّضحية بابنه، أرســل الله

له كبشا ليذبحه مكانه. وهذا الكبش القادم من الجنة لم تلده شاة!

في الواقع، إنّ الشّخص القادر على فكّ اللّغز ليس بالضّرورة أكثر ذكاء وأمهر من الشّخص الذي لا يصل إلى الحل. فالأوّل يعرف أكثر من الآخرين المرجعيات المشتركة، ليست فقط الأشياء ووظائفها، وإنّما أيضا التّراكيب والصّور والنّماذج، ما نسميه اليوم (المعايير) (standards)، وكذا الصّيغ المقولبة.

البنية الشّكلية للّغز:

البنية الصّوتية: كما أشرنا إليّه سابقا، يبرز اللّغز في أغلب الأحيان على شكل مقاطع مقفاة. كما هو الحال بالنسبة للشّعر وللمثل أيضا، تعتبر القافيّة نوعًا من الرّموز المبرزة للطّابع الأدبي للمنتوج.

إنّ القافيّة ليست مجرد تكرار صوتي، إنّها أيضا العنصر الذي يضع، داخل المجموعة، شبكة من المعاني التي تربط بين المفردات المقفاة: أي مجمل التّشابهات والتّكرارات والمقابلات المطابقة للعلاقات الرّابطة بين الأشياء المشار إليّها.

وهذا مثال عن المقابلة:

Izgaren imellalen
qqnen s lerbag izeggaɣen. (Tuɣmas d uksum).

ثيران بيضاء،
مربوطة بشكال حمراء (الأسنان واللحم اللّثة).

إنّ المفردات المقفاة هي: « imellalen »، (بيضاء) والتي تشير إلى « izgaren »، (الثّيران) و « izeggaɣen »، (الحمراء) المشيرة إلى « lebrag » (الشّكال). في الواقع حتى كلمة « izgaren » تملك نفس القافية كتلك التي نجد في الكلمات الأخرى، فهناك سوى كلمة « lebrag » التي تعتبر معزولة عنها. واللّون هنا يفرق ما بين الكلمتين المراد إيجادهما، وهي (الأسنان) « tuɣmas » و(اللّثة) « aksum n wuglan ».

مثال عن التّشابه:

Yewet udfel deg udrar
ttwaɣen tesyar. (Ccib d tuɣmas yehtutan).

غطت الثّلوج قمّة الجبل،
فتدهورت الطّاحونات.

تتشابه الكلمات المقفاة« adrar »، (الجبل) و« tisyar »، (الطّاحونات) من حيث المادة التي تتكون منها، أي مادة الحجر. وفي الإجابة المراد إيجادها نجد تقاربا في الكلمات والمرجعيات:

- « adrar/aqerruy »، الرّأس/ الجبل، القمّم؛
- « tisyar/tuɣmas »، الأسنان/ الطّاحونات، وسائل الطّحن.

بما أنّ اللّغز يطرح شفهيا، فالقافيّة هي التي تقوم عادة بالتّمييز بين المجموعات الإيقاعية: إيقاع ثنائي في حالة وجود مقطعين، أو مجموعة ثلاثية في حالة وجود ثلاثة مقاطع مقفاة... الخ. وتمكنّنا هذه الخاصيّة من التّمييز في الكتابة بين اثنين ثلاثة أسطر أو أكثر. وبهذا نكتب اللغز الآتي في مقطع شعري واحد أين ندرج فيه بيتين شعريين:

Ufiɣ-t deg xenduq
Yesburr abeḫnuq. (Lmeyyet).

وجدته في خندق،
رأسه مغطاة بقماش. (الميّت).

أما اللّغز الآتي والمتكّون من ثلاثة مقاطع مقفاة، يجب صياغته في ثلاثـــة أبيـــات شعريّة:

S ufella d tasetṭṭa

s wadda d tasetṭṭa

s daxel d lfetṭṭa. (Tiṭ)

فوقها غصن،

تحتها غصن،

ووسطهما فضة. (العين).

هناك عدد من الألغاز بدون قافيّة، ويكون التّمييز هنا بين المقاطع بطرق أخـــرى. على سبيل المثال جملتان لهما بنيّة مماثلة:

Kecmeɣ deg yiwen ṭṭaq

Ffɣeɣ deg tlata leḍwaq. (Taqendurt)

دخلت من نافذة واحدة،

خرجت من ثلاثة نوافذ. (لباس أو فستان).

البنية: فعل+ أداة جر« deg » + مجموعة اسمية.

ونسجل في الأخير بعض الألعاب الصّوتية القاضية باستبدال بعض الحروف فـــي كلمة واحدة لابراز كلمتين جديدتين متقاربتين من حيث النّطق:

Ḥewreq, ẓẓawreq

zzerriεa ur nesεi lewreq. (Lemleḥ)

حار ولامع،

حبوب لا تملك أوراق. (الملح).

المقابلة بين: h/l/ẓ

Yelli-s uεeṭṭar

tettali, teṭṭar. (Ameqyas)

بنت التّاجر المتجول،

تصعد وتنزل. (سوار).

المقابلة بين :Ø / ε

البنيّة النّحوية: العديد من الألغاز مبنية من جمل منتظّمة من النّوع التّالي:

Verbe + expansion, d + prédicat nominal, propositions coordonnées, propositions juxtaposées.

ونذكر على سبيل المثال:

Greɣ afus-iw deg lbir

Kkseɣ-d tamellalt n yitbir. (Udi).

أدخلت يدي في بئر،

أخرجت منه بيضة حمامة. (الزبدة).

Ččiɣ takufit

Ur ṛwiɣ. (Tamellalt).

أكلت جرّة بأكملها،

ولم أشبع. (حبة بيض).

D amellal am uyefki,

Isess aman am uεejmi. (Arekkti).

أبيض كالحليب،

يشرب الماء كالعجل. (العجين).

كما نجد نسبة عالية من الجمل الاسمية، التي غالبا ما تبرز على شكل تعدادات. أمثلة:

Tacmuxt n waman

Tasumta n lkettan. (Lmesbaḥ).

جرّة ماء صغيرة،

وسادة من الكتّان. (القنديل).

Anzel n waman

Tayuga n yilfan. (Tasirt).

محرك الماء،

زوج من الخنازير. (الطاحونة المائية).

يتعلّق الأمر هنا بنوع من الجرد والإحصاء لعدد من المعالم والإشارات المساعدة في عملية البحث عن الشّيء المراد إيجاده. ونلاحظ هنا بنيات هامشية، كأداة النّفي النّاقصة (« ur/wer »، مكان « ur…ara »). يتعلّق الأمر ببنية قديمة ومهجورة تستعمل حاليا في بعض العبارات المقولبة كالقسم! « Wellah, ur ččiɣ » (أقسم بالله بأنني لم آكل!). وهذه البنية هي السّائدة في اللّغز:

Tetteddu

Ur thedder. (Tili).

تمشي،

بدون أن تتكلّم. (الظّل).

Yusa-d d inebgi

Ur yesɛi tuɣmas. (Llufan).

جاء ضيف،

بدون أسنان. (الرّضيع).

وفي اللغة العادية نقول بالأحرى:

Tetteddu ur thedder ara.

Yusa-d d inebgi, ur yesεi ara tuɣmas.

وفي بعض الحالات، يسبق « ur » لإبراز النّفي، ولكن للحصول على قافية:

Yusa-d d inebgi

Ur fell-as nebni. (Llufan).

جاءنا ضيف،

لم نكن ننتظره. (المولود الجديد).

عوض : .Yusa-d d inebgi ur nebni ara fell-as

وكما هو الحال بالنسبة للمثل، نجد صيّغ لا تتغيّــر بــــ « myif »، « menyif » و « yif » + اسم.

Menyif ul-is, ilemc-is,

Menyif ilemc-is, ul-is,

Kifkif ilemc-is, ul-is.

قلبها أحسن من قشرتها،

قشرتها أحسن من قلبها،

لا فرق بين قشرتها وقلبها. (الجوزة والخوخة والتّينة).

المفردات: يشتمل اللّغز على التّراكيب الغريبة، كما يعتبر مكان التقــاء الكلمــات المعبّرة أو الطّريفة والكلمات القديمة والمهجورة والكلمات ذات المعاني الغامضــة أو بدون معاني واضحة.

وكمثال عن الكلمات القديمة والمهجورة، نذكر « imassen »، (لبّ الخبز) والتي استبدلت بـــ « ul n uɣrum »، والتي تعني حرفيا (لبّ الخبز).

Taḫbult ur nesεi imassen

tecbeḫ ur tesεi ifassen. (Aṣurdi).

قطعة خبز بلا لبّ،

وسيمة بلا أيدي. (قطعة نقود).

وكلمة « aberegnu » (الخراط) صانع أطباق الكسكسى بشكل عامّ، غير مستعملة اليوم لدى (آث وغليس) إلاّ أنّها لا تزال مستعملة في لهجات أخرى في منطقة هضبة الصّومام:

Taɛekkazt uberegnu

Tkeččem akal ur trekku. (Azrem).

عصا الخرّاط،

تدفن في الأرض ولا تتلّف. (الأفعى).

كلمات طريفة:

Xemsa imqeluqba,

Wwin taqelaqbut,

ɣer uxxam uqelaqbu.

(Xemsa iḍuḍan, afus, tijɣelt d yimi).

خمسة إيمقلوقبا،

حملوا ثاقلاقبوتس واحدة،

إلى منزل *أقلاقبو*. (الأصابع الخمسة لليد، ملعقة، الفمّ).

يبدو بأنّ الكلمات مشتقة من الجذر QLB والذي يشمل فكرة (قلب، أوقع). ففكرة الأكل هنا ينظر إليّها من الجانب السّلبي، أي بمعنى الجشع.

الكلمات ذات المعاني الغامضة:

D iḥlalaḍen

d iblalaḍen

ulac tamurt ur wwiḍen. (Iṣurdiyen).

مصقولين،

دائريين،

وصلوا إلى كلّ أصقاع العالم. (النقود).

الكلمات الصبيانية:

Lullu

Iεelleq γef čuččču. (Timengucin).

لولو،

معلق على قطعة لحم. (حلقة أذن).

و « lullu » هي الكلمة الصبيانية إلى أي شيء يلمع أو يرن والمستعمل كلعبـــة. أما « čuččču » فتستعمل بمعنى اللحم.

Aεekkaz,

Iεelleq lullu. (Ameqyas)

لولو، معلقة في طرف عصا. (السّوار).

ونجد حتى كلمات صبيانية تستخدم عادة حين الرّقص في حلقة دائرية:

Ḥanun, zanun

ur yettfaraq lkanun. (Amcic)

حانون، زانون، لا يفارق موقد الجمر. (القط).

كما نلاحظ استعمال مفردات مستعارة من العربيّة عوض كلمات أمازيغية لا تزال محل استعمال حتى اليوم:

– إما من أجل القافية، كما هو الحال بالنسبة لفزورة الخرشوف:

Yemma Maεkufa

tbubb acḥal d ccuka.

أمي المنحنية، تحمل على ظهرها كومة شوك.

أين استعملت كلمة « ccuka » (الشّوكة) عوض « asennan » المستعمل حتى اليوم.

– وإما لإعطاء اللّغز طابعا خاصا:

Lqedd megduda,

ṣṣifa maɛğuba,

s daxel d ddheb,

s ufella d lfeṭṭa. (Tamellalt).

جسمها متّسق،

جمالها مبهر،

داخلها ذهب،

وخارجها فضة. (بيضة).

السّطران الأوّلان مستمدان مباشرة من العربيّة الدّارجة أو العاميّة، وبالرغم من ذلك تبقى مفهومة بالقبائلية. والكلمات المكونة لهذه الجمل: « lqedd » (القوام والقامة) « ṣṣifa » (الشكل والجمال) و« ɛğeb » (تَعَجبَ) هي مفردات مستعارة.

وتحوّل بعض المفردات المستعارة من العربيّة لإعطائها معنى مضحك، بل حتى كاريكاتوري، كما هو الحال في اللّغز الآتي:

Tlata ddrareḥ

Musa U Saleḥ

Ɛmer Cebbeḥ.

(Tlata yinyen, taccuyt d tseksut).

ثلاثة أطفال،

موسى بن صالح،

و عمر الوسيم.

(أحجار الموقد الثّلاثة (الآتافي) والقِدر والكسكاس الموضوع فوقه).

أين استعملت كلمة « ddrareḥ » بمعنى « ddrari » (الأطّفال، الأبناء) (والمستعارة إلى القبائلية على صيغة « dderya ») بإضافة اللاحقة الابلاغية (suffixe expressif) الحاملة للمعاني الاحتقارية والمنتقصة « ḥ ».

وتبرز شخصيات، أو بالأحرى أسماء شخصيات، كبعض شخصيات الحكايات على غرار (بلعجوط) وهو طفل ذكي ومازح معروف بحيله ضد الغولة 'يمّا جِيدّة) (Yemma Ğida)، أو أسماء طريفة لتمييز شخص أو شيء من خلال عيب أو شائبة. وهذا ما وجدناه في اللّغز السّابق حول الخرشوف، « Yemma Maεkufa » المستمد من فعل « εkef » (انكمش وانطوى على نفسه).

كلّ هذه الفوارق، وكلّ هذه الابتكارات تزيد من الطّابع السرّي والخفي المميّز للّغز وتعطيه بإضافة المفردات الصّبيانية والكلمات الطذريفة، مظهر اللّعبة.

بلاغة اللّغز:

التعريف كوسيلة للوصف: يقوم اللّغز القبائلي أساسا على التّعريف المقدم أثناء الطّرح. إنّ التّعريف هو منصوص موضوعه مرتبط بشيء أو بكلمة، والمسند (prédicat) هو جملة تشرحه بالإشارة إلى جملة من المعانيم (sèmes)، أي الوحدات ذات معنى: معانيم شاملة (sèmes génériques)، (تصنيفية، classificatoires) معانيم خاصّة (sèmes spécifiques)، (فارقة، distinctifs)، أو معانيم تقديرية (sèmes virtuels)، (محتملة، potentiels).

يشبه اللّغز لكلمة داخل قاموس، إلاّ أنّه لا يحتوي إلا على عنصر واحد وهو العنصر الدّلالي أو تحليل المدلول. فما ينقص اللّغز هو ذكر اسم الكلمة (العنصر الخطي المكتوب أو الصوتي) والعنصر النّحوي للكلمة.

حينما يتعلق الأمر بشرح كلمة داخل قاموس، يقوم التّعريف على مبدأ التّجريد القاضي بعزل الكلمة عن سياقاتها وتقديم بواسطة جمل قصيرة لأهم معانيها.

والعرض الأكثر تداولا واستعمالا هو من النّوع التّالي:

« X d Y »

" **س** هو **ع** "

باستعمال للّغة انعكاسية (métalangage) متكّونة من مفردات مجردة على غرار: (عبارة عن، نوع ...) أو من أسماء جنس (termes génériques) (حيوان، إنسان مادة).

Aqcic d amdan

الطّفل إنسان.

Izem d aɣersiw

الأسد حيوان.

يقوم المبدأ على أساس أنّ اللغة الانعكاسية تكون دائما واضحة بما فيه الكفاية حتى تمكن المستعمل من إيجاد المعلومة التي يبحث عنها، بدون أن يكون مجبرا على امتلاك معرفة معمقة للّغة المستعملة.

بصفة عامّة، إنّ المفردات مشروحة انطلاقا من كلمات معروفة، وبالتّقريب بين المرادفات، أو بربطها بكلمات مضادة. كما يمكن تعريف طبيعة الكلمة بتعداد خصوصياتها المميزة لها. وبهذا، بالنسبة لـ « aqcic » (الطّفل) يمكننا ذكر:

Aqcic, d amdan, d ddker, d ameẓyan.

الطّفل، إنسان، ذكر وصغير.

بالطّبع، هناك تعريف في اللّغز، غير أنّه معاكس ونقيض للطّريقة المتبعة في تقديم التّعاريف داخل القاموس. فالكلمة المراد إيجادها هي أسهل بكثير من المفردات المستعملة لشرحه. وعوض تعداد المعانيم المطابقة لخاصيات ومميّزات الشيء المراد إيجاده، نجد تراكيب وعبارات محيّرة.

فتعريف كلمة « lmesbaḥ » (القنديل) في قاموس أحادي اللغة، يكون على هــذا النّحو:

« D taɣawsa udeqqi, sfawayen yis-s at-zik, tetteddu s teftilt akk d zzit. »

"أداة أو شيء مصنوع من الفخار، استعمله القدامى لإنتاج الضّوء بواسطة فتيلــة وزيت".

وهاهو التّعريف المقترح في اللغز:

Aɣyul n wakal
tabarda n lkettan.

حمار من تراب،
بردعة من الكتان.

عوض كلمة « taɣawsa » (الشّيء) اســتعملت كلمــة « aɣyul » (الحمــار). وعوض « taftilt » (الفتيلة) استعملت كلمة « tabarda » (البردعة). هنــاك منطــق فلا يمكن فصل البردعة عن الحمار، غير أن هذا المنطق يعتبر منطقا داخليا. وحتى هذا المنطق يمكن التّشكيك فيه، فلا وجود لحمار من تراب، ولا لبردعة من الكتــان! إنّ الإشارة إلى القنديل موضحة في مستوى ثاني، وهذا بذكر شــكل القنــديل الــذي يمكنه أن يوحي إلى شكل الحمار، وبالخصــوص بــذكر هــذه الكلمــات الثّانويــة: « akal » (التّراب) و « lkettan » (الكتان).

تبدو الأمور في اللغز وكأن الملغز يحاول جاهدا إخفــاء معنــى الكلمــة المــراد إيجادها، « d aseɛreq » (نضل الشّخص عن قصــد) وهــذا مــا يفســر تســمية « timseɛreqt » (التي تضل، التي تخدع) للّغز بالأمازيغية.

يقدم تعريف اللّغز على مرحلتين:

– الإيضاح: ويقدم فيه المعنم الأقل وضوحا وغير المتوقع إيجاده. (على سبيل المثال: الّلون الأسود لإيجاد العينين)؛

– إشراك الكلمة المطلوب إيجادها بكلمة تبدو مظهريا بعيدة كل البعد، غير أنّها تربطها بها علاقة دلالية. (الكتان بالنسبة لـــ الفتيلة).

مثال: لغز الفارس.

S ufella d rruḥ
s wadda d rruḥ
deg tlemmast d lluḥ.

من فوق روح،
من تحت روح،
وفي الوسط لوح.

فالمعنم المستعمل بالنسبة لـــ (الفارس) هو (روح) « rruḥ »، ومعنم (الحصـــان) هو (روح) « rruḥ »، ومعنم (السّرج) هو (مادة) (لوح، lluḥ).

الصّورة: تكمن قوة اللّغز في الصّور التي يتضمنها وبوفرة:

– صور تقليدية، مستعارة من اللغة المستعملة من قبل الجميع، مثل:

D aberkan am qeḍran
Ineṭṭeḍ am cciṭan.

أسود كالقطران،
يلتصق بك كالشّيطان. (البارود).

– صور فوق واقعية (surréalistes) تحمل بين طياتها نسبة عالية من التناقضات ودرجة عالية من الاعتباطية، كما هو الحال بالنسبة للغز السّوار.

Taklit,

texneq lalla-s.

أَمَـــة،

خنقت مولاتها.

أين نسجل انقلاب في القيّم، بحيث أن الأمة هي التي تهيمن على مولاتها. وفـــي لغز الظّل:

Tezger asif

ur tebzig.

قطعت الوادي،

ولم تتبلل.

ويدفع أحيانا بالمفارقة إلى حد المستحيلات، كما هو مذكور فـــي لغــز المولـــود الجديد:

Yusa-d d inebgi,

ur yesεi tuɣmas,

nezla-as ikerri,

ur yesεi iɣsan.

جاءنا ضيف،

بدون أسنان،

ذبحنا له كبشا

بدون عظام.

إذا كان اقتراح (ضيف بدون أسنان) مقبولا، فما يتعلق بـــ (كبش بـــدون عظـــام) يعتبر أمرا مستحيلا بما أنّ الكبش فقري. في الواقع، تقوم هـــذه الاقتراحـــات فقـــط بترجمة صورة المولود الجديد، بدون أسنان والذي يعطى له الثّدي للرّضاعة!

إنّ هذه الصوّر والتي تضاف إليّها الصوّر البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمبالغة هي التي تجعل من اللّغز قطعة أدبية مبهمة وسرية، غير أنّ الحل يمكن إيجاده بتفكيك مكوناتها.

موضوعات ومضامين اللغز: إنّ مرجعية اللغز، على غرار المثل والحكاية، هو العالم التّقليدي القبائلي، بنظامه الاجتماعي، ومحيطه النّباتي والحيواني، ونشاطاته والوسائل المستعملة يوميا، وأصنافه البشرية ومعتقداته...

جسم الإنسان: تعطينا الألغاز دروسا حقيقية في علم التّشريح. فكل أطراف جسم الإنسان موضوع وصف وهذا باستعمال لصور كثيرة ضمن تراكيب فوق طبيعية.

- كما هو الأمر بالنسبة للرأس أين تذكر تجاويفه:

Aqerrum
bu sebεa tefliwin.

جذع شجرة،
مثقوب بسبعة ثقوب.

- العينان:

Snat teslatin
deg tekwatin.

عروستين،
في زاويتين.

أو:

Snat n tebḫirin ẓerrbent,
yekka-d udrar gar-asent.

حديقتان مسيجتان،
يفرقهما جبل.

العناصر الطبيعية:

عدد من الألغاز مرتبطة بالسماء التي تلعب دورا مهما في حياة الفلاحين الذين يترصدون، خلال فترة الحرث، السّحب الحاملة للأمطار.

Ma igen ur neggan,

ma yettru, nḥemmed Ṛebbi.

إذا نام، فقدنا النوم،

وإذا بكي، حمدنا الله على ذلك.

إنّ السّماء، كما هو الحال في أغلب الثّقافات الشعبية، تعني الاتساع واللانهاية بل حتى اللافسادية (incorruptibilité) (بسبب رمزيتها الدينية)، كما هو مقترح في اللّغز الآتي:

Tagertilt–iw n nnḥas

Ur tettruẓ ur tetteṭfas.

حصيرتي من نحاس،

لا تتكسر ولا تلتوي.

يحتل كلّ من الشّمس والقمر لمكانة مهمة بين النّجوم والكواكب. إنّ الشّمس نجم نهاري، يلقي بضوئه وبدفئه. وتشرك في العالم الأمازيغي، كما هو الشّأن بالنسبة للثّقافات المتوسطية الأخرى، بالقوة والمجد. وتشخيصاته في الثّقافة الأمازيغية ربما ما هي إلا بقايا لعبادة قديمة للشّمس، والتي كانت تعتبر آلهة حامية.

Anda ddiɣ,

yedda yid–i.

أينما ذهبت،

ذهبت معي.

إنّ الروزنامة الزّمنية التّقليدية المستعملة من قبل الفلاحين القبائل هي روزنامة شمسية مستلهمة من الرّوزنامة أو التقويم الجولياني (Calendrier julien)، غير أن حساب الحمل والاحتفالات الدينية والأعياد تعتمد على القمر. واللغز الآتي يشير إلى بروز واختفاء هذا النجم.

Ilul-d d wacciwen,
meqqer-d mebla acciwen,
yemmut s wacciwen.

وُلِد بقرنين،
كبر بدون قرنين،
ومات بقرنين.

وينظر إلى تعاقب اللّيل والنّهار وكأنّه تناقض:

Mcawaren,
wa yeqqar : ih,
wayeḍ : ala !

إتفقوا،
ليقول أحدهم : نعم،
والآخر : لا!

وتشير الألغاز أيضا إلى الأحوال الجوية كالسّحاب والضباب والجليد باستعمال مكثف للصّور المذهلة، كما هو الحال هنا بالنسبة للضّباب:

Taḥayekt n Belɛejuṭ
i yezḍan mebla taḍut.

لحاف بلعجوط،
المنسوج بدون صوف.

بالنسبة للعاصفة:

Tamɣart teshanzew, tettru,
tislit tɛelleq lullu,
amɣar yettgalla irennu.
(Lehwa, lebraq d ṛṛɛud).

الحماة، ساخطة، تبكي،
زوجة الابن زينت نفسها بالحلي،
والشيخ المسن يقسم بلا انقطاع.
(المطر والبرق والرعد).
حتى المجاري المائية مذكورة:

Yetteddu ur yesɛi iḍarren,
izehher ur yesɛi idmaren,
ixebbec ur yesɛi accaren.

يمشي، ولا يملك رجلين،
ينفث وينفخ و لا يملك صدرا،
يخدش ولا يملك أظافر.

Tabaqit n lbaqiya,
ččan deg-s rebɛa meyya,
teqqim akken theyya.

جفنة لا تنضب،
أكل منها أربعة مائة شخص،
ولا تزال دائما ممتلئة.
الخ.

الحيوانات: إنّ الحيوانات المذكورة هي الحيوانات الأليفة التي تربطها بالإنسان علاقة مستمرة في ظل المجتمع التقليدي.

البقرة :

Tetteddu,

tfesser ticeṭṭiḍin.

تمشي،

باسطة لقطع من القماش.

الدّيك:

Ibedd ɣef ṣṣur,

yeɣɣar a Menṣur.

وقف فوق الصور،

صارخا : يا منصور!

الأرّنب:

Aεudiw–iw crir,

Llebsa–s d leḥrir,

Ur t–irekkeb

La lqayed,

La lmir.

حصاني يعدو وبسرعة،

لباسه كله من الحرير،

لا يمتطيه،

لا قايد،

ولا عمدة.

ومن بين الحيوانات البرية، يذكر الثعبان بشكل خاصّ، الذي ينظر إليّـــه القبائـــل بارتياب، بسبب خدعه ومكره :

Lqedd uɛekkaz,

lğehd n rebɛin d argaz.

طوله كالعصا،

وقوته كأربعين رجل.

كما تذكر أيضا الطّفيليات كالقمل التي كانت سابقا من اهتماماتهم وشغلهم الشّاغل:

Taɣaṭ–iw taberkant,

tekcem deg teẓgi,

teɛreq.

معزتي سوداء،

دخلت الغابة،

وظلت الطريق.

النباتات: هناك نباتات برية مستعملة كغذاء أو كدواء موضوع ألغاز. كـــ :

- **البلوط:**

S ufella d teɣerrast,

ɣer daxel d taglast.

من فوق قشرة،

وفي الداخل نخالة.

Diss, ampelodesmos tenax –

Ibedd deg tizi,

iserreḫ i yimezran–is.

وقف على الهضبة

طالقا لشعره.

إلاّ أنّ الحبوب والخضر والفواكه المزروعة في منطقة القبائـل هـي المـذكورة غالبا. إنّ البذور هي محل العديد من الألغاز. والعبارة التي تميزها هـي (المدفونـة تحت الأرض) مع صورة الميّت (بما أنّها تدفن) والبعث (بما أنّها تنبت):

Almi mmutent,
i d-kkrent.

بعد الموت،
تمكنت من النّهوض.

Mmugreɣ-d Yemma Ğida,
Nniɣ-as : anda akka ?
Tenna-iyi-d : ɣer laxert ;
ad d-uɣaleɣ!

التقيت بأمي الغولة (يمّا جيدّة)
سألتها: إلى أين أنت ذاهبة هكذا؟
أجابتني: إلى عالم الأموات،
لكنني سأعود!

الفواكه الأكّثر ذكرا هي:

- حبة الزّيتون:

Akli,
iɛelleq seg timiṭ.

عبد
معلق من السرّة.

- **التّينة:**

Tesɛa afriwen ur tettafeg,
tesɛa ayefki ur tetteẓẓeg.

لديّها أجنحة ولا تطير،

لديّها الحليب ولا تحلب.

(يلمح هنا إلى أوراق الشّجرة التي تغطي حبات التّين ولبن النّبات المستخلّص من ساق النّبتة)

Tamarẓẓagt idel yifer.

الضّرع المغطى من قبل ورقة.

- الصّبار:

S ufella teqbeḥ,

s daxel tecbeḥ.

قبيحة من الخارج،

و مليحة من الداخل.

- الرّمانة:

Yemma Ğida,

turew-d miyya.

أمي الغولة،

أنجبت مائة.

- الكرمة أو الدّالية :

Teɛwej, teqwej,

teğğa-d i tt-yifen.

ملوية وملتوية،

وأنجبت من هي أفضل منها.

وبالنّسبة للخضر، يمكنّنا ذكر:

- **القرعة:**

Jedbeɣ amrar,

yenhed udrar.

سحبت الحبل،

تحرك الجبل.

- الخرشوف:

Yemma Maεkufa,

tbubb acḫal d ccuka.

أمي المنحنية،

الحاملة على ظهرها كومة شوك.

الخ.

الأشياء: أغلبية الأدوات المستعملة يوميا (الأدوات المنزلية، أدوات العمل، الــخ) هي محل عدد من الألغاز.

- المكنسة:

Yebges,

yexnunes.

حزّم نفسه،

اتسخ كلية.

- **القنديل:**

Aεeqqa n yired

yeččur axxam.

حبة قمح،

ملأت البيت.

– **الدّلو:**

Refdeɣ–t, yujjaq,
serseɣ–t, yujjaq,
amek ara s–xedmeɣ ay axellaq ?

حملته، تألّم،
وضعته، تألم أيضا،
ما العمل أيها الخالق؟

– **الغربال :**

Yezzi, yezzi,
yeččа aṣerfiq.

دار، دار،
وتلقى صفعة.

– **الملعقة :**

Afus–is deg ufus inu,
Llḥess–is deg wul inu.

يدها في يدي،
وصوتها في قلبي.

– **المطرقة:**

Mmugreɣ–d baba amɣar,
nniɣ–as : anda tetteddud̦ ?
yenna–iyi–d : ɣer terzi uqerruy–iw!

التقيت بجدي،
سألته : إلى أين أنت ذاهب؟

فأجابني: إلى تهشيم رأسي!

– **البندقية** :

Yemma Ğida, tameɛkuft,

ur tetteffeɣ mebla taluft !

جدتي المنحنية،

لا تخرج إلا أذا كانت هناك مشاكل!

الخ.

وألهمت بعض الأدوات المستعملة من قبل الإنسان كالمحراث والنّـــول (aẓeṭṭa) العديد من الألغاز. نذكر منها على سبيل المثال:

– النّول وأهمّ عناصره « ifeggagen » (المســـداة)؛ « ijebbaden » (المـــدّاد)؛ « iɣunam » (القصب).

Sin gnen,

sin bedden,

sin qqaren : sak, sak.

اثنان نائمان،

اثنان واقفان،

واثنان يقولان : ساك، ساك.

– **الممشقة** (Les cardes)

Sin wayetmaten,

Ttemxabbacen.

أخوان،

يتخادشان.

– المحراث:

Baba amɣar akeεraruf,
a win umi tecbeḥ tikli,
afus–is deg ufus inu,
iccer–is yettazu tixsi.

جدّي المنحني،
صاحب المشية الرشيقة،
يده في يدي،
وظفره يكشط الأرض.

الاستغلال البيداغوجي للغز في القسم: يمكن أن يتمخض عن اللّغز عدد كبير من التّمارين حول اللغة واستعمالاتها.

تمارين حول المصويتات: (sonorités)

- دراسة القافية والسّجع؛
- الرّمزية التّصويتية : ما هي التّراكيب الصّوتية المستعملة، ولأيّ غرض؟

المفردات الابلاغية (expressifs): البنية التّصويتية (structure phonique).

تمارين حول البنية النحوية والصرفية

- أنواع وأنماط الجمل المتواترة: تأكيد، تساؤل؛
- الجمل الاسمية والجمل الفعلية؛
- التّعداد والإحصاء.

تمارين حول المفردات:

– دراسة شبكة المعانيم (réseau de sèmes) المستعملة للبحث عن كلمة. ليست المعانيم الأساسية هي التي تساعد على التّعرف مباشرة عن الكلمة، وإنّما المعانيم الثّانوية. وهذا ما نجده في التّعريف المقترح للبارود: « D aberkan am qeḍran, inetṭeḍ am cciṭan »، (أسود كالقطران، يلتصق بك كالشّيطان). فلا وجود هنا

للمعنم (مادة مسحوقة) (متفجرة) التي تساعد مباشرة على التّعرف عليه، وإنما هنـــاك معاني ثانوية، (اللون) (مادة ملتصقة)، بالإضافة إلـــى معنـــى أخلاقـــي، (الخبـــث) المترتب عن التّشبيه بالشيطان. هذه المعاني في الواقع تتقاسمها العديد من المفـــردات مما يعقد اللغز، ويزيد من طابعه السّري.

– تُولِد بعض الألغاز لبنيات معنمية (sémiques)، كما هو الحال بالنســـبة للغـــز حبة التين، أين بإمكان المعنم (مذكر/مؤنث) التّمييز بين ثلاثـــة أنـــواع مـــن التّـــين: « aqirquc » (التينة التي تسقط قبـــل النّضـــج) « tabexsist » (التّينـــة النّاضـــجة) « iniɣem » (التّينة الجافة). ويمكننا إثراء الحقل الدّلالي بالبحث عن تسميات أخـــرى للتينة. (راجع مبحث (مفردات التّينة بالقبائلية) في رسالتنا، الدّكتوراه الدّرجة الثّالثـــة 1985).

– البحث عن المفردات القديمة والمهجورة ودراستها؛

– البحث عن المفردات المستحدثة: استخراج الكلمات التـــي تحـــاكي أصـــوات الطبيعة (onomatopéique) (والتي غالبا ما تكون طريفة، ككلمـــة « aqelaqbu » بالنسبة للإصبع، و « taqelaqbut » بالنسبة للملعقة). العمل على إبراز بأن الكلمـــة المستحدثة غالبا ما تكون مشتقة من محاكية صوتية (onomatopée) أو من خـــلال جذر معروف. وفي المثل المذكور، نعتقد بأنّه مستمد من « qleb » (قَلَبَ) مع تكرار إبلاغي للمقاطع اللّفظية.

التمارين حول الأسلوب:

– دراسة الصّور البلاغية المستعملة في اللغز، الاستعارة بشكل خاصّ، بالإضافة إلى التّشبيه والمقابلة والكناية؛

– انطلاقا من دراسة الاستعارة والكناية، انتقل إلـــى دراســـة هـــذين الأســـلوبين كأساليب للاستحداث اللغوي. في الواقع، ترتب عن غياب تسميات محددة، أن قامـــت كلّ من الاستعارة والكناية بإعطاء تسميات لعدد كبير من المرجعيات. فبالنســـبة لـــــ

(ثامازيغت) المغرب الأوسط، « abaw » الذي يعني بالمعنى الحرفي (حبـــة فـــول) يعني أيضا (شخص قصير القامة). فالشّخص سمي كذلك بسبب تشابه قائم بين قامتـــه وطول حبة الفول. وفي القبائلية « aberkan » (أسود) (صاحب اللون الأسود) هـــي التّسمية التي تطلق على شخص أسود اللون. وتقوم هنا التّسمية على علاقـــة تقـــارب وتشابه بما أن تسمية الشّخص مستمدة من لون بشرته. وفي الحقيقة، إنّ عددًا كبيـــرًا من اللهجات القبائلية تستعمل كلمة أخرى، « akli » للإشارة إلـــى شـــخص أســـود. الكلمة تشير بالمعنى الحقيقي إلى العبد، إما أن كان أسود أو غير ذلك، ونلاحظ هنـــا نفس تحويل للمعنى، وهذا راجع إلى كون كل الأشخاص السّود كانوا فـــي المجتمـــع القبائلي القديم إما عبيدا أو تابعين، الأمر الذي نتج عنه تسميتهم كذلك.

– تستحوذ الكناية على حصّة مهمّة في عملية استحداث المفردات. وهي لا تخلق أية صلّة جديدة ما بين المفردات التي تربط بينهما، كما هو الحال بالنسبة للاســـتعارة أين يجب إيجاد تشابه، فالكناية تكتفي فقط بـــ (إعطاء لشيء لا يملك اسما (...) اســـم شيء مرتبط به بشكل ضيّق). (M. Le GUERN, 1973, p.91).

أمثلة عن ذلك بالقبائلية:

« Afus » (اليّد) و (مقبض) و (ممسك)؛

« Ameẓẓuɣ » (الأذن) و (السّمع)؛

« Tasɣart » (الخشبة) و (رمي القرعة)... الخ.

تمارين إبداعية: انطلاقا من النّماذج اللغوية والدّلالية المستخرجة، قمّ بإنتـــاج ألغازٍ جديدة حول أشياء وأدوات تقليدية أو عصرية كآلة الغسيل والتّلفـــاز والهـــاتف النّقال والحاسوب، الخ.

تمارين حول المقارنة: القيام بالمقارنة ما بين الألغاز القبائلية وألغاز من مناطق أخرى من بلاد المغرب.

- النقاط المشتركة؛
- الاختلافات.

إنجاز تمارين لمقارنة تعاريف بعض المرجعيات المعينة. على سبيل المثال، كيف يتمّ وصف حبة الزيتون في كلّ من القبائلية والشّاوية والميزابية والرّيفية والشّلحية. وكيف يتمّ أيضا وصف كل من الموت والمولود الجديد والسماء والقمر وشهر رمضان، الخ.

- ما هي الصّور البلاغية المستخدمة؟
- القيام بالمقارنة ما بين الصّور المستعملة,

3ـ الحكايــة Tamacahut

مقدمة: تعتبر الحكاية الشّعبية النّمط الأدبي الأكثر شيوعا في العالم، كما يمكـــن اعتبارها الأقدم في تاريخ الإنسانية. فهي موجودة في أقدم أوراق البردي المصـــرية وفي الألواح المكتوبة بالخط المسماري في بابل. واليوم، لا توجد ثقافة و لا لغـــة لا تملك حكايتها الخاصّة.

لا يقتصر دور الحكاية على تسلية الأطّفال فحسب، فقد كانت، ولمدة طويلة وسيلة لإبلاغ وإيصال المعتقدات والخرافات. كما كانت وسيلة لتعليم القواعد والقـــوانين أو القناة التي تدون من خلالها الشعوب لأبرز الأحداث التي ميزت تاريخها.

بالفعل، إنّ الحكاية مليئة بالأحداث العجيبة، إلاّ أنّه من خلال هذا السّـــيل العـــارم للأحداث الفوق طبيعية (surnaturels) وتعاقب الأحداث المذهلة، هناك درس يمكـــن استخلاصه ومبادئ، بل حتى حقائق، يمكن اكتشافها. إنّ الرّسالة الموجـــودة ضـــمن الحكاية هي التي يحاول المختصون في الآداب، وكذا علماء الاثنولوجيا والفلكلوريين وعلماء النفس والمحللين النفسيين والباحثين في ميدان العلوم الإنسانية، فكّ رموزهـــا. أما اهتمام الإنسان العادي بالحكاية فهو راجع قبل كل شيء إلـــى ، وهنـــا نســـتخدم عبارة (رولان بارث) (Roland Barthes) (متعة النّص) ولكن أيضا إلـــى البحـــث ضمن هذا الشّكل للتّعبير القديم والمهجور، على أصالة وبساطة (الأزمنة القديمة).

في الأقليات الثّقافية أو تلك المهددة بالانقراض، نجد هذه الحاجـــة الماســـة إلـــى الحكاية مرتبطة بشكل ضيق بالبحث عن الهويّة والذّات. وتعمل هـــذه المجموعـــات الثقافية جاهدة على البحث عن نبرات اللغة القديمـــة والأشـــياء والعـــادات والتقاليـــد القديمة، وكذلك الخرافات والمعتقدات التي تتشبث بها الذّاكرة والتي نريد من خلالهـــا رؤيّة تعبير لخصوصيات لغوية وثقافية.

ومن كلّ هذا يمكننا أن نفهم الاهتمام المثار اليوم من قبل الحكاية في المجتمعات النّاطقة بالأمازيغية. فالعديد من المدوّنات تمّ نشرها، كما أنجزت العديد من الدّراسات الجامعية، إما في بلاد المغرب أو في الخارج حول الحكاية الأمازيغية. (راجع البيبلوغرافيا).

هذا الاهتمام بالحكاية وصل اليوم حتى المدرسة. فعلماء التّربية الذين يريدون ترسيخ حب المطالعة لدى الصغار، يدركون جيّدا جاذبية هذا النوع من السّرد عليهم. وأبرزت بعض الدّراسات (كتلك التي أنجزها (ماريول/ Mareuil) 1977 بأنّ الحكاية والسّرد بصفة عامّة، تساعد الطفل والمراهق على الإحساس بالمشاكل الإنسانية والاجتماعية (بالنسبة للعالم الأمازيغي يمكننا ذكر المجاعة ومكانة الضرّة أو اليتامى). كما يتمكنون أيضا من اكتشاف بعض الغرائز التي تهيجهم (خاصّة تلك المتعلقة بالجنس)، ويتعلمون بالتّالي كيفية تصفيّتها، بمعنى آخر يتعلمون كيّفية تحويلها نحو أشياء مقبولة من النّاحية الاجتماعيّة والأخلاقيّة. وتلبي الحكاية، والسّرد بصفة عامّة، الحاجة إلى الخوف والرعب والتي تمكن، حسب المحللين النفسيين، من طرد مخاوف الأسلاف لمواجهة، فيما بعد، محن الحياة. فلا مجال للتّعجب إذا إنّ وجدنا في حكايات موجهة للأطّفال شخصيات مخيفة ومرعبة كالعملاق والغول. فإنّ بدوا خصوما مرعبين للأبطال (الذين يتقمص الطّفل شخصيتهم)، فهم في الواقع يرمزون إلى العراقيل والحواجز الواجب التّغلب عليها من أجل النّمو السّليم.

على مستوى الصّيغ اللغوية والدّراسة الأدبية، يمكن أن يترتب عن الحكاية دراسات مهمة حول بنية النّص والتّنظيم الزّمني والمكاني وقواعد تماسك الخطاب واستعمال المفردات وجوانب أخرى عديدة للخطاب وللغة. كما هو الحال بالنسبة للمدوّنات السابقة، نجمع هنا عدد من النّصوص لم يسبق نشرها من قبل والتي نسبقها بدراسة حول الحكاية الأمازيغية وطرق استغلالها في القسم. وعوض الرجوع إلى تحاليل سابقة (ونشير هنا إلى الدراسة المتقنة المنجزة من قبل (لاكوست-

دوجاردين/ Lacoste-Dujardin) حول الحكاية القبائلية، نقترح أنواع جديدة من المقاربات، مع اقتراحات حول كيّفية تطبيقها في القسم. وفي الأخير نضع بيبلوغرافيا جامعة لأهمّ المراجع المتعلّقة بالحكاية (عموميات، مدوّنات أمازيغية وأخرى)، مع تحليلها وكيّفية استغلالها بيداغوجيا.

الحكاية كنمط أدبي:

بصمة الشفهية: يجب التّمييز بين الحكاية الشّعبية الموروثة عن العادات والتّقاليد، والمتداولة شفهيا، وبين الحكاية المؤلّفة، الفيلسوفية أو أخرى، كتلك التي نجدها، على سبيل المثال، في أوروبا إبّان القرن 18 (حكايات فولتير/ Les contes de Voltaires). ويمكن للحكاية الشّعبية أن تنشر، غير أنّ الأمر في هذه الحالة لا يتعدى أن يكون مجرد تدوين لنصوص شفهيّة (نذكر على سبيل المثال:

« Kinder und Hausmärchen » للأخوين(غريم/ Grimm)

و« Volksmärchen der Kabylen » لـ ("فروبينيوس/ Frobenius) و(حكايات بيرو « Contes de Perrault »... الخ). ويجب الإشارة إلى أنّه يمكن أن يعدل موضوع الحكايات الشّعبية، بل يمكن أن يتعدى ذلك ليصل الأمر إلى إعادة الصّياغة ومحاكاة ساخرة من قبل مؤلّفين. هذا هو الحال بالنسبة للانجليزي (أنطوان هاميلتون/ Antoine Hamilton) الذي نشر عام 1705 بالفرنسية تحريفا على سبيل السّخرية (parodie) لحكاية معروفة. وفي الأدب الفرنسي يمكننا أن نذكر مثالا آخر، هو ما قامت به (ماري لوبرينس دي بومون/ Marie Leprince de Beaumont) التي أدرجت في « Magasin des enfants » عام 1756 ضمن حوارات أخلاقية (dialogues moraux) لحكايات، كحكاية (الحسناء والوحش) (La Belle et la Bête).

هذه الحكايات، إمّا المحرفة على سبيل السّخرية أو تلك التي أعيد تأّويلها (réinterprété) لخدمة هدف معين (السّخرية أو البيداغوجيا) تختلّف عن الحكاية الشّعبية ليس من حيث المضمون فحسب، وإنّما حتى من حيث الشّكل، بما أن الحكاية

الشّعبية تتدرج قبل كل شيء في إطار الشّفهية. تتدرج الحكاية، على غرار المثل واللّغز، فيما يسمى بالأدب الشّفهي المتناقل شفهيا من جيل إلى آخر. وتعتبر الحكاية قبل كل شيء (خطابا) بمعنى (كلام محادثة) (propos de conversation) المتكون من كلمات، ولكن أيضا من توقف وسكوت وحركات تضفي عليها، وفق اللحظة والآونة والمكان الذي ألقيت فيه، وكذلك وفق الجمهور المتلقي لها، مميزات خاصّة. إذا كانت الحكاية موروثة من التّقاليد ويعاد سردها بشكل لا متناهي، فإنّها بذلك تأخذ في كل مرة تلقى فيها شكلا جديدا، أيّ الشّكل الذي يعطيه إياها الرّاوي. لهذا السّبب تعتبر الحكاية أحيانا كنمط (متحرك) على عكس المثل أو اللّغز اللذين لا يتعرضان إلى أي تغيير.

تنتمي كلّ الحكايات الشّعبية، بغض النّظر عن موطنها، إلى الأدب الشّفهي إلاّ أن كلّ تلك التي دوّنت والتي وصلتنا على شكل كتب (حكايات(غريم) (Grimm) و("بيرو) (Perrault) و(آندرسن) (Anderson) والحكايات الصّينية أو القبائلية فقدت، خلال انتقالها إلى الكتابة جزءا كبيرا من الشّفهية. حتى وإن تمّ تسجيل الحكاية باستعمال الوسائل السّمعية البصرية، التي تمكننا من سماع صوت الرّاوي أو رؤيّة إيمائيته، فإن المستمع محروم من الاتّصال المباشر به. فلا يمكن إيقافه لتكّرار عبارة أو لأحدى التّفاصيل، أو لإثارة متعة معينة أو خوف (الذي يستمد منه أيضا نوعًا من المتعة). كما لا يمكن مساءلته من أجل إعطائه بعض التّفاسير. هذه التّبادلات المعبرة عن وجود إنساني حي وحميمي هي التي تعطي للحكاية جمالها وأهميّتها.

تدوين/ تعديل الحكاية: إذا مكنت عملية تدوين الحكايات من ترسيخها كتابيا وبالتّالي إنقاذها من النّسيان، فبالمقابل أفقدتها كلّ الخصائص المميزة للحكاية. فالتكّرار والاستطراد (digression) اللذان يضفيان على الحكاية نكهة حينما تكون شفهية، يصبحان مزعجيْن في الكتابة. لهذا السبب لا نجد لهما أثرا في الكتب. فالحكاية تربح كثيرا في الاختصار والتّناسق، إلاّ أنّها تفقد الكثير من حرارتها. وحتى

عندما نسجل أو نصور الحكاية، فإنّنا نسمع حقا صـــوت الــرّاوي، ونـــرى ملامـــح وعبارات وجهه، غير أنّنا نحرم من وجوده أمامنا. أما فيما يتعلق باللغة والأســلوب فغالبا ما يطرأ عليهما تغيّيرات حينما ينقلان إلى الكتابة. وهذا ما يعترف بــه كتــاب كتب الحكايات أنفسهم. فالأخوان (غريم) (Grimm) يؤكّدان بأنّهما دونا بدّقة وبأمانـــة النّصوص كما جمعت في الأصل، إلاّ أنّه على مستوى الأســلوب يعترفـــان بأنهمـــا اعتمدا أسلوبهما الخاصّ وبأنّهما أضافا بعض التّفاصيل.

وأملا في استرجاع البعد الشّفهي كما هو فـــي الأصـــل، قـــدّم بعـــض علمـــاء الاثنولوجيا، على غرار (أرنولد فان جينيب/ Arnold Van Gennep) بتوصية ترمي إلى (تسجيل كلّ شيء كما هو، دون استخدام النّقد الأدبي، عاطفيا كـــان أو معنويـــا ولا القيام بتقويم لما هو شعبي من خلال مقاييس اصطناعية).غير أنّه لا يوجد إجماع حول هذا الموقف. فـــ (هنري بورا/ Henri Pourrat) وهو جامع للحكايات الشّـــعبية الفرنسية، يفند أطروحة استرجاع الحكاية كما هي في الأصل ويـــدافع عـــن فكـــرة تعديلها للتّمكن من المحافظة على هذا النّوع من الأدب الشّعبي. وحتى يـــتمكن مـــن المحافظة على الحكاية وتفاديها من الإهمال والنّسيان، قام (بورا/ Pourrat) بـــإدراج ضمن روايته « Gaspard des montagnes » (غاسبار الجبال) لحكايـــات تعتبـــر بمثابة الشّاهد على ثقافة ريفية. ويعتبر إدراج الحكايات ضـــمن بنيـــات وتراكيـــب سردية أخرى تقنية استعملت كثيرا في القديم في الأدب الشّرقي والغربي علـــى حـــد السّواء. ونجد مثالا عن هذا في (ألف ليلية وليلة) التي تتبع بنية (روى (س) بأن (ع) روى بأنّ (ب) روى بأنّ (أ) روى ...الخ). وحتى حياة شـــهرزاد مرهونـــة بهـــذه الحكايات التي تلقى كل ليلة لتسلية زوجها الملك! ونجد نفس الأسلوب مستعملا مـــن قبل (بوكاتشي/ Boccace) في كتابه « Décaméron » ("ديكاميرون) (1350)، أين جمع في بيت ريفي لسبعة نساء وثلاثة شبان فرّوا من (فلورنسا) (Florence) التـــي قضى الطّاعون على القسم الأكبر من سكانها، طالبا من كـــلّ واحـــد مـــنهم ســـردًا

لقصّص وحكايات من أجل التّسلية.

العجائبي كعنصر تعريفي: إن كلمة (عجائبي) (merveilleux) والمفهومة بمعنى (مدهش، مذهل)، يجب أن تؤّخذ، حينما يتعلّق الأمر بالحكاية، بمعنى (فوق طبيعي) (surnaturel). وكلمة « merveilleux » مشتقة من اللاتينية العاميّة « miribilia » وهي تحريف لكلمة « mirabilia »، أي (أشياء مدهشة ورائعة). إنّ الخارق هو كلّ ما يتعدى الفهم والإدراك، أي كلّ ما يبدو غير واقعي ولكن ليس محالا أو عبثيا. إنّها الحيوانات النّاطقة والعمالقة والغول والجنيات والعصا السّحرية (عند الأمازيغ الخاتم السّحري) التي تملك القدرة على تحقيق كلّ الرّغبات الممكنة وإيجاد حلول لأعصى وأعسر المشاكل.

إذا كان (العجائبي) يثار غالبا من قبل بعض الشّخصيات (الجنيات والسّحرة...) فإنه جزء لا يتجزأ من عالم الحكاية: عالم لا زمني، مسيّر من قبل قوانين ليست تلك التي تتحكم في عالمنا. وإذا كان (العجائبي) لا يصدم المستمع، فلأنّه جزء من هذا العالم. فالمستمع للحكاية لا يقول (هذا خطأ) أو (هذا الأمر ليس صحيحا) أو (لا وجود لأمور كهذه). فالعجائبي يُقبل هنا كمنطق للحكاية ولا يحاول أي أحد تفسيره. فالعالم العجائبي (l'univers merveilleux) يتعايش مع العالم الواقعي دون أن يحدث تداخل بينهما . ولهذا السّبب، حتى وإن وجدت بعض الشّخصيات وبعض الأحداث المرعبة، فإنّ الحكاية لا تحدث الهلع، باستثناء ذلك الارتجاف المولد للمتعة أكثر من الخوف.

إنّ العجائبي يختلّف عن الخيالي أو الخرافي (fantastique) الذي تحدث أحداثه في العالم الواقعي. ويترتب عن هذا الحدث الغريب وغير المألوف الذي يحدث في العالم الخيالي القطيعة مع العالم الواقعي. ولهذا السّبب يترتب عن السّرد الخيالي مناخ من الرّعب والهلع. وبينما يمكن محاولة تفسير بطريقة (علمية) لحدث خرافي فإنّ الحكاية العجائبية تقبل كما هي، وكأنّها أمر عادي لأنّ التّخيل مسلم به ومقبول

منذ البداية.

اختلاف الحكاية مقارنة بالأنماط السّردية التّقليدية: للحكاية تشابهات قويّة نسبيا مع أنماط أخرى كالخرافة (légende) والخرافة على لسان الحيوان (fable) والأسطورة (mythe) أو الملحمة (épopée) المنحدرة كلها من الأدب الشّفهي، والبعض منها يشّتمل على أحداث وشخصيات عجائبية.

تعتبر **الخرافة على لسان الحيوان** النّمط السّردي الأقرب إلى الحكاية، ولكن غالبا ما تكون أقصر منها، وشخصياتها غالبا ما تكون من الحيوانات التي تتخذ من البشر نموذجا لها. وبالإضافة إلى هذا، فإنّ الخرافة على لسان الحيوان تنتهي دائما بحكمة أو بمغزى. وتعتبر **الخرافة** أيضا قريبة من الحكاية بسبب استعمالها للعجائبي. ولكن على عكس الحكاية التي تحدث في عالم وهمي وخيالي ولازماني، فإنّ الخرافة تنطلق من أحداث تاريخية يحوّلها الخيال الشّعبي. هذا ما نجده في الأدب المغاربي النّاطق بالعربية أو بالأمازيغية المتعلّق بحياة الأولياء الصّالحين، الذين يعتبرون شخصيات تاريخية حقيقية، غير أن حياتهم أصبحت مليئة بالمعجزات والأحداث الخارقة.

يخلّط بعض الكتاب بين **الأسطورة** والحكاية. هذا ما نجده لدى الأخوين (غريم/ Grimm) اللذيْن لا يريان أي فرق بين النّوعين، أو لدى (فلاديمير بروب/ Vladimir Propp) الذي يفضل استعمال عبارة (حكاية أسطورية) (conte mythique) عوضا عن عبارة (حكاية عجائبية) (conte merveilleux)، إلاّ أنّ النّمطين مختلفان بشكل كبير في الواقع. فبينما الحكاية تقتصر على سرد قصة يبدأ بأمر سيء لتتحسن الأوضاع وتنتهي دائما بما هو أحسن وأفضل. فإنّ غاية الأسطورة هي (قول شيء) باستعمال نظام الرّموز. إنّها قصّص الآلهة والأبطال والحيوانات والأسلاف التي تفسر من خلالها بعض الظّواهر (أصل الإنسان أو العالم مثلا) أو المحرمات (كارتكاب المحارم).

غايات الحكاية: بالرغم من وجود حكايات للكبار (خاصّة الحكايات الفاجرة أو الفاحشة) (contes licencieux)، فالحكاية موجهة أوّلا للأطّفال ليس من أجل تسليتهم فحسب، وإنّما من أجل تربيتهم. تبدو اليوم العبرة المستخلصة من الحكاية بحكمة مانوية (morale manichéiste)، تقسم العالم بين الطيبّين والأشرار، وكأنّها حكمة قديمة ولا قيمة لها. غير أنّه وراء الأبطال والوحوش تتوارى رموز ونماذج مثالية، بل حتى سيرورة مُسارية (processus d'initiation)، مكلّفة بإدخال الأطفال والمراهقين إلى عالم الكبار. إنّه التّعليم بمعناه العامّ، أي تعليم حديث يهدف إلى إكساب المعارف والمهارات، ولكن أيضا بمعناه الاثنولوجي، أي الرّامي إلى بلوغ وإدراك لبعض الأسرار، كسر الحياة والموت، ولكن أيضا الأسرار الجنسية.

إنّ الطّباق المستعمل في الحكاية واضح: كبير/صغير، غني/فقير، شرير/طيب جميل/قبيح، حكيم/مجنون ... تمكننا من فك الرموز بسهولة. فصاحبة القبعة الحمراء التي ذهبت تتجول في الغابة وأين صادفت ذئبا متجاهلة توصيات أمّها ترمز إلى الفتاة البريئة، ولكن غير الواعية والتي تستجيب لالتماسات الغرباء. فإن تمكّنت الفتاة في الحكاية، كما هي معروفة اليوم، من الفرار من الذّئب، فإنّها في الرّواية الأصلية تلتهم من طرفه، وهذا ما يمكن اعتباره جزاءا عادلا لمخالفة القواعد المتبعة. وأمير الحكاية القبائلية (السّحابة السّوداء)، المدرجة في ملحق هذه الدّراسة، تمت معاقبته لأنّه بدّد ثروة أبيه. وحتى يتمكن من استرجاع الأموال المفقودة في اللّعب واللّهو وجد نفسه مضطرا على مواجهة العديد من العراقيل التي كادت أن تؤدي بحياته. ينبغي على الطّفل، والكبير أيضا، أن يعيا بأنّ احترام هذه القواعد ينجر عنه الاستقرار، بل حتى بقاء الجماعة.

التّعليم من أجل الاندماج الأحسن واحترام القواعد حتى لا يمس المنطق الذي بنيت عليه الحياة الاجتماعية أو الحياة ببساطة، وبالتّالي فقدان توازناتها. هذه هي الرّسالة الشّاملة التي يبدو بأنّ الحكاية تحملها بين طياتها. ففي الصّراعات داخل

الحكاية، يخرج الطّيبون دائما (أو بالتّقريب دائما) منتصرين، أما الأشرار فمصــيرهم العقاب. والأعمال الشّجاعة والحسنة والأمانة والوفاء والإخلاص هي دائما موضوع تمجيد. والأبطال الذين يكونون في البداية في وضعية مزرية، سرعان مــا يجــازون ويستعيدون حقوقهم: (وعاشوا سعداء وأنجبوا العديد مــن الأولاد) و فــي الحكايــة القبائلية التي تنتهي بالزّواج، نجد العبــارة التّاليــة: « Sebεa wussan d sebεa wuḍan ṭṭbel yekkat » (لم تتوقف الطّبل عن الدّق طيلة سبع أيام وسبع ليالٍ).

والمستمع، إمّا أن كان طفلا أو كبيرا، على دراية تامة بأنّ الأمور لا تسير علــى هذا النّحو في الحياة الحقيقية. وبأنّ الأشرار والظالمين والجائرين لا يعيدون ما سلبوه بيد أن الحكاية تمكّنه من الحلم والأمل في مجتمع أفضل، بل تمكنه من تحمّل العــالم الذي يعيش فيه. وهنا تكمن أيضا إحدى وظائف الحكاية.

التّصنيفات: بدأت الحركة الواسعة لجمع الحكايات الشّعبية في أوروبــا إبّــان القرن التّاسع عشر، بعد صدور مجموعة الحكايات للأخوين (غريم/ Grimm) والتي كان لها صدى عظيم في أوروبا. وانطلقت بعدها بعض الهيآت، على غرار (جمعيّــة الأدب الفنلندي) (Société de littérature finnoise) التي تأسّست عــام 1831، أو بعض الأفراد كالسّيد (آسبيورنسن/ Asbjörnsen) في النّــرويج، أو السّــيد (ســفاند غروندفيغ/ Svendt Grundtvig) في عملية جمع مدوّنات وطنيــة. وحــذت بلــدان أخرى حذوهم؛ فرنسا ما جمعه (بول سيبيلو/ Paul Sébillot)، ثــمّ (آرنولــد فــان جينيب/ (Arnold Van Gennep)، وصقليّة (ما جمعه (بيتــري/ Pitré)). وتجــدر الإشارة إلى أنّ فرنسا كانت تملك مدوّنات مهمّة منذ نهاية القرن السّابع عشــر مــع مجموعات للحكايات الشّــعبية، كـــــ (حكايــات بيــرو) (contes de Perrault) أو حكايات السّيدة (دي لونوا/ (Madame d'Aulnoy)، صاحبة (غرفة الجنيــات) (Le Cabinet des fées). وأنجزت بحوث مماثلة في الهند وفي بلدان أخرى، مما نــتج عنه تكوين مدوّنة واسعة موضوعة تحت تصرف الباحثين والدّارسين. وهكــذا تــمّ

التّفطن إلى أنّ الحكايات، بالرغم من اختلافاتها اللّغوية والثّقافية تشتّمل، من بلد إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى، على تشابهات مدهشة. وانطلاقا من هذه المعاينة برز مصطلح **الحكايات-نمط** (contes-types) أو **نماذج** (modèles)، بمعنى التّكرار لنفس البنيات بالرغم من الاختلافات السّطحية، أو إذا أردنا استعمال المصطلح الملائم، **وظائف** (fonctions) الحكاية.

اقترح الفلكلوري (folkloriste) الفلندي، (آنتي آرن/ Annti Aarne)، إبتداءً من عام 1910 لأول تصنيف للحكايات، منطلقا من المدوّنات الاسكنديناڤية والجرمانية. واستخدم الأمريكي (ستيث تومسون/ Stith Thompson) هذا التّصنيف، وعمّمه على مدوّنات أخرى. هذا التّصنيف المسمى بـ (آرن-تومسون/ Aarne-Thompson) (AT) والمعتمد في العديد من دول العالم، يميّز بين العديد من أنماط الحكايات، ويعيّن كل نمط حسب الشّخصيات المتواجدة في الحكاية والأحداث المذكورة وأيضا على حسب المغزى من السّرد. وتمّ إحصاء ألفيّن وثلاثمائة وأربعين نمطًا، مع أرقام لفهرستها. وتمّ تقسيم هذه الأنماط في مرحلة ثانية على أربعة أصناف كبيرة:

- حكايات الحيوانات؛
- الحكايات بحصر المعنى، والتي تشمل الحكايات العجائبية والحكايات الدّينية؛
- الحكايات الظّريفة أو الهزلية؛
- الحكايات ذات الصّيغ أو الحكايات المتسلّسلة، في منطقة القبائل مثلا، من نوع القط الذي فقد ذيله، ولكي يستعيده، يجب عليه رد الحليب الذي سرقه. فيقصد الماعز التي تطلب منه أوراق شجرة التّين، ثمّ يذهب إلى شجرة التّين التي تطلب منه سقيّها ثم يتوجّه نحو الينبوع الذي يطلب منه إعادة بنائه... الخ. (راجع الحكاية المدّرجة ضمن الملّحق).

-

نجد الحكايات (العجائبية) ضمن هذا التّصنيف من الرّقم 300 إلى 749، أما

الأخرى فهي موزّعة على الأنماط العجائبية الأخرى، كالخرافة على لسان الحيوان أو الخرافة التي يعتبرها واضعو هذا التّصنيف كـ (حكايات). (راجع أعلاه الفرق الموجود بين أنماط العجائبي).

في الثّقافة القبائلية، مثل هذه التّصنيفات يقوم بها الرّاوي تلقائيا، مقترحا على مستمعيه انتقاء نمط معين من الحكاية يرغبون في سماعها، إن لم يقوموا هم بطلب نوع معيّن من الحكاية:

- Tamacahut n waɣzen، حكاية الغول؛
- Tamacahut n taḍsa، الحكاية الظّريفة؛
- Tamacahut n warrac، حكاية الأطّفال؛
- Tamacahut n ddin، حكاية دينية... الخ.

غير أنّه يستحسن لو أعتمد في القبائلية أيضا (وفي الأمازيغية بصفة عامّة) تصنّيف AT، الذي أصبح عالميا، وذلك بإدخال بعض التّعديلات الضّرورية من أجل الأخذ بعين الاعتبار بالواقع المحلي.

الفهرس الدّولي للحكايات لـ (آرن و تومسون) :

(أرقام الحكايات الواردة في مدوّنة AT)

1ـ حكايات الحيوانات

1–99 : الحيوانات البرية.

1– 69 : الثعلب، حيوان ماكر.

70–99 : الحيوانات البرية الأخرى غير الثّعلب.

100–149 : الحيوانات البرية والحيوانات الأليفة.

150–175 : الانسان والحيوانات البرية.

176–199 : الانسان والحيوانات الأليفة.

219–200 : الحيوانات الأليفة.

249–220 : الطّيور.

274–250 : السّمك.

299–275 : الحيوانات الأخرى.

2ـ الحكايات بحصر المعنى:

الحكايات العجائبيّة:

399-300 : أعداء فوق طبيعيين (surnaturels).

459-400 : أزواج، زوجات أو أقارب فوق طبيعيين أو مسحورين.

424-400 : الزّوجات.

449-425 : الأزّواج.

459-450 : الإخوة والأخوات والأطّفال.

499-460 : مهام فوق طبيعية.

559-500 : مساعدات فوق طبيعية.

508-505 : ميّت عارف الجميل.

559-530 : مساعدات مقدمة من قبل حيوانات.

649-560 : أشياء وأدوات سحرية.

619-610 : علاج سحري.

699-650 : قدرات ومعارف فوق طبيعية.

749-700 : الحكايات الفوق طبيعية الأخرى.

الحكايات الدّينيّة:

779–750 : الله يجازي ويعاقب.

789–780 : بروز الحقيقة.

809-800 : الإنسان في السّماء.

814-810 : الإنسان يعد الشّيطان.

الحكاية الأقصّوصة: (Contes nouvelles)

869-850 : البطل يتزوّج من الأميرة.

879-870 : البطلة تتزّوج من الأمير.

899-880 : الوفاء والمهارة.

904-900 : امرأة شرسة مستأنسة.

915-910 : قواعد التّعامل الحسن.

929-920 : أفعال وأقوال ماكرة.

949-930 : حكايات القدر والمصير.

969-950 : قطّاع طرق وقتلة.

999-970 : حكايات أقصّوصات أخرى.

حكايات الغول أو الشّيطان المخدوع:

1029-1000: عقد عمل.

1059-1030: العقد المبرم بين الإنسان والشّيطان.

1114-1060: الرّهان بين الإنسان والشّيطان.

1129-1115: محاولة القضاء على البطل.

1154-1145: الغول المفزوع.

1199-1170: الإنسان يبيع روحه للشّيطان.

الحكايات الظريفة والنّوادر:

1349-1200: قصّص الأغبياء.

1439-1350: قصّص الزّوجات.

1405–1429: الغبي وزوجته.

1430 : زوجان مجنونان.

1440–1524: قصة امرأة.

1450–1475: البحث عن زوجة.

1475–1499: السّخرية والتّهكم من العوانس.

1500–1524: نوادر أخرى حول النّساء.

1517–1518: الزّواج كعقاب.

1525–1874: قصّص حول الرّجل.

1525–1639: الطّفل الماهر.

1640–1674: العوارض المفرّحة.

1675–1724: رجل أبله.

الحكايات الدّينية:

1725–1874: الايكليريوس والطّرق الّدينية.

1725–1774: القسّ أو الأسّقف المخدوع.

1775–1799: القسّ أو الأسقف وخادم الكنيسة.

1800–1809: الاعترافات.

1824 : الخطب الهزلية أو الظّريفة.

1825–1874: مزاح وسخريات أخرى حول الأساقفة.

1840–1844: غموض العبارات الشّعائرية، المستعملة من طرف الكنيسة.

1850–1874: مزاح وسخريات من مجموعات أخرى.

1875–1999: التّبجح والتّفاخر.

1925 : منافسات حول الأمنيات.

3ـ **الحكايات على شكل صّيغ أو وصفات** (Contes formulaires):

2000–2013: سرد جمعي أو ضمي: نزهات، تجوّل.

2019–2020: تسلّسل يشمل زواجا.

2021–2024: تسلّسل يشمل وفاة، أبطالها حيوانات.

2025–2028: تسلّسل يشمل ابتلاع شيء، وعناصر التسلسل غير مرتبطة فيما بينها.

2025 : الهجوم المعاكس.

2300 : حكايات أخرى على شكل صيغ أو وصفات.

4ـ **الحكايات غير المصّنفة أو غير القابلة للتصنيف**:

(ما تبقى من الحكايات).

تحليل الحكاية:

1ـ **تحليل (بـروب/** Propp): يعتبر الرّوسي (فلاديميربروب/ Vladimir Propp) أول من حاول القيام بتحليل بنيوي للحكاية، معتمدا في دراسته على مدوّنة مكونة من مائة حكاية شعبية من بلده. وخلص (بروب) في نهاية دراسته إلى أنّ الحكاية العجائبية، وبالرّغم من تنوّعها، تقوم على أساس بنية واحدة، محدّدة بمجموعة من المتغيّرات (الأسماء وخصائص الشّخصيات) والثّوابت المتمثلة في الأفعال المنجزة والتي تتكّرر من حكاية إلى أخرى. هذه الأفعال، والتي سماها (بروب) بـ (الوظائف) محدودة من حيث العدد. هناك بالضّبط واحد وثلاثون وظيفة، وحتى وإن لم تبرز في كلّ الحكايات، فإنّها تتسلسل دائما بإتّباع نفس التّرتيب.

هاهي قائمة الوظائف:

1- أحد أفراد العائلة يغادر البيت، (النّأي).

2- نهي البطل عن القيام بعمل محدد، (المنع).

3- يتجسّد في خرق المنع المشار إليّه سلفا، (الانتهاك).

4- محاولة المعتدي الاستخبار عن معلومات تخص البطل، (الاستنطاق).

5- إطلاع المعتدي على أخبار تتعلق بالضّحية، (الأخبار).

6- محاولة الخصم خداع ضحيته للسّيطرة عليها، أو على ممتلكاتها، (الخدعة).

7- وقوع الضّحية في حبال الخدعة، وانسياقها لرغبات المعتدي، (التّواطؤ).

8- إلحاق المعتدي الضرر بأحد أفراد العائلة (الإساءة) وإحساس أفراد العائلة بنقص ناتج عن إساءة المعتدي، (النّقص).

9- خبر الإساءة أو النّقص ينتشر، يتمّ التّوجه إلى البطل بطلب أو بأمر، فيبعث أو يترك ليذهب بمحض إرادته، (الوساطة).

- **بروز البطل**:

B1– انتشار نداء الإغاثة.

B2– إرسال البطل في الحين.

B3– مغادرة البطل لمنزله.

B4– انتشار خبر المصيبة.

B5– أخذ البطل المطرود إلى مكان بعيد.

B6– تحرير البطل المحكوم عليه بالإعدام بطريقة سرية.

B7– الغناء لغناء نحيبي.

10- قبول البطل المستبعد السّعي والتّصرف. (استهلال الفعل المعاكس).

11- مغادرة البطل لمنزله وبداية المهمّة. (الانطلاق).

12- تلقي البطل مساعدة سحرية بعد تعرضه لاختبار، (وظيفة الواهب الأوّلى).

C1 – الواهب يمتحن البطل.

C2 – الواهب يسلّم على البطل ويسأله.

C3 – شخصية تحتّضر أو ميت يطلب خدمة من البطل.

C4 – مسجون يطلب من البطل تحريره.

C5 – نفس الأمر غير أنّه يسبق بسجن البطل.

C6 – الاتّصال بالبطل لطلب العفو منه.

C7 – أشخاص يتخاصمون يطلبون من البطل التّدخل لمساعدتهم على تقسيم غنيمة.

C8 – طلبات أخرى.

C9 – كائن معادي يحاول القضاء على البطل.

C10 – كائن معادي يدخل في صراع مع البطل.

C11 – يعرض على البطل أداة سحرية ويقترح عليه التبادل.

13- البطل يرد على أفعال الواهب، (ردّ فعل البطل).

14- وضع الأدّاة السّحرية تحت تصرف البطل. (استلام الأداة السّحرية).

15- يقاد البطل إلى المكان الذي يوجد به موضوع بحثه، (الانتقال ما بين مملكتين؛ السّفر رفقة مرشد).

16- نشوب مبارزة بين البطل والمعتدي، (المعركة).

17- تلقي البطل لعلامة تعين وتحدد هويّته، (العلامة).

18- البطل يهزم الشّخصية الشّريرة، (الانتصار).

19- إصلاح البطل للإساءة، وزوال النّقص، (الإصلاح).

20- انطلاق البطل في طريق العودة إلى بلده، (العودة).

21- شخصية شريرة تقتفي أثر البطل، (المطاردة).

22- يسعف البطل. (النّجدة).

E1- قيام أخوة البطل بالانتزاع منه الأداة أو الإنسان الذي أتى به.

E2- خروج البطل من جديد، وإعادة البحث.

E3- تعرض البطل لنفس الأفعال والتّصرفات التي تؤدي به إلى استلام الأداة المسحورة.

E4- ردود فعل جديدة للبطل تجاه تصرفات الواهب.

E5- انتقال البطل قرب المكان الذي توجد فيه الأداة، موضوع بحثه.

23- وصول البطل خفية إلى موطنه أو إلى منطقة أخرى، (الوصول متنكرا).

24- يدّعي بطل مزيف لنفسه دعاوي كاذبة، (الدّعاوي الكاذبة).

25- يقترح على البطل مهمة عسيرة قصد إنجازها، (المهمّة الصّعبة).

26- تمكن البطل من انجاز المهمة العسيرة، (المهمة المنجزة).

27- التعرف على البطل الحقيقي، (التّعرف).

28- يتمّ اكتشاف أمر البطل المزيف أو المعتدي أو الشّخصية الشّريرة، (الاكتشاف).

29- يكتسي البطل مظهرا جديدا لائقا، (تغيير الهيّأة).

30- معاقبة البطل المزيف أو المعتدي، (العقاب).

31- يتزوج البطل ويرتقي إلى العرش، (الزّواج).

إنّ الوظيفة الأوّلى التي تبرز في الوضع الأولي (situation initiale) لا تعتبر وظّيفة بحصر المعنى. فهي، بالإضافة إلى السّتة التي تليها بمثابة الجزء التّحضيري لعمل البطل.

إنّ هذه البنية المستخلصة من الحكاية الشّعبية الرّوسية توجد، حسب (بروب) في كلّ الحكايات، غير أن دراسات حول ثقافات مختلفة أبرزت بأنّ هذه البنيّة ليست

عالمية. وإن كان عدد كبير من الحكايات تشتمل على الوظّائف الموجودة في الحكاية الرّوسية، فإنّها في المقابل تملك وظائف أخرى لا تعرفها.

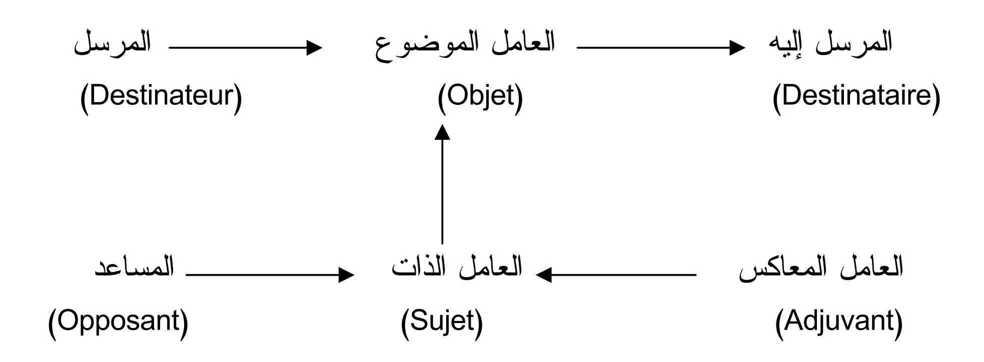
كما حاول (بروب) تقليص العدد الكبير من الشّخصيات في سبعة أنماط رئيسيّة يحدّد كلّ نمط منها وفق الدّور الذي يلعبه داخل السّرد. ويتعلق الأمر بـ :

- البطل؛
- الأميرة؛
- الموكل؛
- المعتدي؛
- الواهب؛
- المساعد؛
- البطل المزيّف.

إنّ طريقة التّحليل المقترحة من قبل (بروب) انتقدت من قبل (كلود ليفي شتراوس/ Claude Levi– Strauss) الذي يرى بأنّ الحكايات، على عكس الأساطير، أقل ملائمة للتّحليل البنيوي. كما قام بلوم الفلكلوري الرّوسي على أخذه الحكايات بمعزل عن سياقها الاجتماعي والثّقافي. وفي واقع الأمر، ما يعطي للحكاية قوّتها وأصالتها هي مراجعها الاثنوغرافية.

2ـ **تصنيف** (**أ.ج. غريماس**/ A.J. Greimas):

قام (غريماس) انطلاقا من الوظائف المحدّدة من قبل (بروب) بتحديد العاملين (actants)، أو دوائر الأعمال (مستويات الأفعال، sphères d'activités)، وليس الشّخصيات (personnages)، الأمر الذي مكنه من تحديد الدّينامكية الدّاخلية لمقاطع السّرد انطلاقا من التّصنيفات البنيوية. وهذا التّصنيف المقترح من قبل (غريماس) لا يطبق على الحكاية فحسب، وإنما على كلّ أنواع السّرد.



إنّ الأدوار موزّعة على هذا النّحو: هناك أداة أو شخص أو شيء غير مادي ينقص يجب البحث عنه. الأداة موضوع البحث يشار إليّها من قبل المرّسل والواجب إرسالها إلى المرّسل إليّه (أو المستفيد). يتلقى العامل الذّات (البطل) خلال بحثه عن شخصيات أو قوى تساعده في مهمته (المساعدين)، أو بالعكس يحاولون منعه من إنجازها (العامل المعاكس).

على عكس مفهوم (الشّخصية) الذي يتضمّن دائما معنى كائنا حيًّا، إنسان أو حيوانًا، فإنّ العامل (actant) يمكنه أن يكون أداة أو قوى لامادية.

نفس الدّور يمكن أن يتقلده العديد من الشخصيات المختلفة، وبهذا يمكن أن يكون تحت تصرّف البطل العديد من المساعدين، والعديد من المعارضين أو البحث عن العديد من الأدوات في آن واحد.

وبالمقابل، يصبح بمقدور شخصية واحدة القيام بعدد من الأدوار، وأحيانا تكون متناقضة، بحيث تكون المساعد والعامل المعاكس في آن واحد. كما يمكن لشخصية أن تغيّر دورها خلال السرد. بمعنى آخر، إن بنية الحكاية، وبصفة عامّة بنية السّرد ليست جامدة.

اختصّرت وظائف النّص السّردي في خمس:

النّص السّردي:

- الوضع الأوّلي؛
- الامتحان المؤّهل؛
- الامتحان الرّئيسيّ؛
- الامتحان الممّجد؛
- الوضع النّهائي.

يبدو النّص السّردي وكأنّه سلسلة من التّحولات تبدأ من وضعية **(أ)** (الوضع الأوّلي) لتنتهي في وضعية **(ب)** (الوضع النّهائي)، مارا عبر سلسلة من الأحداث أين يواجه فيها البطل لوضعيات صعبة وخصوم قاسيين، ينتهي بانتصاره على الكل.

3ـ **التصنيف الوظّيفي لـ بريموند/** Brémond: منطلقا أيضا من أعمال (بروب) حاول (بريموند) وضع تصنيف يعكس بنية النّص السّردي. وخلصّ في كتابه (منطق النّص السّردي) (La logique du récit) إلى تصنيف وظيفي يشمل على ثلاث وظائف أساسية فقط، والقابل للتّطبيق على أيّ نص سردي:

الوظيفة الأوّلى: الوضع الذي يفتح المجال إلى إمكانية أو احتمال.

↓

الوظيفة الثانية:

أ- تحيّين الإمكانية أو الاحتمال،

أو

ب- عدم التّحيين.

↓

الوظيفة الثالثة

أ- التّوفيق،

أو

ب- الإخفاق.

إنّ هذا التّصنيف أقل صلاحية من ذلك المقترح من قبل (بروب). الوظائف هنا تفتح المجال إلى إمكانيات، فلا حاجة لنا هنا إلى تسمية الأفعال الملموسة حتى نبرز تنظيم النّصوص (كالغياب والنّأي والإساءة، الخ عند بروب)، فالوظائف هنا تشير إلى أفعال افتراضية.

والنّص السّردي هنا أيضا عبارة عن تسلسل للأحداث:

الوظيفة الأولى تأخذ مكان الوضع الأولي.

والوظيفة الثّانية هي الوضعية المغيّرة والمتوّجة بالتّوفيق أو الانتصار (كما هو الحال دائما في الحكايات) أوالإخفاق (الذي يعتبر عموما أحد احتمالات النّص السّردي). وما بين الوظيفتين توجد الأحداث التي تكوّن هيكل النّص السّردي (الوظائف المختلّفة للحكاية وامتحانات (غريماس)... الخ).

4- نموذج (ب. لاريفاي/ P. Larivaille): أخذ **(ب. لاريفاي/ P. Larivaille)** تصنيف (بريموند/ Brémond) وأكّمله مبرزا فيه ليس تسلسل الأحداث فحسب في النّص السّردي، وإنما حتى التّحولات التي تطرأ داخل هذا النّص السّردي.

فكل قصة تملك نقطة الانطلاق ونقطة الوصول. وهذه النّقاط معروضة في الحكاية من خلال عبارات رتيبة من نوع (كان يا مكان) و (عاشوا سعداء وأنجبوا أطفالا وبنات). إنّ الأمر لا يتعلق بأفعال وأعمال، وإنّما بوضعيات وبسياق يشمل العديد من التّحولات المؤدّية من حالة إلى أخرى.

قبل الأحداث	الأحداث			ما بعد التحولات
الوضع الأوّلي	سياق التحولات			الوضع النهائي
	الإثارة ←	العمل ←	الجزاء	
I	II	III	IV	V

وتصنيف (بريموند) مفصّل على النّحو التّالي:

الوظّيفة الأوّلى، أيّ الوضعيّة التي تفتح المجال إلى إمكانية أو احتمال لا تتسبب في بداية العمل إلاّ إذا أثير من قبل لحدث ما: إنّها الإثارة؛

الوظيفة الثّانيّة، (التّوفيق) أو (الإخفاق) تخلط بين نهاية العمل ونتيجة السّياق والوضع الجديد النّاتج عنهما، والذي قام (لاريفاي) بتميّيزه لوحده.

5ـ **التحاليل النفسانية** (psychanalytique): أعطى (برينو بيتلهايم/ (Bruno Bettelheim) للحكاية وظيفة تنفيسية (fonction cathartique)، فبإمكان الطفل تقمص شخصية البطل بدون أن يشعر بالذّنب إزاء ما يحدث أثناء مراحل التّطوّر النّفسي كالموت الرّمزي للأب أو حلّ لعقدة (أوديب) (Œdipe). (راجع « Psychanalyse des contes de fées »).

وترى (ماري–لويس فون فرانتز/ Marie–Louise von Frantz) من جانبها بأنّ الحكاية وسيلة للتّعبير، بقناعة وبطريقة مباشرة، عن السّياقات النّفسية للاشعور الجماعي. وكتبت تقول: (إنّ النّماذج المثالية ممثّلة في صفتها المبسطة والمجردة والوجيزة. وتحت هذه الصّفة الصّافية، تعطينا صور النّماذج المثاليّة هذه لأهمّ المفاتيح التي تمكننا من فهم ما يجري في النّفسية الجماعية. ففي الأساطير والخرافات وكلّ المواد الأسطورية الأخرى، يمكننا الوصول إلى البنيات القاعدية للنّفسية البشرية بعد اختراق طبقة العناصر الثّقافية التي تغطيها. أما بالنسبة لحكايات الجنيات التي لا تملك الكثير من هذه المواد الثّقافية الواعية، فإنها تعكس بوضوح البنيات القاعدية للنّفسية). (راجع « L'interprétation des contes de fées »)

الحكاية القبائلية:

1ـ**عموميّات**: تعتبّر الحكاية، إلى جانب الشّعر، النّمط الأكثر انتشارا في الأدب القبائلي والأمازيغي بصفة عامة. فإذا عرف الشّعر اليوم تجديدا، خاصّة بعصرنة مواضيعه، فإنّ الحكاية حافظت على سياق وأسلوب تعبيري قديم ومهجور، بدون أن

يكون ذلك عائقا كبيرا لفهمها.

كما هو الأمر بالنسبة لغالبية المجتمعات الرّيفية المعاصرة، فقد عرفت السّهرات الليلية، التي تحكى فيها الحكايات، تراجعا حتى كادت تختفي وعوضت بسهرات أمام التّلفاز. إلاّ أنّه برز في السنوات الأخيرة اهتمام جديد بالحكاية التي بدأ ينظر إليّها كعنصر من الثّقافة، بل من الهويّة الأمازيغية. حتى المدرسة أخذت تهتم بها بإدراج دراسة الحكاية في برامج اللغة الأمازيغية.والحكاية القبائلية –وبصفة عامّة الأمازيغية– تشبه حكايات الثّقافات الأخرى، إلاّ أنّها تتميّز عنها ببعض الخصوصيات.

التسميات: تملك اللغة الأمازيغية لمصّطلح مشّترك للإشارة إلى الحكاية، إلاّ أنّ هذه الكلمة تستعمل فقط في بعض اللّهجات، ونطاق انتشارها يظهر لنا بأنّها كانت مستعملة على شكل واسع في الماضي:

Tanfust، جمع tyenfas (قصة، خرافة، نص سردي) ومنها أشتق فعل « sennefs » (روى قصصا) (توارق النيجر).

Tanfust، جمع tinfusin (حكاية، خرافة، خرافة على لسان الحيوان) (ورقلة، الميزاب).

Tanfust، جمع tinfusin (حكاية، قصة) (الرّيف).

Tanfust، جمع tinfas، tanfusin (قصة) (الشّاوية).

إنّ الكلمة، كما يبرزه الجرد، لا تشير إلى الحكاية فحسب، وإنّما إلى النّص السّردي والقصة. وفي القبائلية حيث لا وجود لكلمة « tanfust »، المصّطلح الأكثر استعمالا للإشارة إلى الحكاية هو « tamacahut ». وهذه الكلمة خاصة بالقبائلية فقط، وأصلها لا يزال غامضا. هل هي مشتقة من فعل مستعار من العربية (هوى) بما أنّ الحكاية صممت في الأصل كـ (شيء نرغبه ونريده؟) لسنا متأكدين من هذا لأنّ الكلمة مرتبطة قبل كل شيء بالعبارة الممهدة للحكايات القبائلية « macahu » أو

« amacahu » التي ينطق بها الرّاوي لإبراز نيته على بداية السّرد، والذي يجيـــب عليه الحضور بعبارة « ahu ! ».

إذا كانت لكلمة « amacahu » صيغة اسم فاعل في الأمازيغية التي تبدأ بـــ – « am»، فإنّ « ahu » تشبه من حيث الشّكل أداة النداء « aha ! » (هيا) والتي تربط من خلالها التّواصل بين الرّاوي والمستمع. كما أنّه ليس هناك ما يمنعنا من الاعتقـــاد بأنّ « ahu » هي كلمة من أصل صبياني، وكانت من تسميّات الحكاية قبل أن تصبح قاعدة لتكوين كلمة « tamacahut ». زد على هذا، البعض من اللهجـــات تســـتعمل كلمة « macahu » للإشارة إلى الحكاية. التّرجمة المقترحـــة مـــن قبـــل (دالـــي) (Dallet) لـــــ « amacahu »، « macahu » (هـــذه قصـــة عجيبـــة) و لـــــ « tamacahut » (حكاية، قصة، قصة عجيبة) لا تملك لأسّس اشـــتقاقية، إلاّ أنّهـــا توافق جيدا وظيفة الحكايـــة المتمثّلـــة فـــي الفـــتّن، الجـــذب... وتســـتعمل أحيانـــا « tamacahut » للإشارة إلى الفزورة، غير أنّه في غالبية اللهجات، تعنـــي بشـــكل حصري الحكاية.

كما تجدر الإشارة إلى أنّه في اللغة الحديثة تســـتعمل « tamacahut » بـــالمعنى المجازي للإشارة إلى (النّص السّردي، قصة لا تصدق، حكاية غريبة جدا).

هناك تسميّة أخرى للحكاية بالقبائلية، وهي « taḫkayt ». الكلمة مســـتعارة مـــن العربية، واستعمالها أوسع، فهي تشير إلى أنماط سردية أخرى كالخرافـــة والخرافـــة على لسان الحيوان والقصة الظّريفة، بل حتى الحدث التّاريخي (راجع tiḫkayin n » « lgirra أحداث حرب الجزائر).

وكلمة « taqsiṭ » المستعملة أحيانا للإشارة إلى الحكاية هي أيضا مستعارة مـــن العربية على غرار « taḫkayt »، وتستعمل أيضا للإشارة إلـــى نصـــوص ســـردية أخرى غير الحكاية. ونجد أيضا كلمة « tamayt »، وإن كانت تشير أحيانـــا إلـــى الحكاية فإنها تنطبق قبل كلّ شيء على النّص السّـــردي القصـــير الـــواقعي أو ذي

الغايات الأخلاقية. وتحمل كلمة « tamεayt » في اللغة العادية معنى النّص السّردي والقصة.

المدونة: بما أنّها نتاج الأدب الشّفهي، أوكلت الحكاية القبائلية إلى ذاكرة مستعمليها فقط. لم تبدأ عملية إحصاء الحكايات القبائلية (والأمازيغية بصفة عامة) إلا إبّان القرن التّاسع عشر، أي مع بداية الدّراسات الأمازيغية.

إنّ المؤلّفين الذين قاموا بتدوين هذا التّراث أكدوا على تنوّعه الكبير وثرائه، إلاّ أنّه وللأسف، اختفى جزء كبير من هذا الأدب وللأبد لعدم تدوّينه كتابيا.

وبمجرد الاطلاع على الكتب المنشورة، نذهل أمام ثراء الحكاية القبائلية وتنوّع مواضيعها. وهذه الكتب الصّادرة لا تغطي مجمل الحكايات المتواجدة في النواحي المختلّفة لمنطقة القبائل (خاصّة تلك التي تدعى باسم منطقة القبائل الصّغرى).

يعتبر (و. هودغسن/ W. Hodgson) أوّل من قام بتدوين الحكايات القبائلية، إلاّ أنّ هذه المدوّنة لم تنشر. وهذا ما حصل أيضا بالنسبة لمجموعة (الحكايات الشّعبية لمنطقة قبائل جرجرة) (Contes populaires de la Kabylie du Djurdjura) المترّجمة جزئيا من قبل (الأب ريفيير/Père Rivière) عام 1882. وأصدر (لوبلون دي بريبوا/ Leblanc de Prébois) بعد بضْع سنوات لبعض الحكايات متبوعة بترجمة فرنسية. إلاّ أنّ (أوغوست موليراس/ Auguste Mouliéras) اشتهر في جمع الحكايات بنشره ما بين 1893و1897 لمجلدين مهمين تحت عنوان (خرافات وحكايات عجيبة لمنطقة القبائل الكبرى) (Légendes et contes merveilleux de Grande Kabylie) المترجم من قبل (كاميل لاكوست/ Camille Lacoste) عام 1965.

يجب انتظار ربع قرن بعد (موليراس) ليصدر كتاب عالم الاثنولوجيا الألماني "ليو فروبينيوس"(Léo Frobénius) الذي يشمل أربعة مجلدات مع ترجمة إلى الألمانية للعديد من الحكايات القبائلية. إنّه كتاب « Völkersmärchen der Kabylen» المشهور، الصّادر في (يينا) (Iena) عام 1921و 1922، والذي أعيد

نشره عام 1978، وترجم إلى الفرنسية عام 1995.

وضمّن هذا العمل الهادف إلى إنقاذ التّراث الشّفهي، يجب أن نذكر الــدّور الــذي لعبه (الملف الوثائقي الأمــازيغي) (Fichier de Documentation Berbère) الــذي نشر وترجم العديد من الحكايات القبائلية. كما قام مؤلّفون جزائريون أيضــا بجمــع العديد من الحكايات في الكتب المدرسية (manuels d’enseignement). هــذا هــو الحال بالنسبة لــ(دروس اللغة القبائلية) (Cours de langue kabyle) (لبلقاسم بــن سديرا) الذي دوّن حكايات وخرافات على لسان الحيوان بتحديث الأسلوب. و يرجــع الفضل الأكبر إلى (بلعيد آث علي) الذي حاول الكتابة، في (دفاتر بلعيــد، أو منطقــة القــبائل الغابرة)(Les cahiers de Bélaid ou la Kabylie d’antan) المنشور من قبل (الملف الوثائقي الأمازيغي"(FDB) عام 1964، متبعا نمطا جديدا للنّص السّــردي مستلهم من الحكاية والرّواية والسّيرة الذّاتية.

ومنذ ذلك الوقت صدرت العديد من مدوّنات الحكايــات، وكــذلك العديــد مــن الحكايات المنفردة التي غالبا ما تكون متبوعة بترجمة فرنسية، وأحيانا تصدر ســوى التّرجمة الفرنسية. ومن بين هذه النّصوص نــذكر (الحبــة الســحرية) (Le grain magique) لــ (مارغاريت طاوس عمروش) و « Macahu » لــ(مولود معمري). (راجع البيبلوغرافيا من أجل عيّنة من الحكايات القبائلية والأمازيغية).

شكل الحكاية القبائلية: بما أنّ الحكاية القبائلية تنتمي، ككل الحكايــات الشّعبية إلى الميدان الشّفهي، فهي عبارة عن كلمة حية يصعب فصلها عن الشّــخص الذي يرويها. فالحكاية القبائلية تملك كلّ مميّزات النّصوص الشّفهية: نبرات الشّخص المتحدث، التّكرار، التّردد، الاستطراد، الخروج عن الموضوع، وخاصّــة السّــرعة والتّمهل والسّكوت... ومن هنا يمكننا فهم الجاذبية التي يمارسها بعض الرّواة علــى جمهورهم، والمتّعة التي يجدها الجمهور المستمع حين سماعه للحكاية حتى وإن كان يعرف بعض الحكايات عن ظهر قلب. وأحيانا يطلب الأطّفال، الذين يكونون غالبيــة

الجمهور المستمع للحكايات، من الرّاوي استعمال كلمات ونبرات اعتادوا الاستماع لها: Waɣzen، الغول لم يستعمل هذه الكلمة وإنّما استعمل هذه، أو (القط لم يستعمل هذه النبرة حينما نطق، بل استعمل هذه النبرة ... الخ). ويصل الخيال والوهم إلى درجة تجعل من المستمعين يعتقدون بأنّهم يسمعون حقا صوت الغول وزئير الوحش المقلد من قبل الرّاوي!

الوظائف الاجتماعية للحكاية: إنّ الحكاية، على غرار الأنماط الأدبية الأخرى المنتمية للأدب الشفهي (المثل، الفزورة، الخرافة، الخ) مرتبطة بشكل ضيق بالمجموعة البشرية التي أنتجتها.

إذا أصبح اليوم ينظر إلى الحكاية على أنها مجرد وسيلة للتسلية، ففي الماضي كانت تضطلّع بوظائف اجتماعية مهمّة. في الحقيقة، لقد كانت الحكاية أيضا وسيلة للتّسلية، حتى وإن كانت رواية الحكاية لا تنقص شيئا من وتيرة النّشاط (الخياطة صناعة السّلال، النّسيج، الخ)، فإنّ هذه الوظّيفة لم تكن اقصائية ولا أساسية.

إنّ الوظّيفة الأوّلى للحكاية تكّمن في نقل الذّاكرة الجماعية ونشر معارف وخبرات المجموعة البشرية، وكذلك أساطيرها وقيمها ومحرماتها بالإضافة إلى مخاوفها. إنّ القيم التي تحملها الحكاية القبائلية هي تلك المرتبطة بـ (الأخلاق العامّة) كعمل الخير والإحسان وقول الصّدق والعدالة والإنّصاف. كما نجد قيّمًا خاصّة بالدّين الإسلاميّ كاحترام وطاعة الوالدين وعمل الخير والابتعاد عن الشّر وصّلة الرّحم، الخ. إضافة إلى هذا نجد العديد من المرجعيّات التي تشير إلى أوقات الصّلاة yeẓẓul lɛica صلى صلاة العشاء، وإلى الحج iruḥ ɣer lḥiğ، ذهب إلى الحج، وإلى الصّوم iẓum، صام...الخ.

والأهجيات (satires) ليست نادرة حينما يتعلق الأمر باهانة أو بالسّخرية من بعض الفئات الاجتماعية. فالتّجار المتنقلون « iɛeṭṭaren » أو العبيد « aklan » عادة ما يتهمون بالتّآمر ضد النّاس الشّرفاء. وعادة ما تبرز فئة رجال الدّين

تستعمل كلمة « ṭṭelba » للإشارة إليّهم في الحكايات الظّريفة أين يسّخر منهم. وهذا ما نجده في إحدى الحكايات أين تشبه ضفادع تنق في مستنقع صغير برجال دين يتلون القرآن، وأين تقوم شخصيات الحكاية برمي أطفالها في ذات المستنقع لتدريسهم.

والوظّيفة المُسارية (fonction initiatique) هي على نفس مستوى الأهميّة من الوظيفة الأخلاقية. فالحكاية بالنسبة للأطفال وللمراهقين وسيلة تمكنهم من الاندماج في عالم الكبار، والتي تمكنهم التطرق من خلالها ، ولو بصفة رمزية، إلى مخاوفهم وأمنياتهم، وكذلك إلى صراعهم مع عالم الكبار الممثل من قبل الغول والسّحرة أو أشخاصا ليسوا محل ثقة. ويبقى هذا العالم بالرغم من جاذبيته، مليئا بالعراقيل والمكائد كحكاية البطل الذي ذهب في مغامرة، فإذا وجد نفسه يواجه عنف الآخرين أطلق العنان لعنفه، ويقوم بالتخلص من خصومه، بمن فيهم أقرباءه (أخوة، أقارب رحلوا أو ماتوا). ويكتشف الحياة الجنسية التي عادة ما تذكر عبر الزواج، الذي يعتبر مكافأة لمُسارة (initiation) ناجحة (بعد تمكن البطل من التّفوق على كل الامتحانات المفروضة عليه). كما تذكر فيها الممنوعات. فالحكايات القبائلية تطرقت إلى مسألة ارتكاب المحارم (inceste) من خلال حكاية فرار بنت أراد والداها إرغامها على الزّواج من أخيها، أو (عقدة أوديب) (complexe d'Œdipe) من خلال حكاية الشّاب الذي أكلته أمّه أو هدّدته بالأكل... إنّ حكاية « Lwiḥa melɛebd » الرّائعة المأخوذة من منطقة (آث وغليس) تشتّمل على مُسارة جنسية (initiation sexuelle) مخصّصة للأطّفال الصغار. تروي الحكاية قصة بنت صغيرة مجبرة على الاختفاء، فصنعت درعا من الخشب، الأمر الذي يفسر اسمها « Lwiḥa melɛebd » (اللوحة البشرية) وعندما اكتشف أحد الأمراء أمرها، أجبر والديّها على قبول الزّواج منها. واكتشف كلّ من الملك والملكة بعد الزّواج بأنّ الأمر يتعلق بفتاة آيّة في الجمال. وقرّر أخ الأمير المدفوع بالطّمع (في الحقيقة بشهوة الجنس) الزّواج

من كلبة: (بما أنّ أخي تزوّج من لوحة تحولت إلى امرأة جميلة، سأتزوج أنـــا مـــن كلبة، وسيحدث نفس الشّيء!) فأتوا بكلبة وألبسوها لباس العروسة، وفي ليلة الدّخلـــة بادر الشّاب بخلع ملابسها، وحينما وصل إلى آخر ثوب، انقضت عليه الكلبة وأكلته. وفي الغدّ، تقول الحكاية، وجدت الكلبة (نائمة) فوق الشّاب الذي لم يبق منـــه ســـوى جلده: إنّه الجنس المهلك، الجنس الخطير!

إنّ الحكايات المتطرّقة لموضوع الجنس بشكل مباشـــر، تبقـــى ممنوعـــة علـــى الأطّفال. إنّها الحكايات الفاسقة والإباحية التي يحكيها الأزواج فيما بينهم. إنّها عديـــدة في الثّقافة الأمازيغية (وفي القبائلية)، إلاّ أنّها لم تكن أبدا موضع إحصاء وجـــرد، ولا موضوع دراسات حول شكلها ومغزاها.

وللحكاية بُعد جمالي. فالرّاوي لا يبحث عن تذوّق جمهـــوره المســـتمع لجمـــال الشّخصيات والأشياء المدرجة في روايته فحسب، وإنّما يبحـــث أيضـــا عـــن جذبـــه باستعماله لعبارات جميلة ومفردات منتقاة وصور شعرية تزرّع فيه، خاصـــة لـــدى الأجيال الشّابة، حب ومتعة الجمال.

وأخيرا –نعود من جديد إلى بُعد التّسلية– تعتبر لحظـــة إلقـــاء الرّوايـــة لحظـــة استراحة، يضحك من خلالها الحاضرون ويمزحون جميعا عنـــد ســـماعهم لحكايـــة ظريفة أو هزلية كحكاية (شعشوع) و(شعشوعة) (أنظّر الملحق 1) التي تروي قصـــة زوجين غبيين تلاحقهما المصائب الواحدة تلو الأخرى. حتى الأحداث الدّرامية (طفل يغرق في مستنقع ضفادع، أو رضيع يخرق جسمه بإبرة) تتّحول من خـــلال الســـرد ولكن من خلال الطريقة التي تحكى بها الحكاية أيضا (الدّعابـــة السّـــوداء والـــتّهكم) لتصبح محل سخرية وضحك.

بنية الحكاية القبائلية: تتّميز الحكاية القبائلية كنمط أدبي بمجموعة مـــن العلامات الشّكلية (marques formelles) يسهل التّعرف عليها:

- العبارات الافتتاحية والنّهائية؛

- زمنية ومكانية أسطورية؛
- نمط معين من الشّخصيات؛
- حكمة ومغزى؛
- تدخل العجائبي؛
- صيّغ لغوية خاصّة.

العبارات الافتتاحية والنهائية: تبدأ الحكاية القبائلية دائما بكلمة يبدو بأنّها كانت جزءا من عادة قديمة مرتبطة بإلقاء وسرد الحكاية، غير أن معناها فقد اليوم. إنّ الكلمة هي « macahu » أو بأداة التصدير « a- »: « amacahu ! ». غير أنّ هذا الحرف « a- »، وبسبب المنحنى الصّوتي الصّاعد (الذي نترجمه كتابيا بعلامة تعجّب) يمكن أن يكون أداة مناداة: « a macahu ! ». فإن فقد اليوم معنى الكلمة فوظيفتها معروفة لدى الجميع. فما إن يبادر أحدا بالنّطق بها، فأعلم بأنّه سيروي حكاية.

في لعبة التّبادل هذه، يجب على المستمعين الإجابة بـ « ahu ! » (أنظر المعاني الممكنة لهذه الكلمة أعلاه: 1- التّسميات). ويبدي المستمع من خلال هذه الكلمة نيته ورغبته في سماع الحكاية. ويكمل حينها الرّاوي سرده باستعمال عبارة (تختلّف من منطقة إلى أخرى) للتّعبير عن نيته تجاه المستمعين، ويبدأ رواية الحكاية مستعملا صورة شعرية. والتي جمعناها هي:

Win i d-yennan ahu, ad yaf lhu !
Tamacahut-iw ad tt-ṭbaɛ am usaru.

من قال « ahu » وجد متعته
وأتمنى لحكايتي أن تبسط كحزام من حرير.

وتشّتمل العبارة النّهائية المعلنة في نهاية الحكاية هي أيضا على صورة شـــعرية وأُمنية:

Tamacahut lwad, lwad, ḫkiɣ–tt–id i lejwad,

uccen ad t–yewwet Ṛebbi, nekni ad aɣ–yeɛfu Ṛebbi !

حكايتي ذهبت تسبح في مياه الوادي، رويتها لأبناء الأجواد، إبـــن أوى، ضـــربه الله، ونحن غفر لنا خطايانا!

الزمان والمكـان في الحكـايـة: إنّ الحكاية القبائلية، علـــى غـــرار حكايـــات الثّقافات الأخرى، تقع أحداثها في زمنية أسطورية، يعلن عنها فـــي المســـتهل ذاتـــه: « Yella yiwen zik–nni » (ذات مرة كان رجلا) « zik, deg yiwet tmurt » (قديما في إحدى البلدان) « asmi tessawal ddunit » (حينما كان كل شيء يتكلم).

ويحدث أنّ يقوم الرّاوي أحيانا بإدخال ضمّن سرده لـــبعض العناصـــر الزّمنيـــة المعاشة كــ « Qbel ad d–kecmen Irumiyen » قبل دخـــول الأوروبيـــين (إلـــى منطقة القبائل) بل يقوم أحيانا بإشراك حتى أقاربـــه، « jeddi–s n jeddi ur d–ilul ɛad » (جد جدي لم يلد بعد) إلاّ أنّ هذه المرجعيّات تبقى غامضة، ولا تمكـــن مـــن تأريخ الأحداث.

تشّتمل الحكاية على زمنية ليست لها أية علاقة بالزّمن الحقيقي. فبإمكان شخصية أن تعيش عدّة قرون على غرار « Amɣar azemni » (الشّـــيخ الحكـــيم) أو تـــرى الوقت يتقلص تحـــت تـــأثير السّـــحر: « Yeẓẓa ttjur deg wass, mɣint–d deg wass, fkant–d lfakya deg wass » (زرع الأشجار ونبتت وأعطت ثمارها فـــي ظرف يوم واحد).

والمكان، على غرار الزّمان ليس محددا، تـــذكر (مملكـــة) دون معرفـــة البلـــد المقصود. والمكان كالزّمان، ليس له علاقة بالعالم الحقيقي، فهو مكان خرافي، مليء بالوحوش، يسود فيه الغول. هو مكان يتطابق فيه عالم (الإنسان) مع عـــالم (الجـــن)

تفصلهما أحيانا حدود مادية كالجبال والوديان.

الشّخصيات: إنّ شخصيات الحكاية غير مسماة، يشار إليّها، بمن فيهم الأبطـــال بألقابهم أو بوظائفهم:

- « Agellid » أو « Sselṭan »، الملك؛
- « Mmi–s n ugellid » أو « Yelli–s n ugellid »، الأمير أو الأميرة
- « Ilemẓi » ، « tilemẓit »، الشّاب، الفتاة؛
- « Tameṭṭut n baba–s »، زوجة الأب؛
- « Takna »، الضّرّة؛
- « Igujilen »، اليتامى، الخ.

وتحمل بعض الشّخصيات الأسماء عادية ومتداولة كــ (علي) (عائشة) أو أســـماء لم تعد تستعمل اليوم : كــ (زلقومة) (Zelguma) ومنّانة...

وغالبا ما يشار إلـــى البطـــل باســـتعمال مفـــردات كـــــ « Mmi–s n ugellid » أو « Mmi–s n sselṭan » (ابن الملك، الأميـــر) « Yelli–s n ugellid » أو « Yelli–s n sselṭan » (بنـــت الملـــك أو الأميـــرة) أو باســـتعمال كلمـــة « aqcic » (الشّـــاب) أو « taqcict » (الفتاة) لإبراز شبابه وصغر سنه.

وتحولت بعض التسميات لتصبح أسماء علم على غرار « Amɣar Azemni » حرفيا "الشيخ الحكيم" و « Agellid » "الملـــك" و « Settut » "المنافقـــة والمـــاكرة وخاصـــة « Awaɣzen » (والـــذي ينطـــق لـــدى (آث وغلـــيس) « Awaɣzeniw ») (الغـــول) و « Teryel » (الغولة)...

إنّ الاسم الأوّل موجود ومستعمل في بعض اللهجات الأمازيغية:

– « Waɣzen »، اسم علم لغـــول يـــدعى « Dedda Waɣzen » (غـــادامس) (وهناك قرية في منطقة عـــين الحمـــام، بمنطقـــة القبائـــل الكبـــرى تحمـــل اســـم « Waɣzen »).

- Aɣẓen »، جمـــع « iɣeẓniwen » (الغــــول) و« taɣẓent » جمــــع « tiɣeẓniwin » (الغولة) و« taɣẓẓnt » جمع « taɣẓentin » (الجنيــة الشّــريرة) (الشّلوح). أما « Teryel » فهي خاصّة بمنطقة القبائل فقــط، الأمــر الــذي يــدفعنا للاعتقاد بأنّه كان فعلا اسم علم.

واسم الغولة (وأحيانا الغول) الأكثر انتشارا واستعمالا بالأمازيغية مشتق من فعل « ameẓ » والذي يعني (أخذ وأمسك و) (استحوذ على) :

- « Tamẓa »، جمع « tamẓiwin »، وهو كائن خيالي وشرير، (التّوارق)
- « Temẓa »، « tamẓa »، الغولة، (سيوة؛
- « Amẓiw »، جمــع « imẓiwen » الغــول، ومؤنّثــه « tamẓa »، جمــع « timẓiwin ». (نفوسة)؛
- « Amẓa »، جمــع « amẓiwen » الغــول، و مؤنّثــه « tamẓa »، جمــع « tamẓiwin »، (ورقلة)؛
- « Tamẓa » الغولة (المغرب الأوسط)؛
- « Amẓiw »، جمــع « imẓiwen » الغــول، ومؤنّثــه « tamẓa »، جمــع « tamẓiwin »، (الرّيفية).

يملك كلّ من الغول والغولة لقوى فوق طبيعية. يمكنهما بفضل عصا سحرية، أو بدونها، اتخاذ أي شكل يريدانه (سحابة أو صخرة كما هــو مــذكور فــي الحكايــة العجائبية الملحقة بهذه الدّراسة). كما يمتلكان لكلام سحري بمجرد ما ينطق أحــدهما بلعنة حتى تصيب البطل مصيبة في اللحظة ذاتها.

بنت الغولة، والتي عادة ما تدعى بـــ لوندجا (Loundja) ، ممثلة دائما في شــكل إنسان، أي أنّها ليست بآكلة لحم البشر، حتى وإنّ أضيف إلى اســمها صــفة أمّهــا: لوندجا تسرييل (Loundja Teryel) . بالعكس، عوض أن تثير هذه الصفة، كما هــو الشّأن بالنسبة لوالدتها، الخوف والهلع، فإنّ لوندجا تثير الإعجاب. إنّ لوندجا جميلــة

للغاية، كما أنّها فطنة وماهرة وسخية، ولهذا فإنّها تتزوج دائما من بطل الحكاية. لوندجا لم تأخذ من والديها سوى القوى السّحرية، فهي تملك خاتما سحريا يمكّنها من تحقيق كل أمنياتها. ويكون البطل دائما شابا أو فتاة. وحينما يكون لهما أخوة وأخوات، يكونان دائما أصغرهما سنا، كما ينحدران عموما من وسط اجتماعي بسيط إلاّ أنّه أحيانا، كما هو الشّأن في حكايتنا العجائبية، يتعلّق الأمر بأمير. مهما كان الأمر، إما أن كان فقيرا أو أميرا، فالبطل يجد نفسه دائما محتاجا ولا يملك أي شيء. فإما أنه يتيما تحت رحمة زوجة أبيه أو فقيرا أو، كما هو الحال بالنسبة للأمير المذكور في الحكاية الملحقة هنا، ضعيفا بسبب ذنب اقترفه.

كما هو الحال بالنّسبة لكلّ الحكايات، لا تملك الشّخصيات كثافة أو سماكة بسيكولوجية، فهي تمثل أنماطًا بشرية مقولبة فحسب كالطّيبة والخبث والبراءة والمكرّ....

مغزى الحكاية: إنّ مغزى الحكاية القبائلية مانوية (manichéiste) في مجملها (الخير يتمكن دائما من الانتصار على الشّر، والطّيبون يجازون خيرا والأشرار يعاقبون)، لكن هذا المغزى لا ينتصر دائما، بما أن الأشرار لا يتعرضون للعقاب. فزوجة الأب في حكاية « Tafunast igujilen » (بقرة اليتامى) التي لم تحرم أبناء زوجها من بقرتهم فحسب، بل قامت بإحراق قبر أمّهم، لم تتعرض لأدنى عقاب. فبمجرد ذهاب الأطّفال اختفت ولم تعدّ تذكر (على الأقل في غالبية الرّوايات). و « Settut » السّاحرة العجوز المذكورة في حكايتنا العجائبية لم تتعرض للعقاب بعد تحطيمها لقصر الأمير المصنوع من الزّجاج. وفي ذات الحكاية تجابه لوندجا والديها « Waɣzen » الغول و « Teryel » الغولة، وتتسبب في موت أمها. وبالرغم من كونها غولة تبقى دائما أمها، ومن الواجب عليها، كما تنصّ عليه العادات والتّقاليد احترامها وحبها! أما بالنسبة لـ (بلعجوط) الشّخصية الطّريفة للحكايات القبائلية، فقد أقدم على ذبح بنت الغولة قبل أن يقدمها لأمّها في طبق لتأكلها!

نجد هذه (الخروقات) و(المخالفات) للأخلاق في الثّقافات الأخرى. ففـــي الرّوايـــة الأصلية تلتهم (صاحــبة القبعة الحمراء) من قبل الذّئــب، وتقــــــوم شخصـــية « Petit Poucet » بذبح بنات الغولة بشكل مرّعب ورهيب.

لا تخلو الحكاية إذا من أعمال مخالفة للأخلاق التّقليدية ومن القســوة والوحشــية. ويرجع سبب وجودها لكونها جزء لا يتجزأ من الحياة، ولكون هذه الأفعــال بمثابــة الوسيلة التي تمكن من الانتقام من الظّلم والشّر. إنّها تشبه عقوبـــة المثــل (Loi du talion) التي تعاقب الشّر بشر آخر، إلاّ أنّها تمكن الضّحايا مــن اســتعادة حقــوقهم ونصرتهم، حتى باللجوء إلى الثّأر والانتقام.

في الواقع، عالم الحكايات ليس بريئا كما نعتقد، إنه عالم مليء بــالعنف والشــر والموت.

تدخل العجــائبي: كما هو الشّــأن بالنسبة لكلّ الحكايات، يتدخل العجائبتي (le merveilleux) دائما في الحكاية القبائلية إما من خلال الشّخصيات (أفعى ذات ســبعة رؤوس، غول، جنيات، وحوش مختلفة) أو عبر الأحداث (السّفر جــوا، التحــولات الجسمية، أموات يبعثون إلى الحياة من جديد، الخ). ويقــوم الــراوي منــذ البدايــة بالإعلان عن هذا العالم الخيالي، المسيّر من قبل أحكام وقوانين خاصّة بــه حتــى لا يباغت مستمعيه، خاصّة الصّغار منهم، باستعمال عبارة الافتتــاح: « Zik, asmi i tessawal ddunit)) قديما، حينما كان كل شيء فوق هذه الأرض بإمكانه الكلام.

لغة الحكاية: بالرغم من أنّ الرّاوي يملك المعرفة القديمــة، ويحفــظ النّصــوص السّردية القديمة جدا، فإنه يستعمل دائما لغة تكون في متناول مستمعيه، بمعنى آخــر لغة حديثة. وتحتوي هذه اللغة كدليل على أقدميتها لصيغ ومفردات قديمة ومهجــورة وأحيانا فقدت تماما ولم تعد تستعمل اليوم. هذا ما نجــده فــي « menyif »، « ttif » (من الأحسن) التي تعتبر عبارات قديمة، استبدلت اليوم بـــ « axir » المستعارة مــن العربية.

وقد سجلنا في الحكاية الظّريفة (شعشوع وشعشوعة) لاسم أكلـــة « Timegleft » والذي فسرته الرّاوية بـــ« tiɣrifin, buεjaj » وهي نوع من الفطيـــرة المحـــلاة. إلاّ أنّها اعترفت في الأخير بأنّها لا تعرف المعنى الحقيقي للكلمة.

الاستغلال البيـداغوجي للحكايــة: تعتبر الحكاية الشعبية المُدرسة اليـــوم في العديد من دول العالم موضوعا بيداغوجيا مهما للغاية. فهي تقبل استخدام مقاربـــة تقنيّات التّعبير الشفهي والكتابي (أغلب الحكايات هي اليوم مدوّنة أو أعيدت كتابتهـــا) التي تمكننا من إبراز تقنيّات النّص السّردي. وسنستخدم هذه التّقنيات من أجـــل فهـــم هذه النّصوص والتّحكم في التّعبير الشّفهي والكتابي.

سنطبق هنا الطّرق التحليلية البنيوية التي تطرقنا إليها سالفا (بـــروب، غريمـــاس بريموند... الخ). وسنعمل على نصوص مدوّنة، إلاّ أنّه يستحسن لو استعملت أيضـــا تسجيلات من أجل إعادة للحكاية ولو في جزء بسيط من بُعدها الشّفهي. كمـــا تكـــون أيضا فرصة للعمل على النّبرات الصّوتية والاستفهام والنّفي والتّعجب...

بعض النشاطات البيداغوجية المقترحة من خلال الحكاية:

- **الاستماع إلى حكايات مسجلة، ثم تلخيصها؛**

يتعلق الأمر هنا بالتّمييز بين القصة وطريقة السّرد، أي التّفرقة بين الأحداث كمـــا هي في النّص وبين الأحداث كما هي مذكورة من قبل الرّاوي. بمعنى آخـــر، إنّهـــا الطّريقة التي تمكننا من إبراز علامات الذّاتية والشّفهية التي تشـــملها الحكايـــة. أمـــا التّلخيص، ولكونه عملية استرجاع (موضوعي) للأحداث، فإنّه يقوم بإزالة كلّ هـــذه العلامات؛

- **إبراز علامات الشّفهية؛**

الانتقال إلى الكتابة: يمكننا اقتراح تدوين حكاية ما كتابيا انطلاقـــا مـــن تســـجيل. ونقوم من خلال هذا العمل بالكشف وإبراز علامـــات الشـــفهية (التـــردد والتكـــرار والتعجب والضّحك وتدخل المستمعين) من أجل حذفها. ومن تـــم نضـــع الحـــوارات

ونحسن الوصف مع الحرص على الانسجام والتناسق بين الجمل والفقـــرات، وإدراج ضمن هذه الحكاية المدوّنة لعلامات الوقف... الخ؛

- تفسير القصة حسب التّصنيف الوظّيفي وتصنّيف غريماس؛
- استعمال هذه التّصنيفات من أجل كتابة حكاية جماعيا أو فرديا.

معالم من أجل تحليل حكاية قبائلية: السّحابة السّوداء.

(راجع النّص في الملّحق)

فهم/ تفسير: نجد هنا التّصنيف الوظّيفي الموضوع من قبل (بـــروب) للحكايـــة الروسية: تتسبب المرأة العجوز (ستوت) في إساءة بإخراجها للأميـــر مـــن قصـــره الزجاجي ضدّ رغبة أبيه. النّقص: تبديد أموال الأب، ويقوم البطل بتصحيحه بإنجازه لعدد من المهمات الصعبة. وكما هو الأمر في تصنيف "بروب"، نصل فـــي الأخيـــر إلى نهاية سعيدة. إلاّ أنّه عوض أن تنتهي الحكاية، تثار من جديد: إساءة أخرى (أمر صادر من الغولة التي كانت على وشك الموت) تتسبب في نقص جديـــد لشخصـــية أخرى، والتي تصبح بدورها بطلا، أو بالأحرى بطلة، بما أنّ الأمر يتعلـــق بـــامرأة والتي تقوم بحل مشكلتها قبل أن تلتقي بالبطل وتتّزوج به.

ويمكن أن يقتصر التمرين الأول على استخراج من الحكاية لوظـــائف (بـــروب) (أرقام الوظّائف هي تلك الموجودة في جدول (بروب) المذكور أعلاه):

1- النّأي: أب الأمير يبتعد (الحج).

2- المنع: يتعلق الأمر بعدم مغادرة القصر الزجاجي، المنع ليس معلنا بوضوح وإنما مذكور ضمنيا.

3- الانتهاك: الأمير يخالف على كره منه هذا المنع.

8-a- النّقص: يبدّد الأمير لثّروات أبيه.

10- استهلال الفعل المعاكس: يقرّر الأمير العمل من أجل سد النّقص.

11- الانطلاق: يغادر الأمير القصر.

12- وظيفة الواهب الأوّلى: الاحتمال C11: يقترح الغول تبادلا مع الأمير: أملاك أبيه مقابل حياته.

14- استلام الأداة السّحرية: الأمير يستعيد أملاك أبيه بفضل عمل سحري قام به الغول. عودة الأمير إلى منزله، ثمّ الانطلاق من جديد من أجل الوفاء بوعده.

15- الانتقال ما بين مملكتين: ينقل الغول البطل إلى منزله عبر الجو.

25- المهمّة الصّعبة: يتعرض الأمير إلى مجموعة من الامتحانات والتي يجب التّفوق فيها حتى لا يلتهم.

26- المهمّة المنجزة: المهام كلها أنجزت بفضل مساعدة لوندجا.

ومن هنا تبتعد الحكاية عن تصنيف بروب:

- يفرّ البطل مع الفتاة التي ساعدته، تتمّ ملاحقته، ثم نجدته؛

بداية الأحداث من جديد، ففي اللحظة التي كنا نعتقد بأنّ كلّ مصائب الأمير قد انتهت:

- يقع ضحية لعنة تنسيه الفتاة التي ساعدته؛
- (لوندجا= تصبح الشّخصية الرّئيسية؛
- تعيش متخفيّة.

ونعود هنا من جديد إلى تصنّيف (بروب):

25- على البطلة إنجاز مهمّة صعبة (جلب الملك والأمير إلى المكان الذي تعيش فيه).

26- أنجزت المهمّة.

27- التّعرف: يتعرف عليها الأمير.

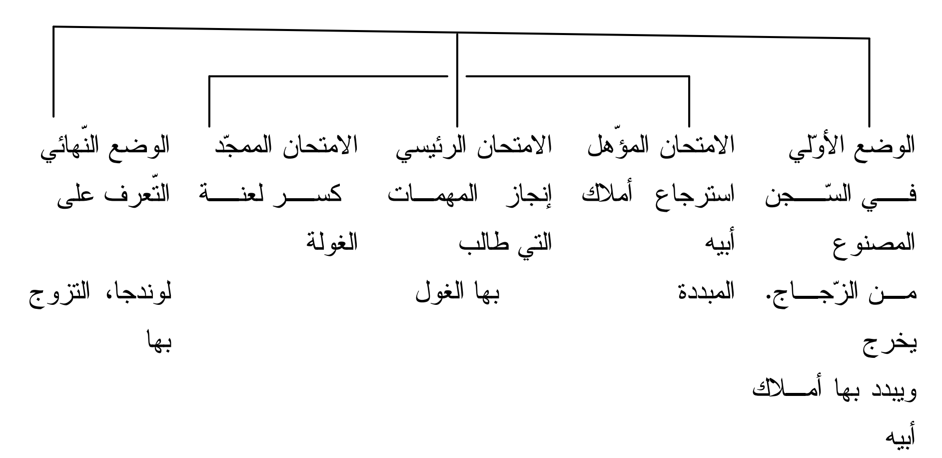
31- الزّواج: يتزوج الأمير بـ (لوندجا).

وتبرز لنا هذه الحكاية بأنّه بالرغم من أنّها تتضمّن الوظائف كما هي مذكورة في تصنسيف (بروب) إلاّ أنّ النّص السّردي يبتعد عنه مستعملا وظائف أخرى.

إنّ النّماذج التحليلية الأخرى المقترحة انطلاقا من تصنيف (بروب) تعتبر سهلة الاستعمال لأنّها أكثر مرونة.

تصنيف (غريماس/ Greimas)

النّص السّردي: السّحابة السّوداء



وإذا استعملنا تحليل (بريموند/ Brémond) نقوم بتحديد العاملين أو الفاعلين (actants):

المرّسل إليّه ← **الموضوع** ← **المرّسل**

الأمير — التّعرف على العالم، الدّخول إلى عالم الكبار، البحث عن السّعادة — الأمير

↑

العامل المعاكس → **العامل** ← **العامل الذّات المساعد**

الملك والغول — الأمير — ستوت ولوندجا

يمكننا التّعجب حينما نرى بأنّ الملك ينتمي إلى فئة المعارضين للأمير، غير أن هذا الدّور كان واضحا منذ البداية. بما أنّ الملك حبس ابنه في قصر من الزّجاج طبعا

لحمايته من مخاطر العالم الخارجي، إلاّ أنّه بمثل هذا العمل قام بمنعه من التّحول إلـــى كائن مستقل ومسئول.

أما (السّتوت) العجوز التي تعمل لمصلحتها وفائدتها، قامت بمساعدة الأميـــر علـــى مغادرة السّجن على كره منها، فهي بالتّالي مساعدة.

أما إذا تبنينا تصنيف (لاريفاي/ Larivaille) فسنفصل البنية على هذا النّحو:

- قبل الأحداث: الوضع الأوّلي:

كان الأمير يعيش في قصر مصنوع من الزّجاج، بعيدا عن الأنظـــار والمخـــاطر. كان يعيش حياة سعيدة لا يشعر بأي نقص، إلاّ أنّه كان محروما من أغلى شيء يمكـــن أن يملكه الإنسان: الحرية.

- الأحداث، سياق التّحولات.

تقوم (ستوت) العجوز بإخراجه بعنف من السّحن.

التّحريض أو الإثارة: يدخل إلى عالم الرّجال.

الفعل: تبديد أملاك الأب، استرجاعها.

العقوبة: يذهب الأمير عند الغول لكي يلتهم، غير أنّ (لوندجا) بنت الغول والغولـــة تتدخل لمساعدته على الفرار من قبضة أبويها.

الوضع النّهائي: يتخلصّ من أعدائه، يتزوج بـــ (لوندجا).

نشاطات لغويّة: التّعبير عن الزّمنية (temporalité) في الحكاية:

- الزّمن الحقيقي والزّمن الأسطوري (الكلمات المشيرة للزّمن)؛
- المفردات: استخراج الحقول الدّلالية المختلفة المرتبطة بموضوع ما؛
- الخطاب: علامات الشّفهية والعلامات الدّالة على الانتقال إلى الكتابة.

التّعبير الكتابي: انطلاقا من قائمة وظائف (بروب) أو إحدى التّصنيفات (غريمـــاس أو بريموند) أكتب حكاية.

4ـ النص السّردي القصير Taqsiḍt

تعريـف الـنمط: نستعمل هنا كلمة « taqsiṭ » بمعنى نص سردي قصير (récit bref). إنّ الكلمة المأخوذة من العربيّة (القصة) هي في الواقع كلمة شـــاملة تغطـــي أنماطا عديدة من النّصوص السّردية كالخرافة علـــى لســـان الحيـــوان والأســـطورة والقصّـــص القداســـية (récits hagiographiques) والحكايـــة الأدبيـــة (récit moralisateur)... التي تملك كلها خاصّية الإيجاز. سنهتم هنا بالحكاية الأدبية والتي سنخصّص لها اسم « taqsiṭ »، أما الخرافة على لسان الحيوان والأسطورة والأنماط الأخرى للنّصوص السّردية فستكون موضوع دراسة في مكان آخر.

على عكس الحكاية التي يمكن أن تكون طويلة جدا، وتشمل علـــى العديـــد مـــن الشّخصيات، فإنّ النّص السّردي القصير عادة ما يتلخص في مجرد نادرة. كما أنّـــه يشمل على مغزى أو حقيقة تهدي المستّمع وتكون له بمثابة قدوة يتبعها. هـــذه النيـــة التّقوية (intention édifiante) تطغى على كامل النّص السّردي إلى درجـــة أنّهـــا لا تبرز في نهايته فحسب، وإنّما نجدها في كامل النّص. فرق آخر مع الحكايـــة: حتـــى وإن كان بإمكانه إدخال العجائبي (le merveilleux)، فإنّ النّص السّردي القصـــير يتخذ من الحياة اليومية إطارا له، كما أنّه يربط بين شخصيات واقعية.

خصوصّيات وسمات النّص السّردي القصير: يمكن التّعرف علـــى « taqsiṭ » – بمعنى الحكاية الأدبية القصيرة– من خلال بعض الخصائص:

نص سردي وجيز: إنّها الخاصيّة الأساسية، وهذا راجـــع إلـــى طبيعـــة الـــنّص السّردي الذي صمّم من أجل توضيح مغـــزى وحكمـــة ولـــيس بغـــرض التّســـلية. فالنّصوص السّردية القصيرة تذكر ضمن الحكايات لإثبات وجهـــة نظـــر أو حجـــة. ولهذا نجد القليـــل مـــن الوصـــف، والشّخصـــيات لا تملـــك كثافـــة بســـيكولوجية والاستطرادات والخروج عن الموضوع منعدمة. إنّ الأحداث تربط وتحـــل بســـرعة

دون المرور، كما هو الحال بالنسبة للحكاية مثلا، بمراحل انتقالية. والاستماع إلى نصن سردي قصير لا يستلزم سوى بضع دقائق، بينما رواية حكاية يمكنها أن تتطلب عدة ساعات كاملة!

نص سردي موضوعي: يجب أخذ كلمة (موضوعي) بمعنى الكلام الموجّه نحو موضوع يراد معالجته، دون تدخل شخصي من قبل الشّخص الرّاوي. وإن قام هذا الأخير بتعليق أو اصدر أحكاما حول بعض الأحداث، فهو لا يقوم بها باسمه الشّخصي، وإنما باسم الجمهور المستّمع الذي يعتبر لسان حالهم. ففي النّص السّردي رقم 1 مثلا، إذا وصفت المرأة بـ (المرأة المسكينة) « meskint »، فلأن حالتها المزرية تبعث حقا على الشّفقة.

نص سردي واقعي: إنّ الأمر لا يتعلق بواقعية كُتاب القرن التّاسع عشر الذين حاولوا وصف الواقع كما هو، وإنما يتعلّق بـ (سراب أو توهم الواقع) (illusion de réalité). حتى عندما يتدخل العجائبي (النّص السّردي رقم 1 مثلا)، فإنّه يقتحم دائما عالما واقعيا، شخصياته عادية تعيش أوضاعا وأحداثا غير منتظرة تستحق التّسجيل في الذّاكرة لكي تحكى فيما بعد. من هذا الجانب يشبه النّص السّردي القصير الحدث الذي نجده في الصّحافة، غير أن الحدث الصّحفي يستمد مادته من الحوادث الجارية، بمعنى آخر، إنّ الأحداث المنقولة حدثت حقا وقامت بها شخصيات حقيقية. باستثناء هذه النّقطة، فإننا نسجل نفس الإيجاز في السّرد، نفس طريقة إبراز الأحداث الخاصّة، نفس الاستقلالية، والكلّ يعطى دفعة واحدة، مكونا بذلك، كما كتبه (ر. بارث/ R. Barthes) (كائنا مباشرا وكاملا).

نص سردي مجزأ: إيجاز هذا النّمط يجبر الرّاوي على انتقاء عدد محدود من العناصر، ليس تلك المتعلقة بالديكور والشّخصيات فحسب، وإنما حتى تلك المتعلقة بالمواضيع المعالجة. بالفعل، لا يعالج النّص السّردي القصير إلا موضوعا واحدا (القدر، حب الأم، الصداقة...). وهذا الموضوع هو الذي يعطيه كلّ موضوعياته. إنّه

نص سردي لا يتبع حلقة سابقة، وحينما ينتهي لا يفترض أن يتبع بحلقة أخرى.

نص سردي باعث على التّقـوى: إنّ الهدف من النّص السّردي – خدمة التّقوى – يمكّننا من التّمييز بين هذا النّمط من النّصوص السّردية والسّرد العادي لحدث ما.

بنية النّص السّردي القصـير: يمكننا وصف البنية العامـــة لـــــ « taqsiṭ » بالاتخاذ من العرض المسرحي للحقبة الكلاسيكية نموذجا له. أي أن هذه البنية تملـــك وحدة المكان ووحدة الزّمن ووحدة الفعل.

المكـان: عموما هناك مكان واحد تجري فيه كلّ الأحداث. أســـماء الأمـــاكن لا تذكر أبدا، وإنما تذكر فضاءات مشتركة تُذَكرنا – هاهي إشارة أخرى إلى المسرح – بفضاء مسرحي أو تمثيلي: البيت، الرّيف، منطقة ما... أي أمـــاكن يســـهل تخيلهـــا. ونادرا ما يتم تغيّير المكان في نفس القصة، كالخروج من البيت والذّهاب للبحث عن شخص ما والسّير في الطّريق. ويشير تغيّير المكان إلى مراحـــل الـــنّص السّـــردي وهذا ما نجده في قصة الرّجل الذي أخذ والده للإلقاء به في الجرف، والـــذي يخـــرج من بيته متجها صوب الجبل (النّص السّردي رقم 2). والنّص السّردي لا يعطي لنـــا أية تفاصيل، إلاّ أنّه يشير إلى منظر جبلي ووديان أين سيلقي بوالده. وبما أن عمليـــة القتل لم تتم، لم يشر إطلاقا إلى الجرف.

الزّمان: بما أنّه لا وجود لأماكن تحمل لأسماء علم في الحكاية الأدبيّة القصـــيرة فلا وجود أيضا للزّمان بمعنى المرحلة أو التّاريخ. إنّ العبارة المستخدمة عادة هـــي « Yella zik yiwen urgaz» (في قديم الزّمان كان رجـــل) أو «Tella zik yiwet tmeṭṭut » (في قديم الزّمان كانت امرأة). ونجد نفس العبارة مستعملة فـــي الحكايـــة والتي تشير إلى حقبة غير محددة. « Zik » (قديما) (في قديم الزّمان) يمكن أن تعنـــي الحقبة الأسطورية أين الحدود بين الواقع والفوق طبيعي لم تكن واضحة بعد (الـــنّص السّردي 1 على سبيل المثال)، أو ماضي قريب جرت فيه الأحداث. (النّص السّردي رقم 5: قوة القدر). وتجدر الإشارة إلى أن هناك نصوص سردية تمت (عصـــرنتها)

و(تحديثها). فحتى يتمكن الرّاوي من إضفاء مصداقية على قصـــته وبالتّـــالي تقويـــة وظيفة البعث على التّقوى والهدي إلى ما هو أصلح، قام بوضعها في ســـياق العـــالم الحالي أو الوقت الرّاهن. وتبرز لنا الرّوايتان للقصة رقم 4، (قوة القدر) بشكل جلّـــي هذه الرّغبة في التّحديث والعصرنة. ففي الرّواية الأوّلى، يتعلق الأمر بالذّهاب إلـــى الحمام، دون الإشارة إلى أية وسيلة نقل، بينما نجد في الرّواية الثّانية بأنّ الأمر يتعلق بسيارة وبالشرطة، أي عناصر تشير إلى الحداثة، لا وجود لهما في الرّواية الأوّلى.

ويشار أحيانا إلى المدة الزّمنية للقصة من خلال مؤشرات زمنية كـــ: « kra n wussan mbeɛd » (بعد بضع أيام) و « yezzi–d useggas » (بعد مرور ســـنة) أو معلومات تمكّن المستمع من ترتيب كرونولوجيا الأحداث. وهذا ما نجده في قصة المرأة التي رأت ملاكا يخنق اثنين من أبنائها عند الولادة، ويترك الثّالث يعيش، ممـــا يشير لنا بأنّ أحداث القصة دامت ثلاث سنوات. وتدوم القصة في بعـــض الحـــالات سوى لحظة حدوث الأحداث، مما لا يستدعي استعمال المؤشّرات الدّالة عن الزّمان. إنّ الوقت غير محدد، ولكنه محدود: بضع ساعات أو بضـــعة أيـــام علـــى حســـب الأحداث. ما يهم هنا هو الحدث. حدث يدوم مدة زمنية طويلة نوعا ما (النّص رقـــم 3: الصّديق الحقيقي).

الفعل: بما أنّها نوع من النّصوص السّردية، فإن « taqsiṭ » أو الحكاية الأدبيـــة القصيرة تحكي قصة، أي مجموعة من الأحداث والسّلوكات والتّصرفات ومجموعـــة من الشّخصيات تعيش ضمن إطار مكاني–زماني معين. وعلى غرار كلّ النّصـــوص السّردية، هناك نقطة انطلاق أو الوضع الأولي ونقطة وصول أو الوضع النّهائي، مع أوضاع وسيطة (Etats intermédiaires). ويبرز التّصنيف البنيوي لـــــ « taqsiṭ » على هذا الشّكل:

الوضع الأوّلي ← أوضاع وسيطة ← الوضع النّهائي

مثال، النّص السّردي رقم 2:

الوضع الأوّلي:

رجل يقرر التّخلص من والده المسن، الذي أصبح غير نافع وعديم الجدوى.

الوضع النّهائي:

يغيّر رأيّه ويعيد والده إلى البيت.

الأوضاع الوسيطة:

1- الأب المسن يقبل بمصيره، لأنّه هكذا عامل والده في السّابق.

2- خوف الابن من تلقي نفس المعاملة من قبل ابنه عندما يكبر ويصبح شيخا مسنا.

ويشتمل النّص السّردي (قوة القدر) (الرّواية الثّانية) على أكبر عدد من الأوضاع الوسيطة:

الوضع الأوّلي:

قرر رجل التّنقل برفقة أصدقائه.

الوضع النّهائي:

وُجد هذا الرّجل ميتا في غرفته إثر سكتة قلبية.

الأوضاع الوسيطة:

1- تراه أمّه في منامها ميتا، إثر حادث مرور.

2- عندما يستيقظ، تمنعه أمّه من الذّهاب.

3- يعطي سيارته لأصدقائه.

4- يموت كلّ أصدقائه إثر حادث مرور.

5- يعثر على أوراقه في السّيارة، ويعتقد بأنّه هو من كان يقود السيارة.

6- يأتي الدّرك لإخبار أمّه.

7- الأمّ تدري جيدا بأن الأمر لا يتعلق إطلاقا بابنها، وتذهب للغرفة لتّأكيده.

ومن خلال هذه الأوضاع الوسيطة يبرز الحدث الأساس المحدد للاتجاه الذي سيأخذه السّرد، والذي سيأخذنا إلى الوضع النّهائي: حدث خارق وعجيب (تدخل ملاك لقتل أطفال رضع)، قرار حاسم (وضع حد للحلقة الجهنمية أين يقتل فيها الأبناء آباؤهم)، الامتحان (من هو الشّخص الذي يقبل التّستر على جريمة بدافع الصّداقة؟) ...الخ.

الشّخصيات: كما هو الحال بالنسبة لكلّ النّصوص السّردية، تحتل الشّخصيات داخل الحكاية الأدبية القصيرة مكانة مركزية. إما أن كان فاعلا أو مجرد أداة لفعل معين، فهو دائما في قلب النّص السّردي الذي يدفع به إلى الأمام. وعلى عكس شخصية الرّواية التي تتأسّس بالتّدريج لتكتسب كثافة بسيكولوجية وتكون لها شخصية فإنّ شخصية الحكاية الأدبية القصيرة شخصية سطحية، ووجودها مرتبط أساسا بإبراز حقيقة أو توضيح فكرة كالصّداقة والغباوة والسّذاجة...الخ. يمكن لهذه الشّخصية أن تعرف تطوّرا خلال السرد (كما هو الحال في النّص 2، أين يغيّر الابن رأيه تجاه والده)، إلاّ أنّه غالبا ما تصور هذه الشّخصية جامدة لا تقبل التّغيير موضحة بذلك نوعا بشريا معينا كالسّذاجة والخضوع والعصيان والتّمرد...الخ.

ووجود الشّخصيات تؤّخذ تارة ككل (القصة رقم 2، الشّيخ المسن الذي قام برمي والده في الجرف، والذي هو الآن عرضة لتلقي نفس المصير من قبل ابنه)، وتارة أخرى تؤخذ في ظرف زمني معين، وهو زمن القصة. بالتّأكيد، إنّ الأقدار المذكورة

هي دائما أقدار فردية، إلاّ أنّها تندرج كلها في مجتمع واحد، وبالتّالي تتجاوز فرديتها وذاتيتها لتصبح الممثلة لهذا المجتمع بخصوصياته الثّقافية والاجتماعية والدّينية...

ويفسر هذا الانصهار والذّوبان في العامّ والكلّ لماذا لا تحمل شخصيات الحكايات الأدبية القصيرة لأسماء (لا ألقاب ولا أسماء عائلية، ولا حتى كنيــة) تمكننــا مــن تشخيصهم كأفراد. وتتم الإشارة إليهم باستعمال مفردات عامّة وشــاملة : « Yiwen urgaz » (رجل) أو « Yiwet tmeṭṭut » (امرأة) أو « aqcic » (طفل أو شاب) أو « amɣar » (شيخ)...

المغزى والحكمة: من البديهي القول بأنّ الحكاية الأدبية تهــدف دائمــا إلــى مغزى وحكمة. مغزى يذكر علنيا (النّص السّردي 1 على سبيل المثــال) أو ضــمنيا (النّص السّردي رقم 5 أين يجب أنّ نفهم بأنّ الإنسان لا يمكنه الحصول إلا على مــا كتب له).

إنّ النّظام الأخلاقي (يجب أن تؤخذ هنــا كلمــة (أخــلاق) بمعنــى التّصــرفات الإنسانية، والقواعد السّلوكية) المستعمل هنا كمرجعية، هو ذلك النّظــام السّــائد فــي المجتمع القبائلي التّقليدي. إنّه نظام يدعو ويدافع عن الشّرف والإنصــاف واحتــرام الوعود وواجبات الضّيافة... أي قيّم مجتمع ريفي أين التّضامن والرّوابط العائليــة أو القبلية قوية جدا. قيّم نظمّها الدين الإسلامي الذي أوجــب الإيمــان بالإلــه الواحــد وعبادته، والذي أضاف معتقدات أخرى (الحساب والعقــاب يــوم الآخــرة، وجــود الملائكة قوة القدر) وسلوكات اجتماعية كاحترام الوالدين، وجوب مســاعدة الفقــراء والمحتاجين والتّضامن بين المؤمنين... ويعتقد الكثير من النّاس اليوم بأنّ مثــل هــذه القيّم هي في طريق الضّياع، بل في طريق الانقراض بسبب السّلوكات (اللأخلاقيــة) للمجتمع المعاصر. هذا ما يفسر الرّجــوع الــدّائم إلــى ســرد « tiqsiḍin »، هــذه النّصوص السّردية الحاملة بين طياتها لهذه القيّم التّقليدية. وهذا ما يدل علــى ثبــات

واستمرارية هذا النّمط الذي نتسرع بالحكم عليه بأنّه تجاوزه الزّمن، بل حتى تجديده وإعادة بعثه من جديد كما هو مبين في المثال الذي ذكرناه حول (عصرنة) نص سردي قديم. (النّص رقم 5).

من النّص السّردي القصير إلى الأقصوصة: من خلال الانتقال إلى الكتابة وبتأثير من الآداب الأجنبية، خاصّة الأدب الفرنسي، تطوّرت اليوم « taqsiṭ » نحو الأقصوصة (nouvelle)، بمعنى نص سردي وجيز.

إنّ أول شخص كتب (أقصوصات) بالقبائلية هو بلا ريب (بلعيد آث علي) الذي نشرت (دفاتره) عام 1963 في (الملف الوثائقي الأمازيغي) (FDB). قام المؤلّف بكتابة حكايات (contes)، كما ألّف نصوصا سردية حول (الحياة). عُرفت هذه النّصوص بالاختصار والإيجاز، وموضوعاتها كلّها مستمدة من الحياة اليومية.

وصدرت منذ ذلك الحين العديد من الأقصوصات بالقبائلية، إلاّ أنّ هذا النّمط لا يزال في مراحله الأوّلى، ولم يطور بعد بما فيه الكفاية. وتجدر الإشارة إلى أن الأقصوصة القبائلية تفتقد للدّعامة الأساسية والوسيلة التي طوّرت وأثرت هذا النّمط الأدبي في اللغات الأخرى: الصّحافة المكتوبة.

الاستغلال البيداغوجي:

خصوصيات وسمات النمط:

– دراسة خصوصيات وسمات هذا النّمط من خلال نصوص وجيزة: المكان والزّمان، كرونولوجية الأحداث، وجود وغياب الراوي، الشخصيات، أهميّة التّفاصيل الوصف، المغزى والحكمة...

– دراسة التّصنيفات السردية (schémas narratifs):

الاكتشاف من خلال النّصوص لتّصنيفات سردية مختلفة، مع إدراج هدف يرمي

إلى إبراز بأنّ كلّ نص يملك بنيته الخاصّة به.

المظاهر اللغوية للنص السّردي القصير:

- النّظام الزّمني: المقابلة بين الماضي والمضارع، الصّيغ الدّالة على الأوّلية والتّأخّر والتّزامن... الخ

- عناصر الإشارة؛
- المؤشرات الدّالة على المكان؛
- علامات السّرد؛
- الخطاب وعلاماته (الشّفهية والكتابية).

التعبير الكتابي:

- رواية حدث؛
- كتابة نص سردي قصير؛
- كتابة نصوص سردية قصيرة انطلاقا من وضعية معينة؛
- توضيح وتفسير لمغزى أو لمثل من خلال نص سردي؛
- البحث، من أجل كتابة قصة، عن المحتملات السّردية (possibles narratifs).

مدوّنة لنصوص قبائلية لم يسبق نشرها
(منطقة آيت وغليس، هضبة الصّومام)

الأمثال

ملاحظة: الأمثال مرتبة حسب التّرتيب الأبجدي الأمازيغي.

A

– A baba wwten–aɣ, a mmi, ɛeqlen–aɣ !

أبي اعتدوا علينا! يا بني لقد تعرّفوا علينا!

(بمعنى آخر، عرفوا ضعفنا وعدم اتّحادنا)

– Abazin iseg ṛwiɣ, wi bɣan yečč–it !

طبق الأعشاب الذي شبعتُ منه، بإمكان أي أحد تناوله!

(نترك لخصومنا الأمور التي لا حاجة لنا بها).

– Abelɛarus ur nezmir i yiman–is, yerna aceqlal ɣef yiri–s !

الحلزون الذي لا يقدر على الزّحف بسهولة، يربك نفسه بجر قوقعة.

(عن الشّخص الذي يهتم بأمور تتجاوز حدود طاقته)

وفي متغيّرة أخرى:

Aɛarus ur yezmir i yiman–is, yezzuɣur ajeɣlal–is !

الحلزون الذي لا يقدر حتى جرّ نفسه، يضيف قوقعة على ظهره!

(Nacib : N°862)

– A bu snat, yiwet a k–truḥ !

أنت الذي تملك اثنتين، واحدة منهما مآلها الضّياع!

– A bu snat, bru i yiwet !

أنت الذي تملك اثنتين، أطلق لواحدة منهما!

– Aceyyeɛ d areyyeɛ !

بعث رسول، مضيعة للوقت!

وفي متغيّرة أخرى:

Aceggaɛ d areggeɛ !

(نفس معنى المثل السّابق).

- Adfel yekkat deg udrar, ssemm–is deg swaḥel.

الثّلوج تتساقط في الجبال، وبرودته تغزو السّهول.

- Aḍeggal am umrabeḍ, aɣ afus–is twexxreḍ.

الصّهر كالمرابط، سلّم عليه وابتعد عنه في الحين.

(النّهي عن ربط علاقات حميمية مع الصّهر).

- Aḍad, yeskanay kan akka !

الإصّبع لا يشير فقط إلاّ لمن هو أمامنا!

(نبرز أخطاء وعيوب الآخرين، وننسى عيوبنا).

- Agawa yecbeḥ, fiḥel ma igeḥḥel !

الأقاوى (الزّواوي) (من قبيلة –إيقاوون– المتواجدة في جرجرة) وسيم بطبعه، فلا داعي أن يزين عيونه!

(الشّخص الوسيم لا يحتاج إلى الزّينة لإبراز نفسه).

- Afus ur tewɛiḍ ad t–kerrceḍ, suden–it.

اليد التي يستحيل عليك عضها، قبلّها!

(معرفة مدح شخص عندما نكون في موقع ضعف).

–Aḥbib am uqerrum, ma teɛyiḍ, sers–it !

الصّديق كجذع شجرة (تحمله)، إن تعبت ضعه أرضا!

(عدم التّمسك بالأصدقاء الذين يصبحون عبئا ثقيلا).

وفي متغيّرة أخرى:

Aḥbib am teɛkemt, anda teɛyiḍ, sers-it

الصّديق كالعبء الثّقيل، إن شعرت بالتّعب، ضعه أرضا!

(Dallet : p. 1010).

- Akken yella wass, ad t-yeks umeksa.

مهما كانت حالة اليوم، فإنّ الرّاعي مجبر على الخروج للرّعي.

(حول إجبارية إنجاز الأعمال اليومية).

- Akken i k-yezwar i k-yugar.

بما أنه سبقك، فهو بالتّالي أحسن منك.

- Akli ɣur yemma-s yif bab-is.

العبد في نظر أمّه يفوق مولاه قيمة.

(نبالغ دائما في قيمة الأشخاص الذين نحبّهم).

- Aksum afuḥan, i t-isetten d imawlan.

اللّحم المتفسّخ يأكله الأقارب.

(على الأسرة التّكفل بأعضائها المعوزين، حتى وإن لم يكونوا أهلا بذلك. ويقال أيضا بخصّوص امرأة مطلقة أو أرملة لا تملك ما يمكّنها من العيش).

متغيّرة أخرى:

Tafeqqust tamerẓagut i tt-isetten d imawlan.

البطيخ الأصّفر المرّ يأكله الأقارب.

(Nacib : 111)

- Alɣem ur yeṭṭallay ara ɣer teɛrurt-is.

الجمل لا ينظر أبدا إلى حدبته.

(ولكن يسخر من حدبة أخيه).

- Am win yesmarayen udi ɣef rrmel.

كالذي يسقي الرّمل بالزّبدة.

(حينما نقوم بعمل لا فائدة ترجى منه).

- Aleqqim yetbaε wulkim.

لقمة تتبعها لكمة.

(نكران الجميل).

- Amek i s-tenna tyaziṭ : a win ur njerreb tasa, ad yens anda nensa !

كما قالت الدّجاجة: فالذي لم يجرب جروح وآلام الأمومة، فليقضِ اللّيل كما قضيناه.

(قوة الأمومة)

- Amcic yennumen taccuyt, leqrar-is ad yettwaṭṭef !

القط المعتاد على السّرقة من القدر، مصيره أن يلقى عليه القبض.

(مصير السّارق أن يلقى عليه القبض، فلا فائدة ترجى من السّرقة).

- Amek tebɣuḍ tiɣzifeḍ a yiḍ, leqrar-ik ad yali was.

مهما طلت يا ليل، فلا مفر من شروق الشّمس.

(حتى المشاكل الكبيرة مآلها الحلّ).

- Amek i s-yenna wuccen : a win yufan lexrif xerfayen, ccetwa yumayen, anebdu εamayen !

كما قال ابن آوى: آه، لو دام فصل نضوج التّين مرتين أكثر، والشّتاء دامت يومين والصّيف دام سنتين!

(نحب كل ما يمكن إفادتنا، ونكره كل ما يضرنا).

- Amek i s-yenna uɣyul : εuhdeɣ lğennet ideg llan warrac !

كما قال الحمار: أقسم بأنني لن أدخل جنة بها أطفالا!

(نهرب دائما ممن يضطهدوننا).

- Amek i s-tenna tegmert : seg wasmi i d-urweɣ ur swiɣ aman zeddigen

كما قالت الفرسّ: منذ أن وضعت، لم أشرب ماءً صافيّة.

(الأولاد مصدر مشاكل للأولياء).

- Ammer yessegmay yiḍes, tili yegma umcic.

لو كان النّوم ينفع، لأصبح القط ضخما.

وفي متغيّرة أخرى:

Iɣimi ur yessgam amcic.

الجلوس بدون عمل، لا يزيد شيئا من حجم القط.

(Nacib : 567)

- Ameyyez qbel aneggez.

يجب التّفكير قبل القفز.

(التّفكير جليا قبل القيام بأي عمل)

- Amenɣi n watmaten, deg yirebbi n yemma-tsen.

شجار الأخوة يجب أن يحدث في حجر أمّهم.

(الشّجار بين الأخوة يحلّ دائما بطريقة وديّة).

Imi d yemma temmut, awer d-yegri yisem n tmeṭṭut ! -

بما أن أمّي توفيّت، فلتنقرض حتى كلمة امرأة.

(بعدي الطوفان).

- Am nekk am kečč a lğameɛ neɣ tifeḍ-iyi s ugertil.

أنا فارغ مثلك أيّها المسجد، إلاّ أنّه أنت على الأقل تملك حصيرا.

- Am umesmmar n Ğeḥḥa.

كمسمار جحا.

(يقال عن ذريعة مختلقة لإزعاج النّاس).

- Am win iḥekkun lhemm-is i tmeṭṭut n baba-s.

كالذي يشكي همومه لزوجة أبيه.

(يقال عن الشّخص الذي يحاول جلب اهتمام شخص لا يهتم بنا)

وفي متغيّرة أخرى:

Am win ihedden i yanbaba-s.

كالذي يتكلم لزوجة أبيه.

(Nacib)

- Am tfunast yurwen inisi : ma temceḥ-it amek, ma teğğa-t ulammek.

كالبقرة التي وضعت قنفذا، لا تقدر على لحسه، كما لا تستطيع تركه.

(حينما يتعلق الأمر بالقيام بخيار صعب).

- Am win ixeddmen ɣef xalti-s : nettat teqqar-as ad s-icuḥ, netta ad s-yeqqar ad t-teɣnu.

كالذي يعمل عند خالته: هي تعتقد بأنّه لن يطالبها بأجر مرتفع، وهو يعتقد بأنّها ستغنيه بالمال.

(حول الحسابات التي يقوم بها كلّ شخص حسب مصالحه).

- Amzun d Burğ Mnayel, s ufella yecbeḥ yerqem, daxel yeččur d zzwayel.

كبرج منايل، من الخارج يبدو جميلا، وداخله مليء بالخيل والحمير.

(المظاهر خداعة).

- Anda yeqqen i yesnebra.

أين تم ربطه، تمّ إطلاقه من قيده.

(يقال عن شخص لا يتغيّر أبدا).

- Anda i d-tzedmeḍ, i d-squccḍeɣ.

أين جمعت الحطب، جمعت أنا حزمة من الحطب.

(حينما ندرك نوايا شخص ما).

- Anda-t uxxam-ik ay uccen ?

أين تسكن يا ابن آوى؟

(لا فائدة ترجى من الخديعة).

- Anda tetteddudd ay adar ? Ar uzar !

إلى أين متّجه يا قدم؟ إلى جذوري.

(عندما نولي أهميّة لأصولنا)

وفي متغيّرة أخرى:

Sani i tetteddudd ay adar ? S azar !

(نفس معنى المثل السّابق) (منطقة القبائل الكبرى).

- Anwa i d zzman-ik ay ifker ? - Akka seg wasmi i d-nekker !

منذ متى وأنتِ على هذه الحالة أيتها السّلحفاة؟ منذ أن ولدت!

(يقال عن شخص لا يتغيّر أو الذي لا يصحّح عيوبه).

- Anwa i d gma-k ay azger ? -D win d wi jebbdeɣ akal !

أشر لي إلى أخيك يا ثور! أخي هو ذلك الذي أحرث بجنبه!

- Anwa yessawḍen tarfa n uzger ɣer ṭṭaq ?

من الذي أوصل روث البقر إلى النّافدة؟

(يقال عن شخص يوشي من أجل زرع الشّقاق والفتنة).

- Adrim ur teḥbis texriṭ ur t-ttɛud d ṛas lmal.

المال الذي لا تدخره، لا تحسبه رأس مال!

- Ad d-yefk Ṛebbi ameččim, ad nečč ad neqqim.

فليسقط الله الثّلوج (بغزارة) حتى نتمكن من الأكل والاستراحة.

(الاستراحة حق لكلّ شخص عمل وتعب).

- Ad yemɣi ad iban.

عندما ينبت الزّرع، نرى إلى أي صنف ينتمي.

(لا يجب استباق الأحداث).

– Adder–d aqjun, ssufeɣ–d aεekkaz.

أذكر الكلب وأخرج العصا.

(التّهيؤ لمواجهة الخصم).

– Aḍeggal am umrabeḍ, aɣ afus–is twexxeḍ.

الصّهر كالمرابط، سلّم عليه وابتعد عنه في الحين.

(النّهي عن ربط علاقات حميمة مع الصّهر).

– Afus n wakli berrik, sired–it neɣ eğğ–it.

يد الأسود (العبد) سوداء، غسلتها أم تركتها.

(لا تتغيّر طبيعة الإنسان الشّرير).

– A Faḍma εass axxam, ay axxam εass Faḍma.

فاظمة اعتنِ بالبيت؛ أيّها البيت اعتنِ بفاظمة.

(يقال عن شخص لا نثق فيه كثيرا).

– Akken i tt–tzerεeḍ ad temɣi.

كما زرعت، ينبت.

(لا نحصل إلاّ على نتاج أعمالنا).

– Akken i ẓiḍit, i qerriḥit

كما هي حلوة، تجدها أيضا مرّة.

(تقبل الأمور كما هي، بحلاوتها ومرارتها).

– Ala win yewwten d win yettewwten i iεelmen.

إلاّ الضّارب والمضروب من يعرفان.

(لا نُفهم إلاّ من قبل الّذين تعرضوا لنفس الآلام التي تعرضنا إليّها).

– Amek tebɣuḍ taεlayeḍ a tiṭ, yekka–d ccfer nnig–m !

مهما عليت يا عين، فإنّ حاجب العين فوقك.

(هناك دائما شخص أحسن منا أو يفوقنا).

وفي متغيّرة أخرى:

Ma εlayeḍ a tiṭ, timmi nnig-m i d-tekka !

حتى وإن كانت قيمتك غالية يا عين، فإنّ حاجب العين فوقك.

(Nacib : 256)

- Amergu d tacriḥt yelhan, azerzur d taffa n yiɣsan.

لحم طائر السّمنة لذيذ، أما طائر الزّرزور فما هو ليس سوى كومة من العظام.

(عن شيئين لا يمكن المقارنة بينهما).

- Amrabeḍ ur neɣri, tif-it teqbuct n yiɣi.

إناء من اللّبن أفضل بكثير من مرابط جاهل.

(العلم والمعرفة هي من تصنع العالم وليست المظاهر).

- Am win iceṭṭḥen i uderɣal.

كالذي يرقص للأعمى.

(عندما يتعلق الأمر بعمل لا فائدة ترجى منه).

- Am win i yesmarayen udi ɣef rrmel.

كالذي يسقي الرّمل بالزّبدة.

(حينما نقوم بعمل لا فائدة ترجى منه).

- Amuḍin At bu Rraj, yeččan sebεa tbuεjajin !

كمريض آث بوراج الذي أكل سبعة فطائر محلاة!

(عن المريض بالوهم (آث بوراج) قبيلة من هضبة الصّومام).

- Aɣyul-iw iruḥ, tabarda-s teqqim tfuḥ.

حماري ذهب، وبردعته لا تزال تفوح عندي.

(يقال عن شخص يترك دائما المشاكل وراءه، أو ديونا).

- Anda i tt-yezreɛ teqqur.

أينما يزّرع، تجف الأرض.

(عن شخص منحوس).

وفي متغيّرة أخرى:

Anida i tt-yezẓa, teqqur.
(Nacib : 405)

- Anda llan idammen-ik i yella lhemm-ik.

أينما وجد دمك، وجدت تعاستك.

(العائلة مصدر مشاكل).

- Anida tella nniya, aḫayek ad idel meyya.

أينما وجدت النية الحسنة، بإمكان مجرد لحاف غطاء مائة شخص.

(النيّة الحسنة هي مصدر المصالحة).

- A nnger-ik ay ul, tarekt teqqel i uɣyul !

مسكين أنت يا قلبي، سرج الحصان يستعمله الحمار.

(عن المناصب التي يتولاها أشخاص ليسوا أهلا لها).

-A nnger-ik a Ɛli n Weɛli ma ad teddud̩ d Weɛmara ?

مسكين أنت يا علي بن وعلي، أتعتقد بأنّه بإمكانك مرافقة وعمارة؟

(يقال عن خصم يستحيل مواجهته).

- Anida tella nniya, aḫayek idel ɛacra.

أينما وجدت النية الحسنة، بإمكان مجرد لحاف غطاء مائة شخص.

(عندما تسود النية الحسنة، يمكن الاكتفاء بالقليل).

- Aɣrum n lğid ur t-tufiḍ, zzwağ tettmenniḍ !

لم تجد خبزا تأكله، وتتمنى الزّواج.

(عن الذين يطالبون بأمور ثانوية، وهم لا يملكون ما هو ضروريا لهم).

- Aqcic ur nelli ɣur-i tif-it yelli.

أُفضل ابنتي عن الولد الذي لم أنجبه بعد.

(شيء رديء نملكه أفضل من شيء حسن لا نملكه).

- Aqjun yesseglafen ur itett ara.

الكلب الذي لا يكف عن النّباح لا يعض.

(مجرد تهديدات).

- Argaz ur nxeddem, err-as tabarda ad d-yagem.

الرّجل العاطل عن العمل، ضع فوقه بردعة وابعث به لجلب الماء.

(ضد الكسل).

- Argaz ur nxeddem, efk-as taruka ad yellem.

الرجل العاطل عن العمل، أعطه مغزلا ودعه يغزل.

(نفس معنى المثل السابق).

- Argaz d acercur, tameṭṭut d tamda.

الرّجل شلال، والمرأة حوض لجمع المياه.

(الرّجل ينتج الخيرات، والمرأة تخزنها).

- Argaz d asalas, tameṭṭut d ajeggu alemmas.

الرّجل هو رافدة البيت والمرأة هي الرّكيزة الأساسية للمنزل.

(نفس معنى المثل السّابق).

- Asɣar yettwaḥeqren, d netta i yesderɣilen.

العود الذي تستهين به يمكنه أن يعمي.

(يجب الاحتراس من الضّعفاء).

وفي متغيّرة أخرى:

Ula d tiṭ, d asɣar ameɛwaju i tt-yeɛman.

(Dallet, p.1008)

- Asawen ɣef wudem n uḫbib d akessar.

المرتفع من أجل الصّديق يتحوّل إلى منحدر.

(يمكننا القيام بكلّ شيء من أجل مساعدة الأصدقاء).

- A tacriḫt n tedmert i tekkes tezmert.

يا قطعة اللّحم الطريّة، حالتي الصّحية تمنعني من تذوّق طعمك.

(عن شخص لا يمكنه القيام بما يريد بسبب عراقيل وظروف قاهرة).

- A tamɣart bḍu s wul-im, akken nella d arraw-im

أيتها العجوز، اقسمي بقلبك، فكلنا أبناءك.

(للحثّ عن الإنّصاف والعدل وتفادي التّمييز).

- Ad t-yefk lɛid i tɛacurt.

العيد الأضحى يسلمها لعاشوراء.

(العيد الأضحى وعاشوراء عيدان يتتابعان، ما لم نعطه في العيد، نعطه في عاشوراء).

- A tunṭict ma yi-teɣnuḍ, d kra n lemḫibba i trennuḍ !

أيّتها الهديّة الصغيرة، بمّ يمكنك أن تغنيني؟ أنت تزيدين فقط في صداقتنا!

- Aṭas i teččа tuccent, qqaren-as: d uccen !

أكلت الذّئبة الكثير من الحيوانات، غير أن المتهم هو الذّئب!

(يقال عن شخص معروف بأعماله السّيئة، فهو دائما محل اتهام حتى وإن كان بريئا).

- Awal ur nettneqbal am win iseqqan deg uɣerbal.

اقتراح غير مقبول، كالذي يحاول وضع المرق في غربال.

(يجب أن نعرف كيف نطالب بالأشياء).

- Awal am lewğeh, ma yeffeɣ ur d yettuɣal.

الكلام كضربة بارود، ما إن تخرج، لا يمكنها الرّجوع إلى الخلف.

(التّفكير جليا قبل الكلام).

- Axerraz yenɣa mmi-s.

البرادعي الذي قتل ابنه.

(لتحذير الأشخاص الذين يستعملون الأدوات الخطيرة في عملهم).

nneɣ, aqjun yesseglaf fell-aɣ. - Axxam d axxam

البيت بيتنا، والكلب ينبح علينا.

(بخصوص إنسان دخيل ومتطفل).

- Axxam-is ur as-yezmir, lğameɛ yeṭṭef-as amezzir !

بيته لا يقدر على الاعتناء به، ويذهب ليكنس المسجد.

(بخصوص الذين يتدخلون في شؤون الغير، هاملين أمورهم).

- Axxam ur nesɛi tamɣart, am urti bla tadekkart.

بيت بدون حماة (عجوز) كحقل تين بدون آبرة تين.

(عن قوة وسلطة الحماة (العجوز) التي تسيّر أمور العائلة.

- Awal ma wezzil, yefra, ma ɣezzif ad d-yarew kra.

الكلام الوجيز يكون دائما واضحا، وإن طال نتجت عنه المشاكل.

(ما قلّ ودلّ).

- A win yesɛan amgeṛḍ am win n ulɣem, ad imiyyez qbel ad yehder.

مثل الذي يملك عنقا طويلة كعنق الجمل، فهو يفكر قبل أن يتكلم.

(التّفكير قبل الكلام).

- Axerraz bla arkasen.

إسكافي بدون أحذية.

- Axxam n ɛecra, cemmer u xxra !

أسرة متكونة من عشرة، أسرع وغوّط!

(الأسر المتكونة من أعداد كبيرة من الأفراد تعتبر دائما مصدر القلق).

- A win yeḍsan ḥader ad truḍ.

أنت الذي يضحك، احذر من البكاء.

(الأفراح تتبعها الأحزان).

- A win ixelqen larwaḥ, sseɛdel ledwaḥ !

أنت الذي خلق الأرواح، أعدل في مقاييس المهد!

(نداء للعدالة الإلهيّة من أجل رفع الظّلم).

- A win ibeṭṭun aksum, sseɛdel ul-ik ay amcum !

أنت الذي يقسّم اللحم، وزّع بالعدل يا مسكين!

(واجب الإنصاف).

- Ay argaz ay ameɣbun, i yeksan di lexla am userdun.

مسكين أنت أيّها الرّجل الذي يرعى في الحقول كالبغل.

(بخصوص الرّجل الذي لا تشاوره زوجته في أعمالها أو تخونه).

- Ay Agellid a Lkammel, nekni a nsebbeb, kečč kemmel.

أيّها السّلطان الكامل، نحن نبدأ الأمور، وأنت أتمّمها.

(القرّار الأخير يرجع دائما إلى الله).

- Ayen i tmegreḍ, ad tesrewteḍ.

تدرس ما حصدت.

(لا نجني إلاّ ما زرعته أيدينا)

- A win ijebbden amrar, ixf-is atan da ɣur-i !

أنت الذي تحسب الحبل، لا تنس بأنّ طرفه عندي!

(حينما يكون إنسان خاضعا لشّخص آخر ويأتّمر بأوامره).

- Ayen i k-yexḍan, xḍu-yas.

الأمور التي لا تعنيك، ابتعد عنها.

(لا تتّدخل في شؤّون الآخرين).

- Ayen i k-yeğğan, eğğ-it !

من تخلى عنك، تخل عنه!

(نفس معنى المثل السّابق).

- Ayen i d-yefka yigenni, ad tejmeɛ lqaɛa.

ما يأتينا من السّماء (كالمطر) تأخذه الأرض).

- Ayen txedmeḍ yenfeɛ, ayen teččiḍ yeblaɛ, ayen d-teğğiḍ, ad d-yegri deg umqelleɛ.

ما تمكنت من جمعه يعتبر ضروريا، ما أكلت هضمته المعدة، وما خلّفته وراءك سيكون مصدر شجار.

(الميراث سبب شجار؛ شجار بين الورثة).

- Ayen yellan deg teccuyt, ad t-id-yessali uɣenğa.

ما يوجد داخل القدر، تبرزه المغرفة.

(الأعمال السّيئة مهما خفيت يأتي اليوم الذي تبرز فيه للعيان).

- Ayen ur nektib, ula deg yimi ad ye□li.

اللّقمة التي لم تكتب لك مصيرها السّقوط من فمك.

(قوة القدر).

- Ay iles yellan d leḫlu, d acu i k-yerran d lqares ?

أيّها اللّسان الحلو، ما الذي جعلك قارصا؟

(إنسان قارص اللّسان).

- Azrem yerẓa usemmiḍ.

الثّعبان الذي تجمّد من البرد.

(عن الشّخص الذي يخفي مشاعره).

- Azger, ttaṭṭafen–t seg yicc–is, argaz, ttaṭṭafen–t seg yiles–is.

يمسك الثّور من قرنه، أما الرّجل فيمسك من لسانه.

(قيمة الوعد).

- Azrem, ɣef uɛebbuḍ–is i yetteddu.

الثّعبان يزحف على بطنه.

(إنّ الطّمع هو ما يحرك البشر).

وفي متغيّرة أخرى:

Azrem ileḥḥu ɣef uɛeddis.

(Nacib : N°933)

- Aɛwin n laxert, yettewwa deg ddunit.

زاد الآخرة يطبخ في الدّنيا.

(الجنة تدخل عن طريق الأعمال الحسنة).

- Aɛekkaz yewwten tajmaɛt awer iyi–yezgel !

العصا التي تصيب مجلس –ثاجماعت– فلتصبني أنا أيضا!

(يجب أن نتقاسم المصائب التي تصيب أهلنا).

B

- Bab n ddraɛ, itett nnfaɛ.

صاحب القوة يستفيد من كلّ شيء.

(الغلبة للأقوى)

- Baṭel, yebṭel.

لا مكان للمجانية.

(كلّ شيء بالمقابل).

- Bu yiles medden akk ines.

الذي يحسن الكلام يملك كلّ النّاس.

(قيمة البلاغة)

C

- Cci mexluf.

الأشياء تعوّض.

- Ccedda tetbeɛ-itt talwit.

بعد العسر يسرا.

- Cḍeḥ-iyi a gma a k-rreɣ.

أرقص يا أخي (في عرسي)، أرقص في عرسك.

(المعاملة بالمثل).

- Cebbeḥ-as i uɣenğa ad yecbeḥ.

قمّ بتزيين مغرفة وستصبح جميلة.

(الثّياب الفاخرة يمكنها أن تزين حتى الأشخاص قبيحي المنظر).

– Ccer ma yezwar imi, lxir ma yeggra i wumi ?

إذا بادرنا بالشّر، فما فائدة أن ننهي الكلام بالخير.

(لا يمكننا نسيان الاهانات حتى وإن تبعتها الأعمال الحسنة).

– Ccreɛ igenni, laɛmer iɣelli !

حكم السّماء لا يمكنه السّقوط.

(العدالة الإلهيّة هي الأقوى).

–Ččiɣ–k ay aberčečču ɣef wudem n čučču.

أكلتك أيّها الفطر لأستعيد مذاق اللّحم.

(نتعذب ونعاني الكثير من أجل إسعاد أولئك الذين نحبّهم).

D

– D acu i d zzman–ik ay ifker ? Akka, seg wasmi i d–nekker !

منذ متى وأنت على هذه الحالة، يا سلحفاة؟ منذ أن ولدت؟

(بخصّوص العادات السّيئة التي يتميّز بها شخص كسول)

– D acu i k–ilaqen ay axxam ? D lqermud !

ماذا تحتاج يا بيت؟ أحتاج إلى سقف!

– D acu i k–ixuṣṣen ay aɛeryan ? D tixutam !

أتحتاج إلى شيء ما، أنت الذي يمشي عاريا؟ – أحتاج إلى خاتم!

(عن أولئك الذين يجرون وراء الأمور التّافهة، ناسين ما هو أهم).

– D acu i k–yeğğan d gma, a mmi–s n takna n yemma ?

من جعل منك أخي، يا إبن زوجة أبي؟

(الاعتماد فقط على إخوته الأشقاء)

– D acu i k–yewwin ɣer lebḥer a win ur nessin lɛum ?

ما الذي دفعك إلى السّباحة في البحر وأنت لا تعرف السّباحة.

(عن الذين يتولون مناصب ومسؤوليات ليسوا أهلا لها).

وفي متغيّرة أخرى:

Acu k-yewwin ad tzegreḍ a win ur nelli d aεewwam ?

ما الذي دفع بك إلى عبور النّهر سباحة وأنت لا تحسن العوم؟

(Dallet : p1008)

- D acu i tebɣiḍ ay aderɣal ? D tafat !

إلى ماذا تحتاج أيها الضّرير؟ النّور!

- D agujil uma s tamart.

يتيم ولو كانت له لحية.

(حتى وإن كبر، يبقى اليتيم دائما مضطهدا ومظلوما).

- D aḫeddad bla tafrut.

حدّاد لا يملك سكينا.

- D imeεfan i yehban aman.

القذرون والوسخون هم من تجد دائما داخل الماء.

(المبالغة في أمر ما من أجل إخفاء عيوبنا).

- D akli, rnan-as ticraḍ !

عبد زنجي أضيف له وشما.

(ما يمكن أن يزيّن شخصا، يمكن أن يقبّح شخصا آخر).

- D lğib-ik i d aḫbib-ik.

جيبك هو صديقك.

- D lqella n tecriḫt i yeččan bibras.

ندرة اللّحم دفعت بي إلى أكل الكرّات.

(أحكام الضّرورة).

- Deg leɛmer geḥleɣ, asmi geḥleɣ dreɣleɣ.

لم أكحّل عيوني قط، وحينما قمت به أعميت عيني.

وفي متغيّرة أخرى:

Yiwwas i tkeḥḥel tyaziṭ, yewwi-tt ufalku.

تزيّنت الدّجاجة للمرة الأوّلى، افترسها النّسر.

(Nacib : 278)

D amḥaddi i tt-yettaɣen. -

الضّربة تقع دائما على المصلح.

(بإمكان الأشخاص المتخاصمين الانقلاب على الموفق بينهم).

- Ddeb uɣerda, d amcic.

سيد الفأر هو القط.

(ضرورة وجود السّلطة لترتيب الأمور ووضع كلّ واحد في مكانه).

- Ddu d ṭṭaleb ad teɣreḍ, ddu d umeksa ad tekseḍ.

امشِ مع المتعلم، تصبح عالما؛ امشِ مع الرّاعي، ترعى الغنم.

- D afus aberkan i d yettawin aɣrum amellal.

الأيدي السّوداء هي التي تنتج الخبز الأبيض.

(يجب الجدّ في العمل من أجل التّمتع بالأشياء الطّيبة).

- D asɣar i yettwaḥqaren i yesderɣilen.

العود الذي تستهين به يمكنه أن يعميك.

وفي متغيّرة أخرى:

Aɛekkaz ameɛwaju yettaɛmu tiṭ.

العصا الملوية تعمي العين.

(Nacib : 294)

- Seg weḥrured ɣer wecrured, seg wecrured ɣer tikli.

من الزّحف إلى المشي يبطئ، ومن المشي يبطئ إلى المشي بشكل عادي.

(يقال عندما نريد احترام المراحل في إنجاز عمل ما، أو عندما نريد التّنديد بالأفعــال المؤدّية بالتّدريج إلى الجريمة).

- Dderya, d lwens n ddunit.

الأولاد هم متعة الدّنيا.

وفي متغيّرة أخرى:

Dderya, d aεwin uqelmun.

الأولاد هم زاد الطّريق.

(Dallet : p1009)

- Ddunit s wudmawen, laxert s lefεayel.

تولي الدّنيا اهتماما كبيرا لأصحاب النّفوذ، أما الآخرة فإنّها تنظر للأفعال فقط).

- D ṣṣber i d ddwa n ḥellu.

الصّبر هو الدّواء الشّافي.

(للحث على الصّبر).

- Deg teswiεt n ddiq i d-yettban urfiq.

نتعرف على الأصدقاء الحقيقيين في الأوقات الصّعبة.

- D lqella n lwali i yerran medden d xwali.

الشّخص الذي ليس له أقارب يحمونه، يلقب كلّ النّاس بخالي.

(نبحث دائما عن أصولنا).

وفي متغيّرة أخرى:

L□ewj n lwali yeqqar i weqjun xali.

من ليس له أهل، يسمي الكلب خالي.

(Nacib)

- D agujil baba-s yella.

يتيم بالرغم من أن والده على قيد الحياة.

(يقال عن طفل مضطهد ومستضعف بالرغم من وجود والده).

Ḍ

- Ḍḍiq deg wulawen.

الضّيق في القلوب.

F

- F wudem-im lğennet a taɣaṭ !

الجنة ليست مكانا لأشخاص أمثالك، أيّتها الماعز!

(يقال لشخص من طبقة دنيا يرفض اقتراحا بالرغم من أنه ذو فائدة له)

- Ffeɣ berra, timɣureḍ.

أخرج من بيتك، تزداد أهميّة وترتفع منزلتك.

(للحث عن عدم المكوث في البيت، ويقال أيضا للحث على الزّواج من نساء ليست لهن صلة قرابة).

-Fk-iyi yelli-k, rnu-yi lɛul-as d irden !

أعطني ابنتك، وأضف عليها مؤنات من القمح!

-Ferrun medden irden qbel ad ten-fken ɣer tsirt.

يتمّ فرز القمح قبل إرساله إلى الطّاحونة.

(العمل باحترام المراحل).

G

- Gar yiccer d uksum.

ما بين الظّفر واللحم.

(عن الذي يتدخل في أمر لا تعنيه).

Ǧ

-Ǧǧ-it ar d-ilal, ad s-nsemmi Hlal.

فليولد أولا، ثم نسميه هلال.

(تفادي التّسرع).

Ḥ

- Ḥedd ittesḍad imekken, ḥedd iteddu kan akken.

البعض يصطاد ويصيب، والبعض يخرج للصّيد ويرجع كما ذهب.

(عن المحظوظ والمنحوس).

Ḥadar weqbel ad ḍrunt. -

كن حذرا قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه.

(التّفكير جلّيا قبل القيام بأي عمل).

- Ḥaca agudu i yettimɣuren.

القمامة وحدها تزداد كبرا.

(للتّقليل من شأن المتكبرين والمتغطرسين).

I

- Iban usigna iss tekkat !

نتعرف على السّحابة الحاملة للمطر من بعيد.

(عن شخص متكبر، يدّعي بإمكانه القيام بأعمال جبارة، لكنّه في الواقع لا يقدر على أي شيء)

- Ibeddel lğuz s taqqa.

بدّل حبات الجوز بالعرعر.

(يقال عن صفقة خاسرة).

- Idrimen, skarayen abrid deg lebḥer.

المال يشق الطّرق في البحر.

(المال هو عصب الدّنيا، به يمكننا إنجاز ما نشاء).

- Idrimen umecḥaḥ yečča-ten umartaḥ.

أموال الكسول ينفقها الكسول.

-Idir, idir, leqrar-nneɣ d agadir.

مهما طالت حياتنا، مصيرنا هو كثيب التّراب.

(الموت حق على كلّ البشر).

- Iḍul llil ɣef ugellil.

الليل طويل على الفقير.

(الفقر والإملاق يمنعان الفقير من النّوم).

- Ifis d ifis ad yeqqel alamma d laṣel-is.

الضّبع يبقى دائما ضبعا، ومصيره العودة إلى أصوله.

(لا ننسى طبيعتنا ولا أصولنا).

- Ifut-ik lefjer ay amɣar !

لقد فاتت صلاة الفجر، أيّها العجوز!

(عندما نضيع فرصة لن تتكرر).

– I mellulen d aqjun, i berriken d tizizwit.

الكلب هو البياض، والنحلة هي السوداء.

(الاحتراس من المظاهر الخارجية).

– Iḥbiben am yeḥbuben, bḍu, teččeḍ !

الأصدقاء كحبات التّين الجافة، افتحها وكلّ!

(الاستفادة من الأصدقاء).

– Ikrez–itt uzger, yečča–tt uɣyul.

الثور حرث، والحمار أكل.

(البعض يعمل والبعض الآخر يستفيد).

– Ikkat uḥeddad afḍis, iḥeffeḍ mmi–s.

الحدّاد يضرب الحديد بالمطرقة، وابنه يتعلم.

(نرث مساوئ أبائنا).

– Iles aɣezfan, afus awezlan.

اللسان طويل واليد قصيرة.

(الذي لا يفعل ما يقول).

– Iles aẓidan, yeṭṭeḍ tasseda.

اللسان الحلو يرضع اللبؤة.

(عن الشّخص الخطيب).

– Iles yetthḁawal–itent, aqerruy itett–itent.

اللّسان يكثر في الكلام، و الضّرب يأتي على الرّأس.

(كلام السّوء يجلب المشاكل لصاحبه).

- Iles aẓidan, yetteg abrid deg lebḥer.

اللسان الحلو يشق الطّريق في البحر.

(يمكننا أن نحصل على كلّ شيء بلسان معسول).

- Imawlan ṣebren, imεazzan kefren.

أهل الميت صبروا، والذين جاءوا للتعزية كفروا.

- Imensi iɣef mcawaren at uxxam, ẓid.

العشاء الذي اتفق عليه كل أفراد العائلة، يكون دائما لذيذًا.

(عن خصال الوفاق والتّشاور بين أفراد العائلة).

- Imi yemma temmut awer d-yegri yisem n temeṭṭut !

بما أنّ أمي توفيّت، فلتنقرض حتى كلمة امرأة.

(بعدي الطّوفان!)

وأعطى –نسيب– معنى آخر للمثل: يشير إلى المحبة والود والتّعلق الكبير بشــخص من العائلة.

(Nacib : 643)

- Imɣi-d ṣṣabi ameεqul di lqaεa i d-yettmuqul.

نما صبي موهوب بالذّكاء من الأرض، وينظر إلى الآخرين (بهيّئة متكلّفة).

(قراءة أخرى ومعنى آخر).

- Imɣi n ṣṣaba maεqul, di lqaεa i d-yettmuqul.

النبتة التي تعطي غلّة جيدة تعقل وهي لا تزال مدفونة تحت الأرض.

- I nekka, i nekka, leqrar-nneɣ d aẓekka.

مهما طالت حياتنا فوق الأرض، مصيرنا هو القبر.

(الموت حق على الإنسان).

- Iɣumm iṭij s uɣerbal.

غطى الشّمس بالغربال.

(عن بديهية نريد إخفاءها).

- Iɣimi ur yessegmay ara amcic.

الرّاحة والجلوس بدون عمل لا تزيد أي شيئا من حجم القطّ.

(ضد الفراغ والكسل)

- Iruḥ ad yesselqem, yufa-d anebdu yeqqur !

ذهب ليطعّم الشّجار، فوجد الصّيف على وشك الانتهاء.

(عن الذي يضيع فرصة جيدة).

Iruḥ ɣer zzan, yewwi-d lmetl-is. -

ذهب إلى الغابة وأتى بشخص شبهه.

وفي متغيّرة أخرى:

Ceggɛeɣ-t ɣer teẓgi, yewwi-d lmetl-is.

أرسلته إلى الغابة، فأتى بشخص شبهه.

(Nacib)

- Itran ɣlin, imqerqar ulin.

النّجوم غربت، والضّفادع خرجت (من الماء).

(عن الأشخاص الوصوليين).

- Itekkes leḥrir ɣef tẓeggart.

ينزع خيوط الحرير من العنّاب.

(عن شخص يتمكن من إنجاز مهمات دقيقة وحساسة).

- I wacu-t Buzid ? I waman d yiẓid !

لما ينفع بوزيد؟ لنقل الماء والقمح إلى الطاحونة.

(عن أولئك الذين نتذكر في الأوقات التي نكون بحاجة إليّهم).

- Iwzan qbel ifrax.

الحبوب قبل الطيور.

(إنجاز عمل بشكل منتظم).

- Ixeddem zzit gar tewriqin.

يضع الزّيت بين الأوراق.

(يراعي الذّئب والرّاعي).

-Iɛeffu iɣeffer i win yeccḍen iwexxer.

إنّ (الله) يغفر لكلّ شخص أخطأ ثم تاب.

(عن الرّحمة الإلهية).

K

- Kksen tabarda i uɣyul, rran-tt i yizem ur nuklal !

خلعوا البردعة عن الحمار ووضعوها على ظهر الأسد الذي لا يستحق مثل هذه المعاملة.

(عن الأبطال المضطهدين).

- Kra i telwiḥt, kra i terwiḥt.

قليلا للوحة القرآن، وقليلا للنّفس والذّات.

(الجمع بين متطلبات الحياة الرّوحية ومتطلبات الحياة الدّنيوية، أو كيفية التّوفيق بين العمل والاستمتاع بالرّاحة)

- Kra yella, kra yerna.

في البداية كان قليلا، ثم أضفنا عليه القليل.

(عن الشّخص الذي يبالغ في الأمور).

- Kra n win yettɣawalen, yekkat-it wugur.

كلّ من يتسرع يتعرض للعراقيل.

(ضد التّسرع).

- Kulci yeggan, ḥala tabenɛemmet d waman.

كلّ شيء ينام باستثناء حقد الأقارب والماء.

(الحذر من حقد الأقارب).

- Kulci ad t-bḍuɣ d tnuṭ ḥala ayen i d-teğğa tɛebbuṭ.

يمكنني أن أتقاسم كلّ شيء مع زوجة أخي باستثناء ما أنجبت بطني.

(عن أشياء لا يمكن تقاسمها مع الآخرين).

- Kul yiwen yeqqar-as : d ibawen-iw i yettewwan !

كلّ واحد يقول: فولي هي الأسهل والأحسن للطّهي.

(كلّ واحد يريد أن يبرز على حساب الآخرين).

L

- La lbab la tawwurt.

لا الباب (بالعربيّة) ولا الباب (بالأمازيغية).

(كلّ الطّرق مسدودة).

- Laẓ ur yesɛi anzaren.

الجوع لا يملك الأنف (بمعنى الشّرف).

(الإملاق يدفع بالإنسان إلى الفضيحة والذّل).

- Laẓ ur kkisent tyugwin ur t-tekksent trigliwin.

الجوع الذي لا تقضي عليه الثّيران، لا تنتظر أن يقوم النّسيج والحياكة به.

(أهميّة الفلاحة مقارنة بالنّشاطات الأخرى).

- Leɛyaḍ yellan ɣef wuccen, yeqqel ɣef umeksa !

العتاب الذي كان موجها لابن آوى، أصبح موجها ضد الراعي!

(غالبا ما يتهم الأبرياء عوض المذنبين الحقيقيين).

وفي متغيرة أخرى:

- Leɛyaḍ yellan ɣef wuccen, yeqqel ɣef uyaziḍ.

العتاب الذي كان موجها لابن آوى، أصبح موجها ضد الدّيك!

- Lebni uxellaq, tiyita ur tlaq.

إنّ الله هو الخالق، فلا داعي للسّخرية.

(عن الذين يسخرون من قبح وجوه الآخرين).

- Lebraq deg yigenni, lemɛun ɣur-k ay ini !

البرق في السماء، وأنتم أيتها الأثافي عليكم بفهم ما يقال!

(عندما نسخر بطريقة غير مباشرة من شخص ما).

- Lǧennet d win tebɣa, maččči d win i tt-yebɣan.

الجنة تختار من يدخلها، وليس الذي يرغب دخولها.

- Lehna tugar leɣna.

السّلم أفضل بكثير من الثّراء.

(الثّروة بدون سلم لا معنى لها).

- Lekdeb iqeṭṭu yiwen wass, tidet, tqeṭṭu kul ass.

الكذب يتسوّق يوم واحد، أما الحقيقة فتتسوق كلّ يوم.

(الكذب لا يعمر طويلا).

- Lemɛun yewwten ɣer taɛrict, fhem-it a tamcict !

المضمر الموجه لحجرة السّلم، يعنيك أنت أيتها القطة!

(حينما نسخر بطريقة غير مباشرة من شخص ما).

- Lemɛanda n tnuḍin ula deg tewriḍin !

زوجات الإخوة يتنافسن حول كل شيء، حتى ولو تعلق الأمر بالضّراط!

وفي متغيّرة أخرى:

- Lemɛanda n tnuḍin ula deg tcebbaḍin !

زوجات الإخوة يتنافسن حول كل شيء، حتى في تحضير الفطائر.

(الأشخاص الغيورين يتنافسون حول كل شيء حتى وإن كان الأمر تافها).

– Lemḫibba n yiciwi, cwicwi, lemḫibba n yirebbi ha teɣli.

الحبّ المخفي داخل الصّدر يعتبر حبا دائما، أما الحبّ المعلن فوق الحجر، فمصـــيره الزّوال.

(عن الحبّ الدّائم والحبّ العابر).

– Lexdeɛ yekka-d seg laman.

الخيانة تأتي من الائتمان.

(نخدع من قبل الأشخاص الذين نثق بهم).

– Lqaɛa nteddu fell-as, igenni, ḫedd ur t-yewwiḍ.

الأرض، نمشي عليها كلنا، أما السّماء فلم يصلها أحد.

(لوضع حد للتّكبر والغطرسة).

– Lmeḫna n tyaziṭ ur nessuṭuḍ.

تعاسة الدّجاجة تكمن في أنّها لا ترضع.

(بما أنّ الرّضاعة هي ما تربط الأمّ بطفلها).

– Leḫsan issuzur iɣsan.

العناية الجيّدة تزيد من قوة العظام.

– Lukan d lɛali tuccerka, tili ccerken medden aẓekka.

لو كانت الشّراكة حسنة، لتقاسم النّاس نفس القبر.

(ضد الشّراكة).

– Lxir yeslulluc, lhemm yesɛukkuc.

النّعمة تزيدك تألقا، والهموم تزيدك نحالة.

(يقال عن امرأة ليست سعيدة في بيتها).

- Lḥaḍer yeḥḍer, amsafer itbeɛ–it ccek.

الشّخص الحاضر حاضر، أما المسافر فالشّك يقع عليه دائما.

(الشّخص الحاضر بإمكانه الدّفاع عن نفسه ورد الاتهام، أما الغائب فلــيس بيــده أن يفعل شيئا).

- Limin uɛeggun deg wul.

الأخرس يقسم بالانتقام صامتا.

(عن الشّخص الذي لا يبوح بمشاريعه الانتقامية).

- Lxalat d lexla.

النّساء سبب الخلاء والإفلاس.

(عن إسراف وتبذير النّساء)

- Lexbar taccuyt.

الخبر، القِدر.

يتعلّق بالمفاجأة السّيئة: على غرارّ القدر الذي يعد بأكل لذيذ، وعندما يحترق، يصــبح بدون فائدة).

وفي متغيّرة أخرى:

Lexbar taylut.

الخبر، القربة.

(Nacib : 544)

- Lxir d ccer d imsaɛfen, akken kan i ddukulen.

الخير والشّر رفيقان، تجدهما دائما مجتمعيْن.

(حياة الدّنيا مبنيّة على علّة مبدأ تعاقب الخير والشّر).

وفي متغيّرة أخرى:

Lxir d ccer d atmaten, akken i ddukulen.

الخير والشّر أخوان، تجدهما دائما مجتمعيْن.

(Nacib, 414).

- Lɛezza uɛeggun d awal.

أمنية اللجلاج هي الكلام.

(نحب دائما الوصول إلى الأشياء صعبة المنال).

M

- Ma tegreḍ afus–ik ɣer lḥenni, anef–as ad yaɣ.

إذا وضعت يديك في الحناء، اتركها تجفّ وتتلّون.

(من بدأ عملا عليه بإتمامه على أحسن وجه).

وفي متغيّرة أخرى:

Ma tegreḍ afus–ik di lḥenni, anef–as ad iɣem.

إذا وضعت يديك في الحناء، دعها تتلّون.

(Nacib : N°805)

- Ma tufiḍ tabexsist tewwa, heyyi–d asɣar i ccetwa.

إنّ وجدت حبة تين ناضجة، فأسرع إلى جمع الخشب للشّتاء.

(أخذ الاحتياطات اللاّزمة).

- Ma trebḥeḍ medden akk inek, ma teɣliḍ, ḥedd ur k-yessin !

إنّ كنت غنيا، ستجد كلّ النّاس من حولك، وإنّ سقطت، فسيتركك الجميع.

(عن صداقة استنفاع).

- Ma yettak laẓ aɣrum ?

أتعتقد بأنّ الجوع سيعطيك خبزا؟

(فاقد الشّيء لا يعطيه).

– Maččі d aqedder i iweɛren, d agelzim mi ara yeḥṣel.

ليس ضرب الأرض بالمعول هو الأصعب، وإنّما نزعه حينما يتوتّد.

(إنهاء العمل أصعب من بدئِه).

– Ma yettak–d urẓaẓ tamemt.

أيعطي الدبّور عسلا!

(لا فائدة ترجى من الأنانيين).

– Ma tettḫibbiḍ–iyi, ur yi–tettbibbiḍ ara ɣer Mekka, ma tkerheḍ–iyi, ur yi–teɣɣazeḍ ara aẓekka !

إنّ كنت تحبني فلن تحملني على ظهرك حتى مكة، وإنّ كنت تكرهني فلن تحفر لـــي قبرا.

(عن الوعود والتّهديدات التي لا تتعدى مستوى الكلام ولن تتجسد أبدا).

– Ma yella baba–k d adrar, baba d sebɛa idurar !

إنّ كان والدك جبلا، فإنّ أبي بمثابة سبعة جبال.

(نحن دائما فخورون بأصولنا وأسلافنا).

– Ma yesɛa uqjun irden, ɣaren–as medden sidi.

إذا ملك الكلب قمحا، لقبه النّاس بمولانا.

(نمدح الأغنياء مهما كانت أصولهم).

وفي متغيّرة أخرى:

Ma tesɛa tyaziṭ awren ssawalen–as medden lalla.

إذا ملكت الدجاجة طحين القمح لقبها الناس بسيدتي.

(Nacib : N°1046)

– Ma yesɛa uqjun timẓin, bɣan–t akk medden i nnesba.

إذا ملك الكلب شعيرا، رغب كلّ النّاس في مصاهرته.

(نفس معنى المثل السّابق).

- Mi ara teẓreḍ sin ɛedlen, ini-as dderk ɣef yiwen.

إنّ رأيت شخصين متفاهمين، فاعلم بأن الثّقل واقع على أحدهما.

(السّلم والوفاق لا يمكن الحصول عليهما إلاّ من خلال التّنازلات).

- Menyif tidet qerriḥen wala lekdeb yessefraḥen.

الحقيقة الجارحة أفضل بكثير من الكذب المفرح.

- Mi yelluẓ ad iɣenni.

عندما يجوع يبدأ بالغناء.

(مقاومة المصائب والشّدائد بصدر رحب).

- Menyif ad zwirent wala ad ggrint.

من الأفضل أن تحدث في الأوّل ولا أن تتأخر.

(من الأفضل التّعرض للمصائب والمشاكل في الصّغر ولا في الكبر).

- Mi ara ɣaben yimcac, ad d-ffɣen yiɣerdayen.

عندما تغيب القطط، تخرج الفئران.

وفي متغيّرة أخرى:

Mi ɣaben yimcac, ad ferḥen yiɣerdayen

عندما تغيب القطط، تفرح الفئران.

(Nacib : 393)

- Menyif taḥbult m lefwar wala Lkeɛba m leṣwar !

أفضل خبز ساخن على أسوار الكعبة العالية.

(عرض حقيقي أفضل بكثير من وعد يصعب تحقيقه).

- Mi yuker ḥedreɣ, mi yeggul umneɣ.

كنت حاضرا عندما سرق، وعندما بدأ يحلف بأنّه بريء صدقته.

(عن تصرف منافق).

- Mi mbaɛaden, mwaḫacen, mi mqaraben, mceččawen.

عندما ابتعدا، أخذ كل واحد يبحث عن الآخر، وعندما التقيا، تشاجرا.

(عن تصرف غير منطقي)

- Mkul yiwen yessen amek ara yemṭel yemma-s.

كلّ واحد يعرف كيف يدفن أمّه.

(لا تتدخل في أمور الآخرين).

- Mkul iger yeğğa-d asennan.

كلّ حقل خلّف شوكة.

(حتى العائلات الكبيرة والمحترمة تملك أفرادًا غير نزيهين).

- Mkul ṭṭɛam s lbenna-s.

لكلّ طبق أكل مذاقه الخاصّ.

(لكل واحد منا خصاله).

- Mkul yiwen s uẓekka-s.

لكلّ واحد منا قبره الخاص به.

(كلّ واحد مسؤول عن أفعاله).

- Mmi-s n yizem d aɣilas.

ابن الأسد هو الشّبل.

(الولد سرّ أبيه).

- Mmi-s n taɣaṭ, ad t-yečč wuccen.

مصير ابن الماعز أن يؤكل من قبل ابن آوى.

(عليك أن تكون ذئبا بين الذّئاب).

- Mi tefra ad neẓdem !

عند نهاية المعركة، نقوم بالهجوم.

- Ma ur tẓiḍ ara tsirt, ini-as ad d-yeɣli uwren.

إذا لم تطحن الطّاحونة، فلا تنتظر أن يسقط الطّحين من السّماء.

(حول العمل والجدّ).

- Mi msefhamen sin, dderk yeqqel ɣef yiwen.

إن رأيت شخصين متفاهمين، فاعلم بأنّ الثّقل واقع على أحدهما.

(السّلم والوفاق لا يمكن الحصول عليهما إلا من خلال التّنازلات).

- Mejjir ur yettxalaf ara aẓar-is.

الخباز لا يختلف عن جذوره.

(أسلاف سيئين، أحفاد سيئين).

- Mkul yiwen ikemmez ajeǧǧiḍ-is.

كلّ واحد يحك جربه.

(على كلّ واحد الاهتمام بأموره فحسب).

- Mqidec bu lehmum, ur yeggan ur yettnuddum.

مقيدش صاحب المصاعب، لا ينام و لا ينعس.

(عن شخص لا يبرح مكانه، ومقيدش شخصية هزلية في حكايات الأطّفال).

- Mreḥba i tḍeggalt i d-yezwaren yelli-s !

مرحبا بالحماة التي جاءت تزور ابنتها قبل أن تتّزوج.

(عن زائر غير مرغوب فيه).

- Mreḥba yebra i wallen-is.

قال مرحبا، ثم أغضى الطّرف.

(عن شخص يبدو مرحبا، وفي الواقع هو عكس ذلك).

N

- Nnan-as i uderɣal : d acu i tebɣiḍ ? D tafat !

سئل الضّرير عما يريد، فأجابهم : النّور!

(بعض المطالب بديهية، فلا مجال للحديث عنها).

- Nebder-d izem, izem yewweḍ-d.

تحدثنا عن الأسد، ووصل الأسد.

- Nneɛlat d awal, tisusaf d aman.

الشتم ما هو إلا كلام، والبصق ما هي إلا ماء.

(اللامبالاة أما التحريض).

- Nekni nettḥebbir, Ṛebbi yettḍebbir.

نحن نشغل بالنا بالتّفكير، غير أنّ القرار الأخير يرجع لله.

- Nekk qqareɣ-as xliɣ, netta yeqqar : acḥal tesɛiḍ.

أنا أقول له: لقد أفلست، وهو يسألني كم أملك؟

(نقاش بيزنطي).

- Netta yeqqar d lful, nekk qqareɣ d ibawen.

هو يقول هذا –فول– (بالعربيّة)، وأنا أجيبه : هذا –فول– (بالأمازيغيّة).

(نقاش بيزنطي).

- Nniya teɣleb tiḥila.

البراءة تتغلب دائما على المكر والخديعة.

(الغلبة ترجع دائما للطّيبين)

Ɣ

- Ɣerreḍ am uɣerbal, ṣerfeq–it ad d–yefk awren.

ابكِ كالغربال: نصفعه وهو يعطينا طحينا.

(القيام بالأذى من أجل الحصول على أشياء حسنة).

- Ɣr–d ay amcum, ad k–iniɣ d nekk aya !

نادي: يا تعيس! أجيبك: ها أنا هنا!

(عن شخص معتاد على المصائب والهموم).

Q

- Qbel ad k–issineɣ ssaḥeɣ, segmi k–ssneɣ rtaḥeɣ.

قبل أن أتعرف عليك كنت أحترق شوقا لرؤيتك، أما اليوم بعد أن عرفت من تكـــون، ارتحت كثيرا.

(عن خيبة الأمل)

- Qqim a laẓ, ad yeww lexrif !

انتظر أيّها الجوع حتى تنضج حبات التّين.

(عن أمل وهمي).

R/Ṛ

- Err ! yesdukul iɣyal.

حا! يجمع الحمير.

(الأشخاص المشار إليهم بألفاظ مسيئة يعرفون أنفسهم).

–Ṛuḥeɣ ad ɛerḍeɣ, ɛerḍen–iyi–d !

ذهبت لدعوتهم، فدعوني!

– Ṛebbi ur yettruẓ yiwen alamma ijber–it.

إنّ الله لا يكسر عظام شخص قبل أن يهيئ له علاجا.

(الإيمان بالمكتوب).

– Ṛebbi–yi, ḥsen–iyi, ssneɣ wi yi–yurwen.

ربيني وأحسن إليّ، إلاّ أنني أعرف من والداي.

(ننسى الذين أحسنوا إلينا لفائدة أقاربنا).

– Ṛebbi yedda d bu tyuga maččči d bu tnuga !

يساعد الله صاحب الثيّران وليس صاحب الرّافعة (للسّرقة).

(إن الله يساعد الذين يعملون ولا يساعد الذين يسرقون).

– Ṛeṭṭlen awren i win yesɛan irden.

يعطون الطّحين للشّخص الذي يملك القمح.

وفي متغيّرة أخرى:

Ṛeṭṭlen irden i win yesɛan timẓin.

يعطون القمح للشّخص الذي يملك الشّعير.

– Rnu–as i wuḥdiq i yeffuden !

أغمر الشّاب اللطيف العطشان.

(أغمر الأشخاص الذين لا يطالبون بحقوقهم بسبب الخجل).

– Rrɛud useksut.

رعود الكسكاس.

(غضب عابر).

– Ruḥ ad twaliḍ, ddu ad d–tawiḍ, qqim ulac !

رح وأنظر، امش لتجلب معك الأشياء، أبق في مكانك ولن تنال شيئا!

وفي متغيّرة أخرى:

Ḍill ad twaliḍ, ddu ad d-awiḍ, qqim ad teɣliḍ.

انحن لترى، امش لتجلب معك الأشياء، وابق في مكانك وستسقط.

(Nacib : 552 ms).

S

- Ssadaqa deg at wexxam.

الصدقة تكون لأهل بيتك.

(قبل التفكير في الإحسان على الغير، يجب البدء في أفراد عائلته).

- S timmi, fiḫel imi.

بالأعين فقط، لا داعي لفتح الفم.

(التفاهم بالإشارة، دون الكلام).

-Ssken-iyi xali, ad ak-fkeɣ meyyat ryali !

قل لي من هو خالي، أعطيك مائة ريال!

(أهميّة أقارب الأمّ).

- Sser am uɛeqqa n lleft : ma yeɣli, iruḫ !

الجمال يشّبه حبة اللفت، ما إنّ تسقط تذهب بلا رجعة.

- S ufella yecbeḫ, yerqem, zdaxel, mi t-ldiɣ, yerka !

من فوق يبدو جميلا ومتزينا، وعندما فتحته وجدته متعفنا من الدّاخل.

(المظاهر خداعة).

وفي رواية أخرى:

S ufella yecbeḫ meskin, ɣer daxel yeččur d tilkin.

يبدو المسكين جميلا من الخارج، إلاّ أنّه من الدّاخل مليء بالقمل.

(Nacib : 236)

- Susef s igenni, ad d-uɣalen ɣer wudem-ik.

أبزق صوب السّماء، ترجع لتسقط على وجهك.

(عن الذي يسيء إلى أقاربه)

- Sumḥeɣ lleft, rniɣ ula d aman-is.

تنازلت عن اللفت، كما تنازلت عن الماء الذي طهي فيه.

(حينما لا نرغب في رؤّية شخص، لا نرغب حتى في أقاربه أو في أشياء تخصّه).

وفي متغيّرة أخرى:

Hat-ayen aglul iffer

ها هو اللّفت وأوراقه.

(Nacib : N°685)

Sebbeb, Ṛebbi ad ikemmel ! -

ابدأ والله يتمّم ما بدأته.

- Sufeɣ-iten-id lsan, ur yeẓri ḥedd d acu i ččan.

أخرجهم مرتدين أزياء جديدة، ولا أحد يعرف ماذا أكلوا.

(النّاس يهتمون بالمظاهر، فلا أحد يعلم ماذا أكلت في بيتك).

- Ssuq di ṣṣbeḥ, win ur nekkir lerbaḥ futen.

التّسوق يكون صباحا، فمن لم بذهب مبكرا فاتته الصّفقات الجيّدة.

(إنجاز الأعمال في وقتها).

- S tmira akk a tiɣeṭṭen !

نحمل كلنا لحية، أيّتها الماعز.

(جواب التّيس للماعز، فقد وعدها بالدّفاع عنها إذا ما تعرضت إلى هجوم من قبل ابن آوى. الأمر الذي حدث بالفعل، وهرب ابن آوى. ويعني المثل بأنّنا كلنا نملك لنفس القدرات، فلا داعي لانتظار مساعدة الآخرين).

- Siweḍ akeddab ar tawwurt n uxxam.

أوصل الكذاب إلى غاية عتبة بيته.

(الدّفع بالكذاب إلى الكشف عن أهدافه الحقيقية)

Ṣ

- Ṣṣber d aḥbib n Ṛebbi.

الصّبر هو حبيب الله.

(قيمة الصّبر).

T

- Taḍsa, yeǧǧa-tt-id uɣyul.

إنّ الضّحك من صنع الحمار.

(السّخرية يلجأ إليّها عادة الأشخاص الأغبياء).

وفي متغيّرة أخرى:

taḍsa, yeǧǧa-tt-id ccaca.

(تستعمل كلمة « Cacca » للإشارة إلى الحصان لدى الأطفال).

- Tafruxt, d tafruxt, ma turew d tayaziṭ.

الفروجة تبقى دائما فروجة إلى أن تلد، حينها تصبح دجاجة.

(عندما نتزوج، ومهما كانت أعمارنا، نصبح كبارا ومسئولين).

- Taga taɣeddiwt !

الخرشوف والسّلق.

(ينتمي كل من الخرشوف والسّلق إلى نفس النوع من الخضروات، إلاّ أنّه لا يمكننا طهيهم معا. فالخرشوف يتطلب وقتا طويلا، أما السّلق فهو سريع الطّهي. وفي هذا

المثل يتعلّق الأمر بإشراك شيئين لا يمكن الجمع بينهما).

- Tameṭṭut n yizem d tasedda.

زوجة الأسد: اللّبؤة.

(نحترم زوجات النّبلاء).

- Tameṭṭut iḥerrzen, tif tayuga ikerrzen.

المرأة المقّتصدة أفضل بكثير من ثيران الحرث.

(قيمة المرأة المقّتصدة).

- Tameṭṭut m yirbiben, tarewla a yiḥbiben !

امرأة بأولاد من زوجها الأول، الأفضل الهروب يا أصدقاء!

- Taɣuzi d aluḍ.

بالحفر نصل حتما إلى الوحل.

(البحث والاستقصاء يمكنهما جلب المشاكل).

- Taqeḍɛit teswa, azger iɣunfa.

قطيع الماشية شرب، أما الثّور تقزز ورفض.

(عن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أحسن من الآخرين).

وفي متغيّرة أخرى:

Tajlibt teswa, azger iɣunfa, même sens.

(نفس معنى المثل السّابق)

(Nacib : N°1278)

- Tasusmi tif tamusni.

الصّمت أفضل من المعرفة.

(أحيانا يجب الصّمت من أجل التّفكير والتّمعن في الأشياء).

- Tasusmi d ṭṭaɛa n temɣart.

طاعة الحماة تكون بالصّمت.

(أي عدم الرّد على عتابها وتأنيبها).

- Taεekkazt ad ak-tt-rquɣ, rnu-yas azeḫlleli !

العصا سأسحرها لك، لكن حاول على الأقل أن تديرها بين يديك!

(انتظار المكتوب والقدر شيء جميل، لكن علينا أن نعتمد على أنفسنا أولا).

وفي متغيّرة أخرى:

Lḥerz uriɣ-ak-t, ameεna rnu kra sɣur-k.

كتبت لك الحجاب، لكن أضف شيئا من عندك.

(Nacib : N°839)

- Tewweḍ tfidi ɣer yiɣes.

وصل الجرح حتى العظم.

(عندما تتفاقم الأمور).

- Teḍsa tixsi yemmezlen ɣef tin yuzan.

ضحكت الماعز المذبوحة عن الماعز المقطعة إربا.

(نسخر من الآخرين بالرغم من أنّنا نعاني من نفس العيوب).

- Temzel tixsi, terna yelli-s, mkul ta tεelleq seg uḍar-is.

ذبحت الماعز وابنتها، وعلقت كلّ واحدة منهما من قائمها.

(كلّ واحد مسئول عن أفعاله).

- Tenna-as teẓgi i tqabact : tenɣiḍ-iyi ! Tenna-as : afus-iw seg-m i d-yekka !

اشتكت الغابة للفأس، وقالت لها: لقد أهلكتني! فأجابها الفأس: يدي تنحدر منك!

(حينما نكون سببا في مصائبنا).

- Tenna-as tɣerdayt : cubheɣ mmi deg lḥiḍ am lğuhar deg lxiḍ.

قالت الفأرة: أرى ابني يجري على الحائط وكأنّه لؤلؤة معلقة في الخيط.

(نبالغ ونزيد من قيمة أولئك الذين نحبهم).

- Tettban ṣṣaba deg yimɣi.

تظهر الغلّة من خلال النبتة.

(يبرز الرّجل العظيم منذ طفولته).

- Tettarew tezdayt ttmer.

تنتج النّخلة التمر.

- Tettru tasa ɣef tasa wamma afwad d gma-s n lqinsya.

بكت الكبد على الكبد، أما الرّئة فهي أخت القانصة.

وفي متغيّرة أخرى:

Tettru tasa ɣef tasa, d tinna i iqerben s ul, wamma tiqinsa i tt-iḍemɛen d amehbul.

بكت الكبد على الكبد القريبة من القلب، أما القانصة فلا يهتم بها سوى المجنون.

(Nacib)

- Tidi tettawi-d udi.

العرق يجلب الزّبدة.

(قيمة العمل والجدّ)

- Timess tettağğa-d iɣed.

تخلّف النّار وراءها الرّماد.

(عن ذرية غير صالحة).

- Terreẓ tseṭṭa ɣef wayen turew.

تكسر الغصن بسبب ثقل فواكهه.

(يسبب الأولاد معاناة كبيرة لأوليائهم)

- Tenna-yas tbekit : tteẓgeɣ ! Yenna-yas : iban ɣef wudm-im !

قالت القردة: بإمكاني إعطاء الكثير من الحليب! فأجابوها: هذا ما يبدو على وجهك!

(عن شخص يدعي أشياء ليس قادرا على إنجازها)

- Tenna-as tewwurt : Err-iyi, ad rreɣ lebla.

قالت الباب : أغلقنِ وسأمنع المصائب من الدّخول.

(عدم فتح الباب للأجانب، والابتعاد عن النّاس).

- Tislatin d tissegnatin.

كل كنّة إبرة!

(الصّراع بين الحماة والكنّة)

- Tamellalt i At Bgayet !

بيضة لأهل بجاية!

(بصدد كميّة صغيرة تتقاسم بين عدد من الأشخاص)

وفي متغيّرة أخرى:

Ferqen tamellalt i taddart.

(بمعنى لا توجد كمية كبيرة حتى يطالب البعض بتقاسمها)

(Nacib)

- Tamusni d aɣilif.

معرفة الأشخاص مصدر للمشاكل.

- Tasekkurt timellalin !

الحجل والبيض.

(عندما يريد أحدٌ أن يأخذ كلّ شيء لنفسه).

- Takerza n ulɣem, ayen yekrez, ad t-yeεfes.

حرث الجمل: كلّ ما حرثه داسه بقوائمه.

(بصدد عمل لم ينجز كما يلزم).

- Teqqim ɣef udebdar, taccuyt-is tezzer !

هي جالسة على مقعد حجري (تتحدث)، وقدرها يحترق.

(عن امرأة شاردة الذهن).

- Ticki iɣab ccreɛ, lğehd iɣleb lḥeqq.

عندما تغيّب العدالة، تهيمن القوة على الحق.

(عن ضرورة وجود العدالة).

- Tidet zeddigen am waman.

حقيقة صافية كالماء.

(قيمة الحقيقة).

- Tiṭ tellfeɣ, ugel yeffeɣ.

عين جاحظة وسن بارزة.

(عن شخص قبيح المظهر).

وفي متغيّرة أخرى:

Tiṭ tenqeṣ, ugel yekkes.

البصر ناقص والأسنان ساقطة.

(يشار به إلى المسن العاجز).

(Nacib : 286)

- Tiyita n uydi deg ṭṭam.

ضرب الكلب في الظّلام.

(ضربة قاسية، معاناة كبيرة).

- Tugget n leḥbab tessengar.

كثّرة الأصدقاء تؤدي إلى الإفلاس.

- Tixsi, d idammen-is i tt-yenɣan.

دمها هو من قتل النعجة.

(عادة ما نخدع من قبل أقاربنا).

Tt

- Ttasa i ɣ-yeğğan d taḍsa.

الحبّ هو من جعل منا هدفا للسّخرية.

(بمعنى أدق -حب الأمومة- « tasa » -الكبد- والأمّ تقبل من أجل أبنائها كلّ التّضحيات والاهانات).

-Ttif laẓ yir mensi.

أفضل الجوع على عشاء سيء.

(من الأحسن ترك الأمور كما هي ورفض الحلول السّيئة).

- Ttif mreḥba tixsi.

كلمة -مرحبا- أفضل من نعجة (تذبح للغذاء).

- Ttif ɛawaz yir summet.

أفضل البقاء صاحيا طول الليل ولا النّوم على سرير سيء.

(يستحسن أن أحرم نفسي وأنتظر أن أجد ما هو أحسن على القبول بشيء سيئ).

- Ttif ddeb n umcic win n uɣerda.

أفضل استبداد القط على استبداد الفأر.

(عندما يصل المستضعفون إلى السّلطة يصبحون أكثر استبدادا من الأقوياء).

- Ttmer i d-teğğa tlilit.

التّمر الذي أنتجته الدّفلى.

(يقال عن شخص يحترمه الجميع، غير أن والديه أو أقاربه لهم سمعة سيئة).

- Ttɣaben wudmawen, ttɣimin-d yismawen.

الوجوه تذهب وتختفي والأسماء تبقى.

(الموت لا تمحي ذكريات الأشخاص الذين نحبهم).

- Ttɣaben wudmawen, ttekkaren-d yismawen.

الوجوه تختفي والأسماء تعود.

(نحافظ على ذكرى المرحوم بإعطاء اسمه للمولود الجديد).

- Ttṣeyyiden yizmawen, tetten wuccanen.

الأسود تصطاد والذّئاب تأكل.

(البعض يتعب والبعض الآخر يستفيد).

وفي متغيّرة أخرى:

Ittruẓu yizem, tetten wuccanen.

الأسد يحطم (يصطاد) والذّئاب تأكل.

(Nacib : N°698)

- Ttqelliben azger, ufan aɣyul.

ذهبوا للبحث عن الثّور فوجدوا حمارًا.

(عندما لا نصل إلى أهدافنا).

- Ttu lhemm ad k-yettu.

إنس مصائبك، تنساك هي أيضا.

(عندما نفكر كثيرا في مشاكلنا نزيد في تعقيدها).

Ṭ

- Ṭṭmeɛ issefsad ṭṭbaɛ.

الطّمع يفسد طبع الإنسان.

(يحول الطّمع الإنسان إلى شخص سيئ).

- Ṭṭɛam yezwar taẓallit.

الأكل والغذاء أولى من الصّلاة.

(الأولوية لما يمكّن الإنسانَ من البقاء حيا).

- Ṭṭaɛa n temɣart, d tasusmi.

طاعة الحماة يتجلى بالصّمت.

(عدم الرّد على توبيخات الحماة).

U

- Uccen yeṭṭammaɛ deg ulɣem.

يطمع ابن آوى في الجمل.

(السّفهاء يطمعون دائما في النبلاء).

- Ula d uzzal iḥeffu.

حتى الحديد يصدئ ويبلى.

(لكلّ شخص، مهما كانت قوته، قدرات لا يمكن تجاوزها).

- Ulac taseṭṭa ur ihuzz waḍu.

لا يوجد غصن لم تحركه الرّياح.

(المصائب تنال كلّ إنسان).

- Ulac xali-k deg tsirt !

لا وجود لخالك في الطّاحونة!

(لا تنتظر مجاملة).

- Ulamma ɛzizeḍ a tiṭ, tekka-d nnig-m timmi !

بالرغم من قيمتك ومكانتك يا عين، فإنّ حاجب العين فوقك!

(هناك دائما شخص نحبه أكثر من الآخرين).

- Ul yeččur, imi yeqqur, ula ansi ara d-kken lehdur.

القلب ممتلئ والفم جاف، فمن أين تخرج الكلمات؟

(بصدد عدم القدرة على التّعبير عما نريد، وعن الدّفاع عن حقوقنا).

- Ulac ticraḍ bla idammen.

لا وجود لوشم بدون إسالة الدّم.

(يجب العمل من أجل النّجاح).

وفي متغيّرة أخرى:

Ur d-itekkes usennan bla idammen.

لا يمكن نزع شوكة بدون إسالة الدّم.

(Nacib : 273)

- Ulac taccuyt ur neqqid.

لا توجد قدر لم تنلها النّار.

(المصائب تصيب كلّ النّاس).

وفي متغيّرة أخرى:

Anta tuggi ur nefriḫ, anta tuggi ur nqriḫ ?

أين هي القدر التي لم تفرح، وأين هي القدر التي لم تحزن؟

(Nacib : 283)

- Ulac tirect mbla akerfa.

لا توجد حبوب بدون شيلم.

(الكمال لله فحسب).

- Ulac aɛeggun deg At Waɣlis.

لا يوجد أبله لدى آث وغليس.

(لا جدوى من استعمال حجة السّذاجة للتّهرب عن المسؤوليات).

- Ulamma wezzil deg lqedd, tiḫḫerci ur s-yezmir ḫedd.

بالرغم من صغر قامته، فهو أذكى من الجميع.

(المظاهر خداعة).

- Ula d ijeɛbuben deg uɛbbuḍ ttnaɣen.

حتى الأمعاء تتشاجر في البطن.

(حتى الإخوة يتشاجرون).

وفي متغيّرة أخرى:

Ula d iẓerman n uɛbbuḍ ttnaɣen.

(Nacib : N°1106)

– Urar n uqjun d aɣẓaẓ.

لعب الكلب هو العض.

(عن الشّخص الذي يمكنه فعل الشّر)

وفي متغيّرة أخرى:

Lleɛb n umcic d tixebbac.

لعب القط هو الخدش.

(Nacib)

– Ur d–tettek tafat seg uddaynin.

النّور لا تخرج من الإسطبل.

(لا فائدة ترجى من السّفهاء).

– Ur d–ğğin imezwura ara rnun ineggura.

لم يترك الأسلاف ما يضيفه الجيل الجديد.

(الحكمة موجودة منذ القدم، فلا داعي للإبداع في هذا الميدان).

– Ur d–ittak laẓ aɣrum.

لا تنتظر من الجوع أن يعطيك الخبز.

(فاقد الشّيء لا يعطيه).

– Ur d–ittak ugudu lexrif.

لا تنتظر من القمامة أن تعطيك حبات التّين.

– Ur d–tettak tfunast ayefki ḥaca ma idemmer–itt mmi–s.

البقرة لا ترضع ابنها إلا بعد أن يدفعها برأسه.

(الإلحاح من أجل الوصول إلى الهدف).

– Ur ḥemmleɣ ara gma, ur ḥemmleɣ ara win ara t–yewwten.

لا أحب أخي، ولا أحب من يعتدي عليه.

(التّضامن بين الإخوة والأقارب).

– Ur tessin ara ad txiḍ, terna tessiɣzif lxiḍ.

لا تحسن الخياطة ورغم ذلك تستعمل خيطا طويلا.

(بصدد أشخاص عديمي المهارة، والذين يلجئون إلى الوسائل الكبيرة للوصـــول إلـــى أهدافهم).

– Ur ttamen ṣṣaba ar terwet.

لا تقل بأنّك جنيت محصولا كبيرا قبل أن تدرس السّنابل.

(عدم التّسرع في الحكم).

– Ur kkat a gma, ineṭṭeḍ.

لا تسخر يا أخي، بإمكان الأمر أن يكون معديا.

(يمكن أن نصبح عرضة لنفس العيوب التي نسخر منها).

– Ur ttiẓid ad k–sbelεen, ur ttirẓig ad k–susfen.

لا تكن لذيذا فتؤكل، ولا تكن مرّا فتبزق.

وفي متغيّرة أخرى:

Ur ttiẓid, ad k–ččen, ur ttismum ad k–ğğen.

لا تكن حلوا ولذيذا فتؤكل، ولا تكن حامضا فتترك.

(Nacib : 682)

– Ur ttaker zdat n uqcic, ur sseknaf zdat n umcic.

لا تسرق أمام طفل، ولا تشو أمام قط.

(في الحالة الأوّلى يمكن أن نقع ضحية وشاية، وفي الحالة الثّانية يمكــن أن نســرق. يجب أخذ الحذر من الشّهود الذين لا نولي لهم اهتماما).

- Ur yegguni lebḫer taɛwint.

لا ينتظر البحر شيئا من الينبوع.

(لا حاجة للأغنياء إلى الفقراء).

- Ur d-smektay ara agujil ɣef yimeṭṭawen.

لا تذكر اليتيم بالبكاء.

- Ur yeqqers uyeddid ur nɣilen waman.

لم تثقب القربة ولم تتدفق المياه.

(لم يحدث شيئ).

- Ur yettxebbic ur yettkerric.

لا يخدش ولا يعض.

(بصدد شخص مسالم، أو بصدد شخص منافق يخفي نواياه السّــيئة تحــت ســتار السّذاجة)

- Ussu qbel naddam.

حضر السّرير قبل النّعاس.

(يجب على المرء أن يكون مهيأ لمواجهة المشاكل).

- Uzzal ijebbed deg leḥmu.

الحديد يتمدّد وهو ساخن.

(بصدد اغتنام الفرص السّانحة).

Uzzal yekkat ɣef leḥmu.

يجب طرق الحديد ما دام ساخنا.

- Uzzal yettazzal.

الحديد يجري بسرعة.

(من السّهل الأذى).

W

– Wa meεdur, wa d lḥeqq–is.

الواحد يعذر والآخر من حقه.

(في صراع، لكل واحد حقوق يريد انتزاعها).

– Wi bγan lğennet ad tt–yekcem, isew qeḍran d ilili.

من أراد دخول الجنة، عليه بشرب القطران والدّفلى.

(لابد من التّعب ومواجهة المشاكل إذا أردنا النّجاح).

– Wi bγan ad iẓur Mekka, ad yezwir seg at uxxam.

من رغب في أداء مناسك الحج وزيارة مكة، عليه أن يسبق في أهل بيته.

(الأعمال الحسنة يجب أن يستفيد منها أهل البيت أوّلا).

– Wi jerrben ad s–yini : aḥlil !

من جرّب المصائب يحّن إلى أولئك الذين يعانون.

– Wi kem–icekkren a tislit ? – D yemma teḥder nanna !

من مدحك أيتها العروسة؟ إنها أمي بحضور أختي الكبيرة!

(مدح الأقارب لا قيمة له).

وفي متغيّرة أخرى:

– D yemma teḥder xalti.

إنّها أمي بحضور خالتي.

– Win i k–yefkan lebṣel, efk–as tiskert.

من أعطاك بصلا، أعطه ثوما.

(العين بالعين والسّن بالسّن).

- Win umi yekkes baba–s ur s–yekkis ara, win umi yekkes yemma–s ur s–yeğği ara.

من أخذ له الله والده، فلم ينزع له شيئا، ومن أخذ له أمه، فلم يترك له شيئا.

(فقدان الأمّ شيء لا يعوض).

وفي متغيّرة أخرى:

Win umi yemmut baba–s hat deg yirrebi n yemma–s, win umi temmut yemma–s, hat deg ugudu n ḍna–s.

من فقد والده فهو في حضن أمّه، ومن ماتت أمّه يجد نفسه وسط القذورات.

(Nacib)

- Win–ik am zzher–ik.

قريبك كقدرك.

(بمعنى آخر، قريبك يتبعك أينما ذهبت، وعليك الاهتمام به).

- Win qqsen warẓaẓen, yerr zzεaf ɣef yibẓiẓen !

لدغته الزّنابير، فصبّ جمّ غضبه على الجراد.

(عندما لا نستطيع الانتقام من الأقوياء، نصب غضبنا على الضّعفاء).

- Win εzizen iruḫ, yeqqel usekkud ɣer dduḫ.

رحل العزيز الغالي واتجهت كلّ الأنظار صوب المهد.

(نحاول أن نواسي أنفسنا دائما بالبحث عن البدائل).

- Win i yessaggad uzrem, yettaggad ula d seqqen !

من أخافه الثّعبان، يخاف حتى من الحبال!

وفي متغيّرة أخرى:

Win yeqqes uzrem, yettaggad ula d aseɣwen.

من لدغه ثعبان يخاف حتى من الحبال.

(Nacib : N°1188)

- Win yesɛan tasga ur yesɛi tasa, win yesɛan tasa, ur yesɛi tasga

من يملك الأراضي لا يملك قلبا، ومن يملك قلبا لا يملك أرضا.

(الإحسان والكرم خاصيتان نجدهما عند الفقراء).

- Win yewwi wasif, yeṭṭef deg yiccig yufa.

من جره سيل النهر العارم يتمسك بأي غصن يجد.

(عندما نكون في ورطة نقبل بأية مساعدة مهما كانت).

- Win yesɛan iles, medden akk ines.

من يملك لسانا حلوا، يصبح كلّ النّاس ملكه.

(البلاغة تجلب الجماهير).

- Win ur nezmir i lxir, yerr areṭṭal

من لا يقدر على فعل الخير، يمكنه على الأقل رد الدين.

- Win ur ɛeyycen yizgaren, ma t-ɛeyycen ifegaggen ?

إنّ الذي لم تتمكن حتى الثيران من توفير لقمة عيشه، فليس النّسيج والحياكة من تمكنه من ذلك.

(أهميّة الفلاحة مقارنة بالنّشاطات الأخرى).

- Win yesɛan ttrika ur tt-ittawi ɣer uẓekka.

من يملك الأراضي لا يمكنه أخذها معه إلى القبر.

(تفاهة أملاك الدّنيا).

- Win ur nezmir i ṭṭlam, yini-as : d abrid n laḥram !

من يخاف من الظّلام قال عنه بأنّه حرام!

(نحرّم كلّ شيء يصعب علينا نيله).

- Win yebɣan ccbeḥ, ur yeqqar : Eḥ !

من أراد أن يكون جميلا، فلا يمكنه التّفوه بـــ : آه!

- Win yeḍsan ass-a, ad yettru azekka.

من ضحك اليوم، يبكي غدا.

(تعاقب الأفراح والأحزان).

- Win yesɛan izimer iɛell-as iziker.

من ملك خروفا وضع له رسنا.

(نحن مسئولون عن أقاربنا)

وفي متغيّرة أخرى:

Ma tesɛiḍ izimer, heggi-d azarez.

إذا ملكت خروفا، هيأ له حبلا.

(Nacib : 150)

- Win yeččan, yečča win ur nečči tarbuyt tekkes.

من أكل فقد أكل، والذي لم يأكل بعد فالجفنة نزعت.

(عندما نضيع فرصة).

- Win yegnen deg trakna, yini-as ccetwa teḥma !

من نام فوق زربية يمكنه دائما القول بأنّ الشّتاء دافئ.

(عن الذي لا يفكر في الفقراء والمعوزين).

- Win yewwet laẓ ɣer uɛebbuḍ, itettu, win yewwet laẓ ɣer uqerru, iceffu.

الجوع إذا مسّ معدتنا نسيناه، وإذا مسّ عقلنا نتذكره دائما.

- Win yennumen tikli n udrar, izmer-as i tin uzaɣar.

الشّخص المعتاد على المشي في الجبال، يسهل عليه المشي في السّهول.

- Win yettḥawalen awal deg lɛar i yettnawal.

الذي يتكلم كثيرا يحضر أطباق العار.

(الحديث عن الآخرين يؤدي حتما إلى المشاكل).

- Win-ik ad k-iffeẓ ur k-isseblaɛ ara.

قريبك يمضغك ولن يبتلعك أبدا.

(حتى وإن كرهنا أحد أقاربنا فلا يمكننا إيذاءه).

- Win i s-yennan yeshel qeḏran, ad iruḥ ad yessisen.

من قال من السّهل شرب القطران، ما عليه إلا تناوله.

- Win iwehhan, yewet.

من هدّد فقد ضرب.

(التّهديد اللفظي لا يختلف عن الاعتداء الجسدي).

- Win ur nesɛi tarbaɛt ur yettɣimi deg tejmaɛt.

من لا ينتمي إلى مجموعة، لا يحق له الجلوس في مجلس تاجماعت.

(إنّ قوة الفرد تبرز من خلال عدد أقاربه وحلفائه).

- Win yufan dderya n taḏsa, ma ur yeḏsi, Ṛebbi ad t-yezzem.

من وجد أشخاصا موضع سخرية ولم يضحك، حاسبه الله.

(السّخرية هي جزاء الأعمال غير المنطقية).

- Wwet-it ɣef walim, ad yettu timẓin.

اضربه عن التّبن، ينسى الشّعير.

- Win ur nelli d uccen, ad t-ččen wuccanen.

إن لم تكن ذئبا أكلتك الذّئاب.

- Win i s-yennan teshel teɛfart, iɛfes-itt mbla arkasen !

من قال من السّهل المشي على ورد النسرين، فليمش عليها حافي القدمين.

(ضد المتبجحين)

X

- Xelḏen waman d yiɣi.

اختلط الماء باللبن.

(عن وضعية صعبة لا نفرق فيها بين الأشياء)

- Xdem lxir, tettuḍ-t !.

افعل الخير وإنسه في الحين.

- Xdem lxir, ad k-yeqqel d ixmir !

افعل الخير، يرجع لك ورطة.

Y

- Yedda usaɛdi ɣef umcum.

تمت معاملة الطّيب كالشّرير

(الطّيبون يدفعون ثمن أخطاء الأشرار).

- Yeddukel umnay d uterras.

ذهب الفارس مع الرّاجل.

(عند اجتماع شيئيْن متناقضيْن).

- Yeddukel zznad d tnicca.

اتّحد الزّناد والصوّان.

(عندما يجتمع عنصران يمكنهما التّسبب في انفجار).

- Yerɣa uzegzaw ɣef uquran.

احترق الأخضر واليابس.

- Yewweḍ lḥedd ɣer tilas.

وصلت الأمور إلى حدها.

- Yečča Bezzi, yarẓa qessul.

أكل "بزّي" ثم كسر الصّحن.

(عن ناكر الجميل)

- Yedder s fareẓ mellal.

عاش بمجرد أح بيضة.

(للسّخرية من شخص يدّعي بأنّه لا يحتاج إلى الكثير من أجل العيش).

- Yeggul ɣef seksu yesklef lmerqa.

أقسم بأنّه لن يتناول الكسكسي، واحتسى كلّ المرق.

(عن سلوك غير منطقي).

- Yehlek uzger, qqden aɣyul.

مرض الثّور وكوي الحمار.

(عندما نخطأ في الهدف).

- Yekcem wuccen taqeḍɛit.

دخل الذّئب وسط قطيع الماشية.

(اخترق العدو صفوفنا).

- Yekker-d ufrux, yesselqeḍ baba-s.

قام العصفور الصّغير بإطعام والده.

(عن شخص مغرور).

- Yella lhemm yermel, yessekfel-it-id lḥermel.

كانت الهموم مختفية، وهاهي اليوم تبعث من جديد.

(للإشارة إلى مشكل كنا نعتقد بأنّه نسي، وها هو يرجع من جديد ليعقد الأمور).

- Yenna-yas wuccen : semmum-it !

قال ابن آوى (عن العنب التي لم يتمكن من الوصول إليّها): إنّها حامضة!

(نقلل دائما من قيمة الأشياء التي يصعب الوصول إليّها).

- Yesgallay zzεaf, teseḥnat leḥya.

يدفع بنا الغضب إلى القسم والخجل يدفع بنا إلى الحنث باليمين.

- Yewwet-iyi urumi, ccetkaɣ-as i gma-s.

ضربني المسيحي (أو الفرنسي) واشتكيت لأخيه.

(طلب المساعدة من أحد أقارب خصومك).

- Yenna-as : win ur nezmir i leqḍa-s, yerwel seg lqaεa-s !

قال: الذي لا يرغب في مقاضاته، عليه بمغادرة أرضه.

(عن القضاء والقدر).

- Yenna-as wuccen : tkellxeḍ-iyi abrid, inεel baba-k, ma tkellxeḍ-iyi wis sin inεel baba !

كما قال ابن آوى: إذا خدعتني مرة واحدة، فلعنة الله على أبيك، وإن خدعتني مرة ثانية فاللعنة على أبي!

(عن الشّخص الذي لا يأخذ العبر من تجاربه السّابقة).

- Yetteldi Ṛebbi tiwwura bla tisura.

يفتح الله الأبواب بدون (استعمال) المفاتيح.

(عن القوى الإلهية).

- Yettargu lexrif di llyali !

يحلم بحبات التّين في فصل الشّتاء!

(عن حلم أو أمنية صعبة التّحقيق).

- Yettargu aqcic seg temɣart.

يحلم أن ينجب ولدا من امرأة مسنة.

(نفس معنى المثل السّابق).

- Yeẓra Ṛebbi d acu ara yexdem uɣyul, yekkes-as acciwen.

إن الله يعلم بما يمكن أن يقوم به الحمار من أضرار، فحرمه من القرون.

(أحيانا نحمد الله عندما لا يملك الأشرار لوسائل تمكنهم من أذي الآخرين).

وفي متغيّرة أخرى:

Iẓra Ṛebbi i yellan deg ulɣem, yekkes-as afriwen.

إنّ الله يعلم ما في الجمل، فحرمه من الأجنحة.

(Nacib : 652)

- Yexleḍ wuccen d wulli.

دخل ابن آوى بين قطيع الماشية.

(اخترق العدو لصفوفنا)

- Yeẓẓeg-itt ur turiw.

حلبت قبل أن تضع مولودا.

(التّسرع واستباق الأحداث).

- Yerẓa uɛeẓẓi tazemmurt.

قطع طائر أبو الحن شجرة زيتون.

(عن شخص يدعي القيام بأعمال تتعدى قدراته).

- Yif awal nnwal.

الوفاء بالوعد أفضل بكثير من عشاء فاخر.

(عن الوعد).

- Yif aḥezzeb aqezzeb.

الحذر والتّبصر أفضل بكثير من التّملق والملاطفة.

- Yif lmedheb ddheb.

الشّعائر الدّينية أفضل بكثير من الذّهب.

- Yir aɛbar, deg yir karṭuc, yir awal deg yir qemmuc.

ضربة بارود سيئة من رصاصة فاسدة، وكلام غير لائق من فم فاسد.

(السّيئ يأتي دائما من السّيئ).

- Yir agḍi, yir tameɣrust.

حفرة سيئة، شجرة تين سيئة.

(لا نحصل إلاّ على ما زرعنا).

- Yir ccɣel, yettgalla deg bab-is.

العمل السّيئ يهدد دائما صاحبه.

(عن المساءلة).

- Yir lefqud ɣɣazen ḥellun, yir lehḍur ɣɣazen rennun.

الجروح الخطيرة تشفى مع الوقت، أما الكلام السّيئ فإنه كالجرح الملتهب الذي يزداد تسمّما.

وفي متغيّرة أخرى:

Lğerḥ iteqqed iḥellu, yir awal yeqqaz irennu.

الجرح يكوى ويشفى، أما الكلام السّيئ فإنّه يزيد من حدّة الجرح.

(Nacib : N°719)

- Yiwen ufus ur yetṣerfiq ara.

لا يمكن ليد واحدة أن تصفّق.

(عن ضرورة الاتّحاد).

- Yiwet taɣaṭ, tessaɣ i tɣeṭṭen ajeğğiḍ

عنزة واحدة ألصقت الجرب لكلّ الماعز.

(غلطة شخص واحد يتحملها الجميع).

- Yewweḍ ɣer tala u d-yeswi.

وصل حتى الينبوع ولم يشرب.

(ضياع فرصة، مشروع لم يتم).

- Yekker uwekkiw deg lemleḥ.

خرج الدّود من الملح.

(عن أشياء لا تصدق).

- Yekkat yettru.

يضرب ويبكي في نفس الوقت.

(عن المنافق).

- Yeqqers uyeddid, nneɣlen waman.

ثقبت القربة، وتدفقت المياه.

(عندما لا نستطيع القيام بأي شيء، عندما يفوت الأوان).

- Yerwel ɣef bu yidɣaɣen, yeɣli-d ɣef bu yiṣlaḍen !

فرّ من قاذف الحجارة، فوقع عند قاذف الصخور.

- Yettak Ṛebbi irden i yir tuɣmas.

يعطي الله الحبوب لصاحب الأسنان الفاسدة.

- Yexdem leɛğeb, yerna yeḥğeb !

قام بمصيبة وهرب ليختبئ!

(عن شخص لا يتحمل مسؤولياته).

- Yezzuɣur ijufar-is.

يسبح لباسه وراءه.

(عن شخص كسول).

- Yezzi-d amrar i udrar.

أحاط الجبل بالحبل.

(عن شخص لا يدخل في الموضوع مباشرة).

- Yif nnif aḥerrif.

الشّرف أسمى من الخبز.

(يجب التّضحية بكل شيء من أجل التّضحية).

- Yir meṭṭu axir beṭṭu.

الطّلاق أفضل من زوجة شريرة.

- Yir zzwağ am lmeɣreb, ṭṭlam atan iheyya-d.

الزّواج التعيس كالمغرب، ظلامه سيخيم بسرعة على بيتك.

(زواج تعيس هو مصدر للمشاكل).

وفي متغيّرة أخرى:

Yir zzwağ am lmeɣreb, ṭṭlam-is dayem yeqreb.

الزّواج التّعيس كالمغرب، ظلامه على الأبواب.

(Nacib)

- Yir tagmat am kalitus, ɣezzif lameεna messus.

الأخوة غير الحقيقية كشجرة الأوكاليبتوس: طويلة ولكنّها عديمة المذاق.

أو في متغيّرة أخرى:

- Yir tagmat am kalitus, ɣef lbeεd i yettarra tili.

- Yiwen wass d aseggas.

يوم واحد وكأنّه سنة.

(ثقل الوقت على شخص يعاني من المشاكل).

- Yiwen waεrab yeεmer ssuq.

عربي واحد ملأ السّوق لوحده.

(عن إنسان ثرثار).

- Yuli-d seg uddaynin ɣer tɣerɣert.

صعد من الإسطبل إلى وسط الغرفة.

(عن شخص مغرور).

- Yuɣ lḥut deg lebḥer.

اشترى السّمك في البحر.

(عن شخص يستبق الأحداث ويتسرع).

Z

– Zzuɣer arkasen, ar tafeḍ isebbaḍen.

اسحب نعلا بالية إلى أن تجد أحذية.

(الاكتفاء بما نملك في انتظار الحصول على ما هو أحسن).

وفي متغيّرة أخرى:

Skerker acifuḍ, Ṛebbi ad ijab asebbaḍ.

اسحب نعل بالية، والله يعطيك حذاء.

(Nacib : 361)

Ɛ

– Ɛemmi rẓag, ajellab–is ẓiḍ.

عمي مرّ غير أن عباءته ناعمة.

(عن شخص نكرهه، ولكن نتمنى الانتفاع منه)

– Ɛezrayen d bab uẓekka.

عزرائيل والميت في القبر.

(للإشارة إلى أننا تحت رحمة شخص ما ولا يجب انتظار أية مساعدة من أحد. وعزرائيل عند المسلمين هو ملك الموت).

– Ɛuddeɣ d tiyigwin, teqqel–iyi d iferdan.

كنت أظن أنني أملك أزواجا عديدة من الثّيران، ولكنني لا أملك سوى ثيران بأعداد فردية.

(بشأن الذي يفقد ثروته وأقاربه).

مدوّنة لأمثال أمازيغية للّمقارنة مع الأمثال القبائلية

أمثال ريفيّة (المملكة المغربية)

- Imi ɣa tafed tnayen munnen, ṣbar x ijjen.

عندما ترى شخصين متفاهمين، فأعلم بأن أحدهما يقدم الكثير من التّنازلات.

- Wnni wa iticcen zi drus wa itic zeg aṭṭas.

من لا يتصدق من القليل الذي يملك، لا تنتظر أنّ يتصدق إنّ ملك الكثير.

- M kur tɣat tuyer s ddat nnes.

كلّ شاة تعلّق من قائمها.

(كلّ واحد مسؤول عن أفعاله).

- D ayezzar itmensiw s ğaft.

جزار يتغذى باللفت.

- Ɛdudu yizwa d ɛbudu.

الخبز يسبق الصّلاة.

- Ij iwez iččaẓagg tasraft.

حبة واحدة تكفي لإفساد مطمورة.

- Amzir iccat, mmi-s iḥaffeḍ.

الحدّاد يطرق الحديد، و ابنه يتعلم.

- Wa twečča ayujir x imeṭṭawin.

لا نطلب من اليتيم البكاء.

- Wenni yeğan nnec, a c-iffeẓ wa c-isseɣriy.

قريبك يمضغك ولن يشربك.

- Adan g aɛddis temenɣen.

حتى الأمعاء تتشاجر في البطن.

- Mmi–s n tixsi a t–yec wuccen.

صغير الشّاة يأكله ابن آوى.

- Ayenduz iteqqin zegg icc ayaz zegg ires.

الثّور يمسك من القرنين، أما الرّجل فيمسك من اللسان.

أمثال من سوس (جنوب المملكة المغربية)

- Asmaḍ, yeslemmad tukerḍa n terɣin.

البرد يعلّم سرقة الجمر.

- Zund iḥ a tffit aman f uxsay.

كالذي يسقي فوق القرعة.

- Lquwat n ljmaɛat ar tṣṣereɣ aɣrum.

من يتحدث كثيرا يترك الخبز يحترق.

- Jar tsirit ar ɣa tafeḍ aharkus.

اسحب نعالا قديمة حتى تجد لك حذاءً.

- Ar yakka Ṛebbi ibawen i jwwalli ur lṭṭafen uxsan.

يعطي الله الفول لذلك الذي لا يملك أسنانا.

Iḥ–ett ur yufa umucc ar ittini tejja.

عندما لا يتمكن القط من أخذ اللحم، يقول عنه متفسخ!

أمثال من الهقار (الجزائر)

- Amṭdi, eğğ wa kay iṣfen, ur ğiɣ wa tufed.

إنّ كنت تريد صديقا، فاختر شخصا يكون أحسن منك، وليس أقل منك.

- A ihen awal ih asusem.

ما يمكنك قوله بالكلام، يمكنك قوله وأنت صامت.

- Awell elxal, iles amaɣdan.

عاين الأحداث ولا تؤّمن ما يقوله اللسان لأنّه خداع.

- Afus wa ur nekkeḍed, mullet as.

اليد التي لا تستطيع قطعها، قبلّها.

أمثال من وركلة (الجزائر)

- Taneddemit ttaneggarut.

النّدامة تأتي متأخرة.

- Makk iggen, yettatef anil-es waḥd-s.

ندخل القبر لوحدنا (فرديا).

- Iska n teddart s udɣaɣ adɣaɣ.

يبنى المنزل حجرة حجرة.

- Bnadem yettemmel, Ṛebbi akk-is yettkemmel.

الإنسان يتمنى والله يحقق أمنياتنا.

- Iṭṭaf n fus yif blac.

من الأفضل أنّ تمسك بشيء بين يديك أولا أن لا تملك شيئا.

أمثال من الأطلس (المغرب الأوسط)

- Fus-u agg ssirden wu.

هذه اليّد تغسل الأخرى.

- Aɛ ban-c iwalam ay c ittetan.

اللّباس الذي تلبسه هو الذي يأكل لحمك.

- Aqmu ittinin «ṣṣud», iṣṣud !

الفمّ الذي يقول "انفخ" فليئت وينفخ.

- Tanaca umgwer, ula tawaḍa uḍar.

من الأفضل ركوب منجل على المشيّ على الأقدام.

- Tennas teɣyult zeggwis uru swix aman izeddajen.

قالت الأتان: منذ أن وضعت صغيري لم أشرب ماءً صافيّة.

- Tif as tɣaṭ-nnes i uryaz alef ur ili.

الشّاة التي تملكها أفضل بكثير من الألف التي لا تملك.

- Ur xa iteddu xef ddist xas ifiɣer.

لا يوجد سوى الثّعبان الذي يمشي على بطنه.

أمثال من الأوراس (الجزائر)

- Lalla d lalla, ayen yellan deg wul yella.

زوجة أبي تبقى دائما زوجة أبي، ولن تبوح أبدا بما تخفيه في قلبها.

- Yiğ n weṣfed ur irreq weḥd-s.

جمرة واحدة لا يمكنها أن تضيء لوحدها.

- Ifassen iberkanen ttawin-d aɣrum amellal.

الأيادي السّوداء تنتج الخبز الأبيض.

- Inεt dhan, yetseqqa s waman.

يظهر لنا الزّبدة، إلاّ أنّه يسقي كسكسه بالماء.

- Ag yekrez welɣem ibelḍit

كلّ ما يحرثه الجمل، يدوسه بقوائمه.

- Win yexsen lellu, ad yeḥmel deddi.

من أراد أن يكون جميلا، عليه تحمّل الآلام.

أمثال من الميزاب

- Yessen Ṛebbi batta di wejru yettsas teɣmas-s.

إنّ الله يعلم ما في الضّفدع، لهذا حرمه من الأسنان.

- Ɣir lebɣel i nekkern elleṣl-s.

إلاّ البغل الذي ينكر أصوله.

- Wal qqar : ɣir-i ibawen, ald ilin aɛyar.

لا تقل أملك فولا قبل أن يدخلوا في الوعاء.

- Wi ketteren imeddučal, ad yeqqim bla wmeddučel.

من له عدد كبير من الأصدقاء يبقى في الأخير بدون صديق.

- Bessi s umeddučel yeɣleb.

إذا أهداك صديقك قليلا، اعتبره كثيرا.

- Acc ḥedd yeqqar : ibawen-ikw ttewwan.

كلّ واحد يدعي (يزعم) بأنّ فوله هو الأسهل للطّهي.

الألغاز

ملاحظة: الألغاز مرتبة حسب التّرتيب الأبجدي للغة الأمازيغية.

A

Afus-is deg ufus-inu,
lḥess-is agemmaḍin.
Tiririt : tagelzimt.

يدها في يدي،
وصوتها يسمع من بعيد.
الجواب: الفأس.

Afus–is deg uqemmuc–iw,
aqemmuc–is deg lhawa,
iḍarren ur yesɛi ara !
Tiririt : asebsi.

يده في فمي،
فمه في السّماء،
وليس له أرجل.
الجواب: غليون للتّدخين.

Afus–is deg ufus–inu,
lḥess–is deg wul–inu.
Tiririt : taɣenğawt.

يدها في يدي،
صوتها في قلبي.

الجواب: الملعقة.

Aḥayek n Belɛejuṭ,

yezḍan bla taduṭ.

Tiririt : tagut.

غطاء بلعجوط،

المنسوج بدون صوف.

الجواب: الضّباب.

Akli,

iɛelleq seg tmiṭ.

Tiririt : aɛeqqa n uzemmur.

زنجي أسود،

معلق من الصّرة.

الجواب: حبة زيتون.

Almi mmutent,

i d–kkrent.

Tiririt : zzerriɛa, timẓin.

بعد موتها،

تمكنت من القيام.

الجواب: البذور، الشّعير.

Aɣyul n wakal,

tabarda n lkettan.

Tiririt : lmeṣbaḥ.

حمار من تراب،

وبردعة من الكتان.

الجواب: القنديل التّقليدي.

Amrar,

yurew–d takufit.

Tiririt : tara n texsayt.

حبل،

تمكّن من وضع جرّة مليئة بالحبوب.

الجواب: القرع وساقها.

Anda ddiɣ,

tedda yid–i.

Tiririt : tili.

أينما ذهبت،

لاحقتني.

الجواب: الظّل.

Anda ddiɣ,

yedda yid–i.

Tiririt : iṭij.

أينما ذهبت،

ذهبت معي.

الجواب: الشّمس.

Anzel n waman,

tayuga n yilfan.

Tiririt : tasirt n waman.

محرك الماء،

زوج من الخنازير البرية.

الجواب: الطّاحونة المائية.

Aqerrum

bu sebεa tefliwin.

Tiririt : aqerruy.

جذع شجرة،

له سبعة ثقوب.

الجواب: الرّأس.

Axxam n waklan,

la ṭṭaq la tawwurt.

Tiririt : tadellaεt.

بيت الزّنوج (العبيد)،

لا يملك نافذة ولا بابًا.

الجواب: البطيخ الأحمر.

Axxam

ur keččmen yizan.

Tiririt : Ikanun.

بيت،

لا يدخله الذّباب.

الجواب: نار الموقد.

Ayyur

ɣef tseṭṭa.

Tiririt : ččina.

قمر،

فوق غصن.

الجواب: حبة برتقال.

Ayyur,

deg yirebbi n wakli.

Tiririt : aɣrum deg uḍajin.

قمر،

في حجر زنجي.

الجواب: الخبز المحضر فوق صفيحة.

Azger−iw aberkan

yessefragen iberdan.

Tiririt : iḍ.

ثوري اسود اللون،

يقطع الطّرقات.

الجواب: الليل.

Aɛekkaz

iɛelleq lullu.

Tiririt : tizebgatin, ameqyas.

لعبة،

معلقة على عصا.

الجواب: السّوار.

Aεeqqa n yired,

yeččur axxam.

Tiririt : Imeṣbaḥ.

حبة قمح،

ملأت كلّ البيت.

الجواب: القنديل التّقليدي.

Aεerqub n wakal,

zzerriεa-s d aksum.

Tiririt : tamḍelt, timeqbert.

حقل،

بذوره من لحم.

الجواب: المقبرة.

Aεudiw-iw ɣira, ɣira

la akerciw, la ddewwara,

inuda-d akk lḥara,

Anef-as ur itett ara !

Tirririt : iqebqaben.

حصاني يصهل،

ليست له بطن،

يحوم حول البيت،

أتركه لوحده، ولا حاجة له للأكل!

الجواب: الأحذية الخشبية.

Aεudiw–iw crir,

llebsa–s d leḥrir,

ur t–irekkeb

la lqayed

la lmir.

Tiririt : awtul

حصاني سريع العدو،

لباسه من حرير،

لا يمتطيه،

القايد،

ولا العمدة.

الجواب: الأرنب.

B

Baba amɣar

bu yiwen wenẓad deg uqerruy

Tiririt : ččilmum.

جدي،

له شعرة واحدة على الرّأس.

الجواب: زهرة الدّردار.

Baba amɣar aṭamṭami,

yenna–yi : ruḥ ɣef ṭṭmani.
Tiririt : Imeftaḥ.

جدي يصرخ وعنيد،
قال لي: اذهب مطمئنا.
الجواب: القفل.

Beddeɣ nnig n tzeqqa,
sliɣ i ubeqqa.
Tiririt : aɣerbal.

وقفت فوق الغرفة،
وسمعت لصفعات.
الجواب: الغربال.

Č

Ččiɣ takufit
ur ṛwiɣ.
Tiririt : Tamellalt.

أكلت جرّة ممتلئة،
ولم أشبع.
الجواب: البيضة.

D

D afrux
yessuṭuḍ.
Tiririt : beri–beri–zeɣnennay.

طائر،

يرضع.

الجواب: الخفّاش.

ملاحظة: كلمة « beri–beri–zeɣnennay » تستعمل فقط في منطقة أث وغليس. في المناطق الأخرى منطقة القبائل تستعمل كلمة « azeɣnennay » ومرادف هذه الكلمة هي « amčeɣyul » وتعني حرفيا –آكل الحمار– وتستعمل في بعض اللّهجات كلمة « axeffac » المستعارة من العربيّة.

وفي متغيّرة أخرى:

D aɣerda yettafeg.

beri–beri–zeɣnennay. Tiririt :

فأر يطير.

الجواب: الخفاش.

D amellal am uyefki,

itess aman am uεejmi.

Tiririt : arukti.

أبيض كالحليب،

يشرب الماء كالعجل.

الجواب: العجين.

D amellal am yizimer,

itess aman am uzger.

Tiririt : arukti.

أبيض كالحمل،

يشرب الماء كالثّور.

الجواب: العجين.

Deg wass, itett ikesman,
deg yiḍ, yettnus i yitran.
Tiririt : anzel.

في الصّباح يأكل اللحوم،
وينام في العراء في الليل.
الجواب: شوكة الحرّات لوخز الثّيران.

D aberkan am qeḍran,
ineṭṭeḍ am cciṭan.
Tiririt : lbarud.

أسود كالقطران،
يلتصق بك كالشّيطان.
الجواب: البارود.

D iḥlalaḍen,
d iblalaḍen,
ulac tamurt ur wwiḍen.
Tiririt : idrimen.

مصقولة،
دائرية،
دخلت كلّ البلدان.
الجواب: النّقود.

Ddiɣ, yedda,
yeɣli d amezwaru.
Tiririt : ass.

أينما ذهبت، ذهب،
وهو من سقط الأوّل.
الجواب: النّهار.

G

Greɣ afus-iw deg lbir,

kkseɣ-d tamellat n yitbir.

Tiririt : tawaract.

أدخلت يدي في البئر،

انتزعت بيضة حمامة.

الجواب: القشدة.

Ḥ

Ḥewreq, ẓẓawreq,

zzerriɛa ur nesɛi lewreq.

Tiririt : tisent, lemleḥ.

حار ولامع،

بذور ليست لها أوراق.

الجواب: الملح.

I

Ibedd deg tizi,

yeɣar a zizi !

Tiririt : ayaẓiḍ.

واقف على التّل،

يصيح: يا خالي!

الجواب: الدّيك.

Ibedd deg tizi,
iserreḫ i yimezran–is.
Tiririt : adles.

واقف على التّل،
طالقا لشعره.
الجواب: الدّيس (ampelodesmos tenax)

Ibedd ɣef ṣṣur,
yeɣar a Menṣur.
Tiririt : ayaziḍ.

واقف فوق السّور،
ينادي يا منصور.
الجواب: الّديك.

Ibedd, ur yesɛi iẓuran.
Tiririt : akunnir n yiẓẓan (ḫaca wid i d–isellen).

واقف، وليس له جذور.
الجواب: براز.

Iteddu,
ifesser iceṭṭiḍen.
Tiririt : asigna.

يمشي،
ناشرا لغسيله.
الجواب: السّحاب.

Ibges,

ixnunes.

Tiririt : imesleḥ.

تحزم،

اتّسخ.

الجواب: المكنسة.

Iḥezzem,

irezzem,

ibedd deg tizi

am yizem.

Tiririt : irden

تحزم جيّدا،

مستعدا (للمعركة)،

واقف كالأسد

على التّل.

الجواب: حزمة القمح.

Ikerri,

Ur turiw tixsi.

Tiririt : ikerri n Sidna Brahem.

كبش،

لم تضعه نعجة.

الجواب: كبش سيدنا إبراهيم.

Ilul–d s wacciwen,
meqqer–d bla acciwen,
yemmut s wacciwen.
Tiririt : ayur, aggur.

ولد بقرنين،
كبر بدون قرنين،
ومات بقرنين.
الجواب: القمر.

Ilul–d d win,
Iεac d tin,
Yemmut d win.
Tiririt : aqirquc, tabexsist, iniɣem.

ولد مذكرا،
عاش مؤنّثا،
ومات مذكرا.
الجواب: حبة التّين.

ملاحظة: يتعلق الأمر في الواقع بثلاثة أنواع من التّين، كل واحد منهم يعيش في مرحلة معينة من حياة حبة التّين. فـ « aqirquc » (حبة التّين التي تسقط قبل أن تنضج) هي اسم **مذكر** و« tabexsist » (حبة التّين النّاضجة والقابلة للاستهلاك) هي اسم **مؤنّث**، و« iniɣem » (حبة التّين الجافة، المستعملة للتّخزين) هي اسم **مذكر**.

Izgaren imellalen,
qqnen s lerbag izeggaɣen.
Tiririt : uglan, aksum n wuglan.

ثيران بيضاء،
مربوطة بشكال حمراء.
الجواب: الأسنان واللّثة.

Iεelleq gar yigenni d tmurt,
ittecrurud am tsekkurt.
Tiririt : asigna.

معلق بين السّماء والأرض،
يمشي كالحجل.
الجواب: السّحاب.

J

Jebdeɣ amrar,
Inhedd udrar.
Tiririt : taxsayt.

سحبت الحبل،
تحرك الجبل.
الجواب: القرعة.

Jebdeɣ amrar,
yendeh udrar.
Tiririt : tara n texsayt.

سحبت الحبل،
تحرك الجبل.
الجواب: القرعة (من الخضروات).

Jeddi,
yexneq setti.
Tiririt : ajeggu

جدي،
خنق جدتي.
الجواب: الرّافدة.

K

Kecmeɣ deg yiwen ṭṭaq,

ffɣeɣ-d seg tlata leḍwaq.

Tiririt : taqendurt.

دخلت من نافذة واحدة،

خرجت من ثلاث نواف.

الجواب: الفستان.

L

Ldiɣ-d tawwurt,

sebɛebɛen-d yizamaren.

Tiririt : tuɣmas.

فتحت الباب،

ثغت الخرفان.

الجواب: الأسنان.

Lqedd uɛekkaz,

lğehd n rebɛin d argaz.

Tiririt : azrem.

طوله لا يتعدى العصا،

قوته تساوى أربعين رجلا.

الجواب: الثّعبان.

Lullu,

iɛelleq ɣer ččučču.

Tiririt : tamenguct.

لولو،
معلقة في قطعة لحم.
الجواب: شنف.

Lqedd meqduda,
ṣṣifa meɛğuba,
s daxel d ddheb,
s ufella d lfeṭṭa.
Tiririt : tamellalt.

جسم متّسق،
جمال مبهر،
داخلها ذهب،
خارجها فضّة.
الجواب: بيضة.

M

Ma igen ur neggan,
ma yettru, neḥmed Ṛebbi
Tiririt : igenni.

إذا نام، فقدنا النّوم،
إذا بكى، حمدنا الله.
الجواب: السّماء.

Mcawaren,
wa yeqqar : ih,
wayeḍ : ala !
Tiririt : iḍ d wass.

اتفقا لكي،
أحدهما يقول: نعم،
والآخر يقول: لا!
الجواب: الّليل والنّهار.

Menyif ul–is, ilemc–is,
menyif ilemc–is, ul–is,
kifkif ilemc–is, ul–is.
Tiririt : tağuzet, taxuxet, tabexsist.

قلبها أفضل من قشرتها،
قشرتها أفضل من قلبها،
لا فرق بين قشرتها وقلبها.
الجواب: الجوزة، الخوخة وحبة التّين.

Mi tt–ẓriɣ, teɛğeb–iyi,
mi tt–ṭṭfeɣ, teqreḥ–iyi.
Tiririt : takermust.

عندما رأيّتها أعجبتني كثيرا،
عندما لمستها وجعتني.
الجواب: الصّبارة.

Mlaleɣ–t–id deg ubrid,
nniɣ–as : sani ?
yenna–yi–d : sani ur d–ttuɣalen.
Tiririt : lmut.

التقيت به في الطّريق،
سألته: إلى أين أنت ذاهب هكذا؟
أجابني: إلى حيث نذهب بلا رجعة.
الجواب: الميّت.

Mmutent ilindi,
kkrent–d aseggas–a.
Tiririt : timẓin.

ماتت السّنة الماضية،
بعثت هذه السّنة.
الجواب: الشّعير.

Mmugreɣ–d baba amɣar,
nniɣ–as : anda tetteddud̦ ?
yenna–yi–d : ɣer terẓi uqerruy–iw !
Tiririt : afd̦is, tafd̦ist.

التقيت بجدي،
قلت له: إلى أين أنت ذاهب؟
أجابني: إلى أين أهشم وأكسر رأسي.
الجواب: المطرقة.

Mmugreɣ–d yemma Ğida,
nniɣ–as : anida akka ?
tenna–yi–d : ɣer laxert,
ad d–uɣaleɣ !
Tiririt : zzeriɛa.

التقيت بأمي الغولة،

سألتها: إلى أين أنت ذاهبة هكذا؟

قالت لي: إلى عالم الأموات،

لكنني سأعود.

الجواب: بذور الزّرع.

ملاحظة: يمكن ترجمة « Yemma Ğida » بجدتي، غير أن هذه التّسمية تشير في الانتاجات الأدبية، خاصّة الحكاية إلى الغولة.

Ɣ

Ɣliɣ, yeɣli,

kkreɣ, yekker.

Tiririt : ass

سقطت، سقط معي،

نهضت، نهض معي.

الجواب: النّهار.

R

Refdeɣ–t, yujjaq,

serseɣ–t, yujjaq,

amek ara s–xedmeɣ ay Axellaq ?

Tiririt : ṣdel.

رفعته، صاح،

وضعته، صاح،

ماذا أفعل أيها الخالق؟

الجواب: الدّلو.

Rebεa bedden,

yiwen yettedden,

wayeḍ yeqqar abaden !

Tiririt : aqjun yesseglaf.

أربعة واقفون،

واحد ينادي للصّلاة،

وآخر يقول: لا، أبدا!

الجواب: كلب ينبح.

S

Sin bedden,

sin qqimen,

yiwen yeqqar : abaden !

Tiririt : aqjun.

اثنان واقفان،

اثنان جالسان،

وواحد يقول: لا أبدا!

الجواب: الكلب.

Sin wayetmaten,

d akniwen :

yiwen d acebḥan

wayeḍ d aberkan.

Tiririt : ass d yiḍ.

أخوان توأمان،

واحد أبيض والآخر أسود.

الجواب: النّهار والليل.

Sin gnen,

sin bedden,

sin qqaren : sak, sak.

Tiririt : aẓeṭṭa.

اثنان نائمان،

اثنان واقفان،

واثنان يقولان: ساك، ساك.

الجواب: آلة النّسيج.

Sin ɣazen,

ssin jebden,

tanefsa tezzi-yasen.

Tiririt : tayerza.

اثنان يحفران،

اثنان يسحبان،

وأفعى تحيط بهما.

الجواب: الحرث.

Sin wayetmaten,

ttemxebbacen.

Tiririt : iqerdacen.

أخوان يتخادشان.

الجواب: المنفش.

Snat teslatin
Deg tekwatin.
Tiririt : allen.

عروسان
في زاويتين.
الجواب: العينان.

Snat tebḥirin zerrbent,
yekka-d wedrar gar-asent.
Tiririt : allen.

بستانان مسيجان،
يفرقهما حائط.
الجواب: العينان اللّتان يفرقهما الأنف.

S ufella teqbeḥ,
s daxel tecbeḥ.
Tiririt : takermust.

من فوق شريرة،
من الدّاخل جميلة.
الجواب: الصّبارة.

S ufella d taɣerrast,
ɣer daxel d taglast.
Tiririt : abelluḍ.

من فوق قشرة،
ومن الدّاخل طحين النّخالة.
الجواب: البلوط.

S ufella d tasețța,

s wadda d tasețța,

s daxel d lfețța.

Tiririt : tiṭ.

من فوق غصن،

من تحت غصن،

وسطها فضة.

الجواب: العين.

S ufella d rruḥ,

s wadda d rruḥ,

deg tlemmast d lluḥ.

Tiririt : amnay.

من فوق روح،

من تحت روح،

في الوسط خشب.

الجواب: الفارس.

T

Tabaqit n lbaqiya,

ččan deg-s rebεa meyya,

teqqim akken theyya !

Tiririt : tala.

قصعة لا تنضب،

أكل منها أربعة مائة،

وبقيت ممتلئة.

الجواب: الينبوع.

Tacmuxt n waman,

tasumta n Ikettan.

Tiririt : Imeṣbaḥ.

جرّة صغيرة مملوءة بالماء،

وسادة من الكتان.

الجواب: القنديل.

Taddart tella,

Iḥess ulac,

Imut tella,

timedlin ulac,

nneɛma tella,

tasirt ulac.

Tiririt : tabulga.

القرية موجودة،

ولا صوت يسمع،

الموت موجودة،

لكن لا مقبرة تذكر،

الحبوب موجودة،

ولا اثر لطاحونة.

الجواب: المنملة (قرية النّمل).

Tagertilt–iw n nnḫas,
ur tettruẓ ur tettneṭfas.
Tiririt : igenni

حصيرتي من النّحاس،
لا تتكسر و لا تلتوي.
الجواب: السّماء.

Taḫayekt n Belɛejuṭ
i yeẓdan mebla taduṭ
Tiririt : tagut.

غطاء بلعجوط
المنسوج بدون صوف.
الجواب: الضّباب.

Taklit,
texneq lalla–s.
Tiririt : tizebgatin.

الزنجية (الخادمة)
التي خنقت سيدتها.
الجواب: السّوار.

Taḫbult n lmerğan,
iɣef ur tezzin yizan.
Tiririt : timess.

خبز من المرجان،
لا يحوم عليه الذّباب.
الجواب: النّار.

Taḥbult ur nesɛi imassen,

tecbeḥ ur tesɛi ifassen.

Tiririt : idrimen.

خبز بدون لبّ،

جميل، لكن لا يملك أيدي.

الجواب: قطعة نقود.

Tamaẓẓagt idel yifer.

Tiririt : tabexsist.

ضرع غطته ورقة شجرة.

الجواب: حبة التّين الملتصقة بالغصن.

Tamɣart tesḥenzew, tettru,

tislit tɛelleq lullu,

amɣar yettgalla irennu.

Tiririt : aneqleb n lḥal : lehwa, lebraq, rrɛud.

الحماة، حزينة، تبكي،

زوجة الابن تتزين بالحلي،

والشيخ المسن يقسم قسما تلو الآخر.

الجواب: تقلب المناخ: المطر، البرق، الرّعد.

Taɣaṭ-iw taberkant,

tekcem deg teẓgi,

teɛreq.

Tiririt : tilkit.

نعجتي سوداء،

دخلت الغابة،

وتاهت.

الجواب: القملة.

Taqedduḥt tdel tayeḍ,

ur tt-inğir uneğğar,

ur tt-imsil umessal,

win i s-yekksen tadimt tessru-t !

Tiririt : tibṣelt.

وعاء يغطي وعاء آخر،

لم ينجرها نجار،

ولم يشكلها فاخوري،

ومن فتحه، يبكيه.

الجواب: البصل.

Taqeṭṭiṭ,

tefla lḥiḍ.

Tiririt : aɣerda.

قطعة لحم صغيرة،

ثقبت الحائط.

الجواب: الفأر.

Tayuga n yilfan,

anzel n waman.

Tiririt : tasirt n waman.

زوج من الخنازير البرية،
ومحرك من ماء.
الجواب: طاحونة مائية.

Teqqel ɣef udem,
ur tenɣil.
Tiririt : tamaẓẓagt.

قلبت،
ولم تتدفق.
الجواب: الضّرع.

Tesɛa afriwen ur tettafeg,
tesɛa ayefki ur tetteẓẓeg.
Tiririt : taneqlet (ifer, lliqa).

لها أجنحة ولا تطير،
لها حليب ولا تحلب.
الجواب: شجرة التّين.
ملاحظة: الحليب « ayefki » إشارة إلى –السّنغ– « lliqa » الذي تفرزه أوراق شجرة التّين.

Tesɛa u tesɛin d aceṭṭiḍ,
akken ur terri asemmiḍ.
Tiririt : tayaziṭ.

تسعة وتسعون قماش،
ولا تزال تعاني من البرد.
الجواب: الدّجاجة.

Tesεa u tesεin d meḏreḫ,

nnḏen s yiwen umesleḫ.

Tiririt : iḏ mi ara d–yeɣli ɣef tudrin.

تسعة وتسعون فراش،

وكنسوا بمكنسة واحدة.

الجواب: الظّلام الذي يغطي القرى.

Tetteddu,

tfesser tiḫbal.

Tiririt : tafunast.

تمشي،

ناشرة الفطائر وراءها.

الجواب: البقرة.

Tetteddu,

tfesser ticeṭṭiṭin.

Tiririt : tafunast

تمشي،

ناشرة وراءها قطعًا من القماش.

الجواب: البقرة.

Tetteddu

ur thedder.

Tiririt : tili.

تمشي

ولا تتكلم.

الجواب: الظّل.

Taɛekkazt uberegnu,
tkeččem akal ur trekku.
Tiririt : azrem.

عصا الخرّاط،
تدفن في الأرض ولا تتعفن.
الجواب: الثّعبان.

Tcelleḥ,
tmelleḥ,
Tensa i yitran.
Tiririt : akal ikerzen.

جرحوها،
أضافوا إليها الملح،
وباتت في العراء.
الجواب: الأرض المحروثة.

Tedduɣ, tedduɣ,
mmi–s n wuday,
ur t–id–qeḍɛeɣ !
Tiririt : abrid.

مشيت، مشيت،
ولم أتمكن من اللحاق به،
ابن اليهودي!
الجواب: الطّريق.

Teɣli–d tmellalt seg yigenni,
ma ččiɣ–tt, ugadeɣ Ṛebbi,
ma ğğiɣ–tt laẓ yenɣa–yi.
Tiririt : remḍan.

سقطت بيضة من السّماء،
إنّ أكلتها، أخاف عقاب ربي،
وإنّ تركتها أموت جوعا.
الجواب: رمضان.

Temmut,

txeddem axxam–is.

Tiririt : taylewt.

بالرغم من موتها،
لا تزال تخدم أسرتها.
الجواب: القربة المملوءة بالحبوب.

Tettafeg

ur tettrus.

Tiririt : tagut, agu.

تطير،
ولن تحط على الأرض.
الجواب: الظّل.

Tezger asif

ur tebzig.

Tiririt : tili.

قطعت النّهر،
ولم تتبلّل.
الجواب: الظّل.

Teεwej, teqwej,

turew–d i tt–yifen.

Tirrit : tara.

ملوية وملتوية،
أنجبت من هي أفضل منها.
الجواب: الدّالية.

Timeqbert n waεraben :
wa d tinnegnit wa ɣef wudem.
Tiririt : iqermuden.

مقبرة العرب،
البعض نائم على ظهره، والبعض الآخر على وجهه.
الجواب: قرميد السّقف.

Tlata ddrareḥ,
Musa U Ṣaleḥ,
Ɛmer cebbeḥ.
Tiririt : iniyen, taccuyt, taseksut.

ثلاثة أطفال،
موسى بن صالح،
عمر الوسيم.
الجواب: أحجار الموقد (الأثافي)، القدر، الكسكاس.

Telt gradeḥ
d ugerdeddaḥ,
Qasi Waεmer,
Zineb U Ṣaleḥ
Tiririt : iniyen, Ikanun, taccuyt, taseksut.

ثلاثة أشياء كبيرة،
وشيء آخر أكبر،

قاسي وعمر،

زينب أوصالح.

الجواب: أحجار الموقد (الأثافي)، القدر، الكسكاس.

Ttazzaleɣ, yettazzal,

yeğğa-yi mmi-s n wuday.

Tiririt : asif.

جريت وجرى،

وسبقني ابن اليهودي.

الجواب: النّهر، الوادي.

Tif ul-is, ilemc-is,

ttif ilemc-is, ul-is,

kifkif ilemc-is, ul-is.

Tiririt : tağuzet, taxuxet, tabexsist.

قلبها أفضل من قشرتها،

قشرتها أفضل من قلبها،

لا فرق بين قلبها وقشرتها.

الجواب: حبة الجوز، حبة الخوخ وحبة التّين.

Ṭṭillin-d

ur d-keččmen.

Tiririt : iqermuden.

ينظرون إليّك،

ولا يمكنهم الدّخول.

الجواب: قرميد سقف المنزل.

U

Ufiɣ–t deg uxenduq,

yesburr abeḥnuq.

Tiririt : Imeyyet.

وجدته في خندق

رأسه مغطاة بقماش.

الجواب: الميّت

Y

Yetteddu ur yesɛi iḍarren,

izehher ur yesɛi idmaren,

ixebbec ur yesɛi accaren.

Tiririt : lebḥer.

يمشي وليس له أرجل،

ينفث وليس له صدر،

يخدش وليس له أظافر.

الجواب: البحر.

Yecbeḥ am yisli,

yeqbeḥ am urumi.

Tiririt : ilili.

وسيم كالعريس،

شرير كالمسيحي.

الجواب: نبات الدّفلى.

Yelli-s uεeṭṭar,
tettali, teṭṭar.
Tiririt : izebgan, imeqyasen.

بنت البائع المتجول،
تصعد وتنزل.
الجواب: السّوار.

Yemma Ğida m afriwen,
s yiwen uḍar tuli d asawen,
turew meyyat alef d yiwen !
Tiririt : taneqlet.

أمي الغولة صاحبة الأجنحة،
بقدم واحد صعدت إلى السّماء،
وأنجبت مائة ألف وواحد!
الجواب: شجرة التّين.

Yemma Ğida,
turew-d meyya.
Tiririt : taremmant.

أمي الغولة،
أنجبت مائة.
الجواب: الرّمانة.

Yemma Ğida, tameεkakuft,
ur tetteffeɣ mbla taluft.
Tiririt : tameghḥelt.

جدتي منحية،
لا تخرج إلاّ إذا كانت هناك مشاكل!
الجواب: البندقية.

Yemma Maεkufa,
tbubb acḥal d ccuka.
Tiririt : tifeɣwet.

أمي المنحنية،
تحمل على ظهرها العديد من الشّوك.
الجواب: الخرشوف.

Yemma tamɣart,
tefla deg tqejjart.
Tiririt : tarigla.

جدتي العجوز،
مثقوبة في السّاق.
الجواب : الرّكيزة الأفقية لآلة النّسيج التّقليدية.

Yeṭṭilli-d
ur d-ikeččem.
Tiririt : amnar (neɣ taḥnayt).

ينظر إليّك،
ولا يمكنه الدّخول.
الجواب: عتبة الباب.

Yetteddu
ur yettwaṭṭaf.
Tiririt : abu, dduxan.

يمشي،

ويستحيل القبض عليه.

الجواب: الدّخان.

Yessewway

ur iεerreḍ.

Tiririt : aḍajin.

يحضر الأكل،

ولا يمكنه أن يتذوق ما حضّر.

الجواب: الصّفيحة التي نطهى فوقها.

Yewwet udfel deg udrar,

ttwaɣent tesyar.

Tririt : ccib akk d tuɣwas n umɣar.

غطت الثّلوج قمّم الجبال،

وتدهورت الطّاحونات.

الجواب: الشّيب والأسنان المتخلّخلة للشّيخ المسنّ.

Yezzi, yezzi,

yeččča aṣerfiq !

Tiririt : tallumt, aɣerbal.

يدور، يدور،

وفي الأخير يصّفع.

الجواب: الغربال.

Yiwen iniɣem,

yeččur takufit.

Tiririt : lmeyyet.

حبة تين جافة واحدة،
ملأت جرّة بأكملها.
الجواب: الميّت.

Yuɣ luḍu, ur yeẓẓul ara,
yelsa ur d-yeǧǧi ara,
iruḥ ur d-yuɣal ara.
Tiririt : lmeyyet.

توضأ ولم يقم الصّلاة،
لبس ولم يترك شيئا وراءه،
ذهب ولن يعد.
الجواب: الميّت.

Yusa-d d inebgi,
ur yesɛi tuɣmas.
Tiririt : llufan.

جاءنا ضيف،
ليس له أسنان.
الجواب: المولود الجديد.

Yusa-d d inebgi,
ur fell-as nebni.
Tiririt : llufan.

جاءنا ضيف،
لم نكن ننتظر قدومه.
الجواب: المولود الجديد.

X

Xemsa iqeluqba,

wwin taqelaqbut,

ɣer uxxam uqelaqbu.

Tiririt : xemsa iḍudan, taɣenğawt, imi.

خمسة "إيقلوقبا"،

نقلوا "ثقلاقبوتس"،

إلى منزل "أقلاقبو".

الجواب: الأصابع الخمسة لليد، الملعقة، الفم.

Z

Zegren

ur bzigen.

Tiririt : idrimen.

قطعوا (مجرى الماء)،

ولم يتبللوا.

الجواب: القطع النّقدية.

Zerεeɣ takemmict iweṭṭen,

ffɣen-d wacciwen n tɣeṭṭen.

Tiririt : left.

زرعت حفنة من الصّغب،

نبتت قرون الماعز.

الجواب: اللّفت.

ملاحظة: بذور اللفت صغيرة للغاية.

Zzhir yella,

lɣaci ulac,

aɣrum yewwa,

timess ulac.

Tiririt : taɣrest.

الضّجيج يسمع،

ولا أثر للنّاس،

الخبز يطهى،

ولا أثر للنّار.

الجواب: خليّة النّحل.

النص السّردي القصير

AḌRIS 1

WAGI D NNṢIB-IM !

Tella yiwet tmeṭṭut ur tesɛi ara dderya. Armi d yiwen wass, irzeq-itt-id Ṛebbi, terfed s tadist.

Tḥuder iman-is, armi d asmi i d-yewweḍ wayur-is. Asmi i tt-yeṭṭef waddud, tella weḥd-s deg uxxam. Tebda aqlileḥ, ur teẓri amek ara texdem. Yiwet teswiɛt kan, yers-d lmelk, s ṣṣifa n tmeṭṭut. Iɛedda ɣur-s, iqubel-itt, igzem-as ajeɛbub, iddem-d llufan-nni, ixneq-it, iḍegger-it ɣer yiḍarren-is, iruḥ.

Tettru tmeṭṭut-nni, meskint. Mi d-yusa urgaz-is, tugad ad s-teḥku ayen yeḍran, tenna-yas kan :

- Hatan, ilul-d d aqcic, lameɛnna yezzi-yas ujeɛbub, yemmut !

Teṣber i Ṛebbi, teqqim.

Kra n wussan kan teɛawed terfed s tadist. Asmi teṭṭef s waddud, daɣen, tufa-d iman-is weḥd-s. Tebda kan aqlileḥ, armi i d-yers lmelk. Iqubel-itt, yeddem-d daɣen llufan-nni, ixneq-it am umezwar, yessers-it zdat-s, iruḥ.

Tmeṭṭut-nni, tettru, tenna-yas :

- D llufan wis sin i yi-yenɣa !

Lameɛna ur tesɛi d acu ara texdem. Teṣber i Ṛebbi, teqqim.

Terfed s tadist i tikkelt tis tlata. Tenna-yas :

- Tura daɣen, ad t-id-arweɣ, ad d-yas lmelk-nni, ad t-ineɣ !

Theyya iman-is i waya. Yusa-d lmelk-nni, mi d-ilul llufan, temeṭṭut-

nni, tdewwer aqerruy-is i wakken ur t-tẓerr ara mi ara t-yenɣ. Lameɛna, abrid-agi, yehder-as-d, yenna-yas :

- Ur ttaggad ara, wagi ur tneqqeɣ ara. Aqcic-agi d nnṣib-im, ad t-trebbiḍ, ad yimɣur, ad tferḥeḍ yis-s !

Awalen-agi, rran-as-d rruḥ i tmeṭṭut-nni. Tenna-yas :

- I sin-nni imezwura, acuɣer i ten-tenɣiḍ ?

Yenna-yas :

- Ma d amezwaru-nni, ikteb-as Ṛebbi, ma yedder, ad yimɣur, ad yaḍen ad yemmet, ma d wis sin, ad yimɣur, ad yenɣ, ad t-nɣen. Ur yebɣi ara Ṛebbi ad yejreḥ tasa-m, d ayen iɣef i m-ten-yekkes ! Aneggaru-agi, ad t-trebbiḍ s lhena, d mmi-m !

ترجمة النص 1

هذا هو نصيبك!

كانت هناك امرأة بدون ذرية، وفي يوم من الأيام رزقها الله، فحملت. لم ترهق نفسها لتحافظ على الجنين، وبقيت على هذه الحالة إلى أن وصل الشّهر التّاسع من الحمل. عندما جاء وقت الولادة، وجدت نفسها وحدها في البيت، لا أحد لمساعدتها. ومع بداية آلام الولادة، بدأت تضطّرب، لا تعرف ماذا تفعل. حينئذ نزل ملاك من السّماء، متخذا شكل امرأة، اقترب من الواضعة، ساعدها، وقطع الحبل السرّي، ثمّ أخذ المولود بين يديه وخنقه قبل أنّ يضع الجثة عند قدميها، وعاد من حيث جاء.

بدأت المرأة المسكينة تبكي، وعندما رجع زوجها، لم تخبره بما جرى، قالت له فقط:

–هاهو الطّفل، ولد ذكرا، غير أنّ الحبل السرّي التف حول عنقه، فمات!

صبرت المرأة لما يحدث لها، قابلة بقدر الله. ومرت بعض الأيام، وهاهي حبلى

من جديد. وعندما وصل يوم الولادة، وجدت نفسها للمرة الثّانيـة وحـدها، لا أحـد لمساعدتها. وما إنّ بدأت تضطّرب وتتقلب ألما حتى ظهر لها الملاك. ساعدها علـى الوضع قبل أن يخنق المولود الجديد، كما فعل بالأوّل، ويضعه أمامها، ويرجع مـن حيث أتى.

بدأت المرأة تبكي قائلة:

– لقد قتل طفلي الثّاني!

لكن لا حيلة لها. صبرت، قابلة لأمر الله. وهاهي حامل للمرّة الثّالثة، فقالت:

– هذه المرة أيضا سألد ولدا، ويأتي الملاك لقتله!

فقامت بتحضير نفسها لمثل هذا الأمر. وعندما ولد الطفل، جاء المـلاك بالفعـل وحين رآته أدارت المرأة وجهها حتى لا تشاهد مقتل ابنها، غير أنّ هذه المرة تكلـم معها، وقال لها:

– لا تخافي، لن أقتل هذا المولود. هذا الطّفل نصيبك. ستربينه ويكبر ويملئ بيتك سعادة وفرحا!

وعندما سمعت مثل هذا الكلام، استعادت أنفاسها، وغمر الفرح قلبها. فسألته:

– ولماذا قتلت المولودين السّابقين؟

فأجابها:

– بالنسبة للأوّل، فقد كتب له إن عاش، أنّ يكبر ثم يصاب بمرض ويموت. أمـا الثّاني، فبعد أن يكبر، يقوم بجريمة ويقتل بعدها. لم يرد الله أن تعيشـي مثـل هـذه المصائب ويجرح قلبك، لهذا قرّر أن يأخذهما وهما لا يزالان صغيرين! أمـا هـذا الأخير، فستربينه في سلام، إنّه ابنك!

AḌRIS 2

AD NERẒ LƐADA !

Zik mi meqqer urgaz, ur yezmir ara i yiman-is, ad t-yerfed mmi-s, ad t-yawi ɣer udrar, ad t-yessiweḍ alamma d rrif n ucruf, ad t-yessegrireb.

Qqaren-d, yiwen urgaz, yeqqel baba-s d awessar. Yiwen wass, yenna-yas :

- Yya ad nruḥ ɣer udrar, ad d-nezdem !

Amɣar-nni, yefhem d acu i t-yettrağun, yenna-yas :

- Zwir, nekk ad k-tebɛeɣ.

Ddan, ddan armi wwḍen ɣer udrar. Bedden rrif n ucruf. Argaz-nni, ikukra ad iḍegger baba-s. Yebda yettezzi, yettxemmim. Yenna-yas umɣar-nni :

- D acu i k-iceɣben akka ?

Yerra-yas-d :

- Ulac d acu i yi-iceɣben !

Yeqqel ɣer din, yettezzi. Yekker umɣar-nni, yenna-yas :

- Ruḥ kan, fehmeɣ-k ! Demmer-iyi, ssegrireb-iyi ! Deg umkan-agi i demmreɣ baba, i t-ssegrarbeɣ !

Yenna-yas mmi-s :

- Deg umkan-agi i tenɣiḍ baba-k ?

Yerra-yas-d :

- Ih, d tgi i d lɛada-nneɣ, mi meqqer urgaz, ad t-id-yawi mmi-s ɣer da, ad t-yenɣ !

Yekker urgaz-nni ixemmem, yeqqel yenna-yas :

- Ihi, ula d nekk, ad d-yas wass, ad iyi-d-yawi mmi ɣer da, ad iyi-iḍegger ?

Yenna-yas umɣar-nni :

- Ih, a mmi, d tagi i d lɛada !

Ixemmem urgaz-nni, yenna-yas :

- Ihi nekk ad rẓeɣ lɛada, ur k-ttḍeggireɣ, ur iyi-yettḍeggir mmi !

Yeṭṭef-as afus i baba-s, yerra-t ɣer uxxam.

ترجمة النص 2

سنغيّر العرف !

في القديم، عندما يكبر المرء ويصبح عاجزا، يأخذه ابنه إلى الجبل، وعندما يصلا إلى جرف ما، يلقي به ليتخلص منه. ويحكى أنّ رجلا، كبر والده وأصبح مسنا عاجزا. في يوم من الأيام قال له:

– هيا بنا إلى الجبل يا أبي لنأتي بالحطب!

فهم الرجل المسن جيّدا بماذا يتعلّق الأمر، وماذا ينتظره، فأجابه:

– اسبقني، سألحق بك!

بعد مسيرة طويلة، وصلا إلى الجبل. فوقفا على حافة جرف، غير أنّ الرّجل تردّد لم يستطع الدّفع بوالده في الجرف، فأخذ يدور ويفكر. فقال له الشّيخ المسن:

– ما خطبك؟

فأجابه:

– لاشيء!

فعاد إلى اللف والدّوران والتّفكير، إلى أن نطق الشّيخ المسن، فقال:

– هيا، لا تخف، فهمت كلّ شيء! ادفعني وألق بي في الجرف! ففي هذا المكان

بالذّات ألقيت بوالدي!

فقال له ابنه:

- أقتلت والدك في هذا المكان؟

فأجابه:

- بلى! هذه هي أعرافنا، عندما يكبر المرء ويصبح عاجزا، يأخذه إبنه إلى مثـــل هذا المكان ليقتله!

فبدأ الرجل يفكر مليا، ثم قال:

- إذن، سيأتي يوم يأخذني فيه ابني إلى مثل هذا المكان ليرميني؟

فأجابه الشّيخ المسن:

- نعم يا بني، هذه هي أعرافنا!

عاد الرّجل للتّفكير، ثم قال:

- أنا سأغير العرف، لن أرمِ بك في الجرف، ولن يرميني ابني!

فأخذ بيد أبيه، وعاد به إلى البيت.

AḌRIS 3

AḤBIB N TIDET

Yella yiwen uqcic, segmi ara yali wass alamma yeɣli, netta yeqqar :

- Iḥbiben-iw ! Iḥbiben-iw !

Yiwen wass, yenna-yas baba-s :

- A mmi, teqqareḍ iḥbiben-iw, iḥbiben-iw ! Wis ma yella, imeddukal-agi, ad ten-tafeḍ di cedda !

Yenna-yas uqcic-nni :

- Ad ten-afeɣ, a baba !

Yekker-d urgaz-nni, yenna-yas :

- Ah, a mmi, acḥal d yiwen i s-yennan, sɛiɣ aḥbib, mi teḥreṣ tegnit, yeğğa-t !

Yenna-yas :

- Nekk, a baba, ur iyi-ttağğan ara, yimeddukal-iw !

Yenna-yas :

- D acu ara d-tiniḍ, ma njerreb-iten ?

Yeqbel uqcic-nni. Yeddem-d baba-s ikerri, yezla-t, yuza-t, yegr-it deg texxamt, yedl-it s llḥaf; yenna-yas i mmi-s :

- Ruḥ tura ɣur yimeddukal-ik, ini-asen yiwen, yiwen : nɣiɣ amdan, usiɣ-d ɣur-k, ad iyi-tsellkeḍ ! Din ad d-iban ma d aḥbib neɣ ala !

Yexdem uqcic-nni, amek i s-yenna baba-s. Iruḥ ɣur uḥbib-is amezwaru, yenna-yas :

- Ay aḥbib, nɣiɣ amdan, ma ṭṭfen-iyi, ad iyi-nɣen ! Ẓer amek ara yi-txedmeḍ i wakken ad t-ɣebbiɣ !

Yekker urgaz-nni, yenna-yas :

- Tamgerṭ ur tettwaffar ara, ma ṭṭfen-k, ad dduɣ, yid-k ! Ur zmireɣ ara i tigi !

Yerra-t ɣef tewwurt. Iruḥ ɣur wayeḍ, yenna-yas-d am umezwaru :

- Ur zmireɣ ara ad k-ɛiwneɣ !

Inuda akk imeddukal-is, ggumman ad t-ɛiwnen, armi d aneggaru, yenna-yas :

- Aql-i da, ur ttaggad ara. Anda tella lğetta ?

Yenna-yas uqcic-nni :

- Ɣur-i i tella.

Yenna-yas :

- Ad tt-nawi ad tt-nemḍel !

Yenna-yas :

- I ma yella ẓran-aɣ-d ?

Yenna-yas :

- Ad tt-nessufeɣ s tuṣṣra !

Yenna-yas :

- Zemren ad ɣ-d-ẓren !

Yenna-yas :

- Ihi ad tt-nečč, awi-d kan ur k-ttaṭṭafen ara !

Yedda yid-s armi d axxam-is. Yessekcem-it baba-s n uqcic-nni ɣer texxamt anda yella yikerri. Ikcef-it-id, yenna-yas :

- D ajerreb kan i wakken ad iẓer mmi anwa i d aḥbib-is !

Yenna i mmi-s :

- Aḥbib mačči s uqemmuc, d win ara tafeḍ di teswiɛt n ddiq !

ترجمة النص 3

الصّديق الحقيقي

يحكى بأنّه كان هناك شاب لا يكف عن القول منذ شروق الشّمس إلى غروبها:

– أصدقائي! أصدقائي!

في إحدى الأيام قال له والده:

– أرى يا بني بأنّك لا تكف أبدا عن الكلام عن أصدقائك. أتعتقد بأنّك ستجد هؤلاء الأصدقاء بجانبك عندما تصيبك مصيبة؟

فأجابه الشّاب على الفور قائلا:

– بالطّبع يا أبي، سأجدهم كلهم بجانبي!

تحسّر الرجل، وقال:

– آه يا بني، كم من شاب افتخر وتباهى مثلك بأصدقائه، إلاّ أنّه ساعة الضّيق وجد نفسه وحده لمواجهة المصائب.

فقال له ابنه:

– أنا متأكد من أصدقائي، لن يتركونني!

فقال له والده:

– ما قولك لو امتحناهم؟

قبل الابن. فأخذ الأب كبشا، ذبحه، سلخه ثم وضعه في غرفة بعد أن غطاه بلحاف. وقال لابنه:

– اذهب الآن إلى كلّ أصدقائك بدون استثناء، وقل لكلّ واحد منهم: لقد قتلت رجلا، وجئتك لمساعدتي على الخروج من هذه المصيبة! وحينها سترى إنّ كان حقا صديقك أو لا!

ففعل الولد ما طلبه منه والده، وذهب إلى صديقه الأوّل، وقال له:

– يا صديقي، لقد قتلت رجلا، وإذا ألقي علي القبض فمصيري الموت! أشر علي كيف نفعل لنخفي الجثة!

فأجابه صديقه الأوّل:

– لا يمكن التّستر وإخفاء جريمة! وإذا ألقي عليك القبض سأعتبر شريكك في الجريمة! وأنا لست مستعدا لمثل هذه المجازفة!

وأغلق الباب في وجهه. فقصد الثّاني الذي أجابه كالأوّل:

– لا استطيع مساعدتك!

وذهب إلى كلّ أصدقائه. ولم يقبل ولا واحد منهم مساعدته، إلى أن وصل إلى الأخير، فأجابه:

– لا تخف، أنا معك. قل لي أين هي الجثة؟

فأجابه الشّاب:

– إنها في بيتي.

قال له:

–فلنسرع لنأخذها وندفنها!

فرد عليه:

– وإن شاهدنا أحد؟

قال له:

– سنخرجها سرا، دون أن يتمكّن أحد من رؤيّتنا.

فردّ عليه:

– لا، يمكنهم رؤيتنا.

قال له:

– فلنأكلها إذن! المهم أن لا يلقوا علينا القبض!

فذهب معه إلى البيت. وعند وصولهما، أدخله والد صديقه إلى الغرفة حيث يوجد الكبش المذبوح، نزع عنه الغطاء، وقال:

– الأمر كان مجرد امتحان حتى يرى ابني من هو صديقه!

ثم قال لابنه:

– إنّ الصّديق ليس مجرد كلام. الصّديق هو ذلك الذي تجده بجانبك ساعة الضّيق.

AḌRIS 4
AYEN YURAN DEG TWENZA

(الروايّة الأوّلى)

Yiwen urgaz yettḥerkil, ad iruḥ ɣer lḥemmam. Yenna-yas i yemma-s :

- Azekka ssker-iyi-d zik, ad ruḥeɣ ɣer lḥemmam.

Deg yiḍ-nni, yemma-s turga-t, iteddu ad yeccef, yeḥnucceg, yeɣli deg temda, yeɣreq.

Tekker-d tettergigi, tenna-yas i mmi-s :

- Hatan, d acu i urgaɣ, ur bɣiɣ ara ad truḥeḍ ! Ugadeɣ ad yeḍru yid-k kra !

Yeḍsa fell-as, yenna-yas :

- Tagi d targit kan ! Nekki ilaq-iyi ad ruḥeɣ.

Tenna-yas :

- Ma tetthibbiḍ-iyi ur ttruḥ ara !

Ur yebɣi ara ad tt-yesnuɣnu, yeqqel ɣer texxamt-is, ad ikemmel iḍes-is.

Telha-d d ccɣel-is, yemma-s, yedda wass, argaz-nni, mazal-it igen. Truḥ ɣer texxamt-is, tewwet-as deg tewwurt :

- Kker fell-ak !

Armi ur s-d-yerri ara awal, teldi tawwurt. Tufa-t… yemmut. Yeḥbes wul-is ! Ur yemmut ara deg lḥemmam, amek tuggad, lameɛna yekteb ad yemmet assen, yemmut !

ترجمة النص 4

(الرّوايّة الأوّلى)

لا مفرّ من القدر

قرّر رجل يوما الذّهاب إلى الحمام. فقال لأمه:

– من فضلك يا أمي، أيقظيني غدا مبكرا لكي أذهب إلى الحمام.

وفي تلك الليلة حلمت أمّه بأنّه عندما أقدم على دخول الحمام، زلّت قدماه فسقط في المسبح وغرق.

استيقظت وهي ترتجف، وقالت لابنها:

– هذا ما حلمت به، لا أريدك أن تذهب! أخاف أن ينالك مكروه!

ضحك الولد، وقال:

– هذا مجرد حلم! عليّ بالذهاب.

قالت له:

– إن كنت تحبني حقا، فأعدل عن فكرة الذّهاب هذه!

وحتى لا يحزنها، عاد إلى غرفته لينام.

عادت الأمّ إلى عملها، ولاحظت بأنّ ابنها لم يتحرك طول النّهار من غرفته، ولا يزال نائما. فذهبت إلى غرفته، ودقت على الباب:

– انهض!

وعندما لم تسمع لرّد، فتحت الباب ووجدته... ميتا. أصيب بسكتة قلبية! لم يمت في الحمام كما كانت تتوقع، وإنّما كتب له أن يموت في ذلك اليوم في البيت!

AḌRIS 4

AYEN YURAN DEG TWENZA

(الرّوايّة الثانية)

Yiwen urgaz igzem-itt di rray ad iṣafer deg temdint ɣer tayeḍ, netta d yimeddukal-is di tlata. D netta i yesɛan ṭumubil, d netta ihi ara inehren. Mi iruḥ ad igen, yenna-yas i yemma-s : - Azekka ssker-iyi-d zik, ad ṣafreɣ.

Deg yiḍ-nni, yemma-s turga-t, ixdem tawaɣit deg ubrid, tenneqlab ṭumubil-is, yemmut netta d yimeddukal-is. Mi t-id-tessker ṣṣbeḥ, teḥka-yas targit-is, tenna-yas :

- Ur ttruḥ ara, ugadeɣ ad yeḍru yid-k kra !

Yenna-yas :

- Fkiɣ ttiɛad i yimeddukal-iw !

Tenna-yas :

- Ad sen-iniɣ, yehlek !

Yenna-yas :

- Ilaq-asen ad ruḥen, ur sɛin ara ṭumubil !

Tenna-yas :

- Efk-asen ṭumubil d lekwaɣeḍ, ad tt-nehren nutni !

Yuɣ-as awal i yemma-s. Mi d-usan yimeddukal-is, yenna-yasen :

- Helkeɣ, ur zmireɣ ara ad dduɣ yid-wen, axet ṭumubil d lekwaɣeḍ, ruḥet kunwi.

Ruḥen, netta yeqqel ɣer texxamt-is, ikemmel iḍes-is.

Kra n lweqt kan, kkaten-d deg tewwurt. Truḥ yemma-s teldi-tt tufa d iğadarmiyen. Nnan-as :

- D axxam n leflani ?

Tenna-yasen :

- D mmi !

- Nnan-as :

- Ihi, newwi-yam-d yir taxbirt. Mmi-m, teḍra yid-s twaɣit, netta d yimeddukal-is ! Tenneqlab yis-sen ṭumubil !

Temeṭṭut-nni ur tt-yeffiɣ ara leɛqel, tenna-yasen :

- D ṭumubil n mmi, lameɛna maččči d netta i inehren ! Ur yeddi ara yid-sen !

Nnan-as :

- Nekni nufa lekwaɣeḍ ɣef yisem-is, nusa-d ɣer da !

Truḥ tmeṭṭut-nni ad d-tessker mmi-s, tufa-t… yemmut. Yeḥbes wul-is !

Ur yemmut ara deg ubrid, lameɛna yekteb ad yemmet assen, yemmut!

ترجمة النص 4

(الرّوايّة الثانية)

لا مفرّ من القدر

قرّر رجل السّفر رفقة أصدقائه. وبما أنّه الوحيد الذي يملك سيارة، فهو من يقودها. قبل أن ينام، قال لأمّه:

– أيقظيني مبكرا غدا لكي أسافر.

في تلك الليلة رأت أمّه في حلم بأنّ ابنها سيتعرض إلى حادث سيارة يؤدي بحياته وحياة أصدقائه. وعندما أيقظته في الصّباح، حكت له ما رأت في الحلم، فقالت له:

– لا تذهب! أخاف أن ينالك مكروه!

قال لها:

– ولكنني وعدت أصدقائي!

قالت له:

– سأقول لهم بأنّك مريض!

قال لها:

– يجب عليّهم أن يسافروا، وهم لا يملكون سيارة!

فقالت له:

– أعطيهم السّيارة وأوراقها ودعهم يقودونها لوحدهم!

فأطاع أمّه. وعندما جاء أصدقاؤه، قال لهم:

– للأسف أنا مريض ولا يمكنني مرافقتكم. ها هي السّيارة وأوراقها، خذوها واذهبوا أنتم.

بعد ذهابهم، رجع إلى غرفته ليكمل نومه. وبعد بضع ساعات، سمعت أمّه شخصا يطرق على الباب. ذهبت لفتحه، ووجدت رجال الدّرك، قالوا لها:

- أهذا منزل فلان؟

أجابتهم:

- بلى، هو ابني!

قالوا لها:

- لنا خبر محّزن. ابنك وأصدقاؤه تعرضوا لحادث مرور! انقلبت بهم سيارتهم!

بقيت المرأة هادئة، قالت لهم:

- حقا، السّيارة ملك ابني، إلاّ أنّه لم يكن معهم، فليس هو من كان يقودها!

قالوا لها:

- وجدنا أوراق السّيارة باسمه، فجئنا مباشرة إلى هنا!

وعندما ذهبت المرأة لإيقاظ ابنها، وجدته... ميتا. تعرض لسكّتة قلبية! لم يمت في حادث سيارة، غير أنّه كتب له الموت في ذلك اليوم، فمات!

الحكايات

حكاية ظريفة

A Caɛcuɛ beɛɛu ɣef lillu !

Amacahu...

Win i d-yennan ahu, ad yaf lhu ! Tamacahut-iw a tt-ṭbeɛ am usaru !

Yella zik yiwen urgaz d yiwet tmeṭṭut, d iɛeggunen kra, argaz-nni qqaren-as Caɛcuɛ, tameṭṭut-nni Caɛcuɛa. Sɛan rebɛa dderya, tlata teqcicin d uqcic. Tiqcicin-nni meqqrit, zewğent, de g yixxamen-nsent, aqcic-nni mazal-it meẓẓi.

Yiwen wass tenna-yas Caɛcuɛa i Caɛcuɛ :

- Ay argaz, acḥal aya ur nerzi ɣef yessi-nteɣ, d acu ara tiniḍ ad nruḥ ad tent-nẓer ?

Yenna-yas :

- Tedduɣ ad m-t-id-iniɣ ! Ad nruḥ ass-agi, ma tebɣiḍ !

Ruḥen. Teddun, teddun, armi wwḍen ɣer yiwet temda, teččur d imqerqar. Tenna-yas Caɛcuɛa :

- D ṭṭelba ! Sel amek ɣɣaren Leqran !

Yefka tameẓẓuɣt, yesla i wesqerqer, yenna-yas :

- D tidet, d ṭṭelba !

Tenna-yas :

- Yya ad s-nneğğ mmi-tneɣ, simi ara d-nuɣal ad t-id-naf yeɣra !

Ddmen-d aqcic-nni, bbẓen-t deg temda, yeɣreq. Kemmlen tikli. Wwḍen ɣer yelli-tsen tamezwarut, d tameqqrant. Temmuger-iten teqcict-nni s zzhu d lferḥ. Teqqim kra yid-sen, tuɣal tenna i yemma-s :

- Ttxil-m, a yemma, acḥal aya bɣiɣ ad ffɣeɣ, lameɛna ulac win ara

ğğeɣ deg uxxam. Ezg-iyi-d d lmendad ɣef uẓeṭṭa-w, ugadeɣ ad kecment tnuḍin-iw, ad iyi-t-sxerbent !

Tenna-yas yemma-s :

- Ruḥ mhenni, a yelli !

Teffeɣ teqcict-nni kan, truḥ Caεcuεa ɣer uẓeṭṭa-nni, tenna-yas i Caεcuε :

- Ẓer amek i yennejbad uẓeṭṭa-agi, ilaq-as ad iserreḥ !

Teddem-d lmus, tebda agzam deg-s. Mi d-tuɣal yelli-s tebda asuɣu :

- Ad kem-yexdeε Ṛebbi ! ɣileɣ d medden ara yi-yesxerben aẓeṭṭa-w, ziɣen d kemm !

Tenna-yas yemma-s :

- Ala a yelli, bɣiɣ kan ad iserreḥ uẓeṭṭa-m, d ayen iɣef t-gezmeɣ !

Tenna-yas :

- Ffɣet-iyi ssya, kemm d urgaz-im, ur bɣiɣ ara ad d-tuɣalem ad ken-ẓreɣ ! Maččči d yelli-twen i lliɣ !

Ffɣen. Tenna-yas Caεcuεa i Caεcuε :

- Yya ad nejbu ɣef tis snat !

Mi wwḍen ɣer tis snat, tegr-d ɣur-sen mejεuri, tenna-yasen :

- A rrbeḥ-iw s baba d yemma, usan-d ɣur-i ! Xaqeɣ fell-awen, acḥal aya ur ken-ẓriɣ !

Teqqim yid-sen, tefka-yasen ččan, tuɣal tenna-yas i yemma-s :

- A yemma, tura mi d-tusiḍ, zemreɣ ad ffɣeɣ... Bɣiɣ ad ruḥeɣ ad d-kkseɣ kra n rrbiε i lmal-iw, εass-iyi lqeṣḍ-iw n zzit... Ḥader wi d-ikeccmen ad t-iεemmer !

Tenna-yas Caεcuεa :

- Ruḥ mhenni, xdem-d ccɣel-im, ur d-ikeččem yiwen !

Teffeɣ kan yelli-s, truḥ ɣer leqṣeḍ n zzit, tekkes-as tadimt, tsuɣ :

- I yeɣmeq leqṣeḍ-agi !

Tebɣa ad twali, temaẓeḍ...taf ! Teɣli ɣer daxel. Tebda leɛyaḍ :

- A Caɛcuɛ, ɛteq-d tarwiḥt ! A Caɛcuɛ ɛteq-d tarwiḥt !

Yuzzel Caɛcuɛ, yebda ijebbed-d deg-s, seg yiḍarren, lameɛna tettes zzit, tuɣal ẓẓayet, ur s-yezmir ara. Yewwi-d tacaqurt, yewwet leqṣeḍ-nni, yebḍa-t ɣef sin. Ibeẓḍ-d zzit-nni, yeččur axxam. Tebda Caɛcuɛa tetsuɣu :

- Ɛumm a Caɛcuɛ, ɛumm !

Imiren kan, tuɣal-d yelli-tsen. Mi twala axxam-is yerwi, tebda aɛeyyeḍ :

- Ay axxam-iw, ay axxam-iw !

Twala baba-s d yemma-s ttɛummun di zzit, tenna-yasen :

- Tessnegrem-iyi, ffɣet fell-i, bɣiɣ ara ad d-tuɣalem ad d-teqqlem ɣuri !

Ffɣen, nnan-as :

- Taqcict-agi, am ultma-s, ur tessin ara lqima n lwaldin, ad nruḥ ɣur tmaẓuẓt !

Tis tlata, testerḥeb yis-sen daɣen, teqqim yid-sen, tuɣal am tiyaḍ, tenna-yasen :

- Sɛiɣ ccɣel, bɣiɣ ad ffɣeɣ, ad wen-d-ǧǧeɣ mmi, d llufan, yeṭṭes deg dduḥ !

Tenna-yas :

- Ruḥ mhenni, ur tufiḍ ara t-yaɣen !

Teffeɣ teqcict-nni. Truḥ Caɛcuɛa teddem-d aqcic, teṭṭef-it, tesself-as. Tesferfed tamelɣiɣt-is, tufa-tt ur teqfil ara, tebzeg. Tenna :

- Yelli, d taɛeggunt, mmi-s tekker-as-d tcelfuɣt ur s-tfaq !

Terfed-d tissegnit tessenta-yas-tt, yemmut imir imir uqcic-nni. Terra-t ɣer dduḥ, tdel-it.

- Ṭṭes di lehna, tekkes tcelfuɣt i k-iqeḥen !

Kra kan, tewweḍ-d yelli-s. Tenna-yas i yemma-s ma yella ur d yekkir ara mmi-s. Tenna-yas Caɛcuɛa :

- Segmi i s-d-sfiɣ tacelfuɣt-is, igen !

Tsuɣ teqcict-nni tenna :

- Anta tacelfuɣt i s-d-tesfiḍ ?

Tenna-yas :

- Tacelfuɣt i s-d-yekkren deg tmelɣiɣt-is !

Tuzzel teqcict ɣer dduḥ, tufa-n mmi-s yemmut. Tebda jjdeb d imeṭṭawen, tuɣal terfed-d aɛekkaz ɣer baba-s d yemma-s, tenna-yasen :

- Ffɣet-iyi ssya ! Ur ttuɣalet ara ad d-teqqlem ɣur-i !

Ffɣen. Tenna-yas Caɛcuɛa i Caɛcuɛ :

- Tarwa-nneɣ d taḥramt ! Yya ad nuɣal s axxam-nneɣ !

Uɣalen. Teddun, teddun, mi wwḍen ɣer temda anda ǧǧan mmi-tsen, ur t-ufin ara, ččan-t meskin, yimqerqar. Bdan ssawalen-as lameɛna ur d-yerri ara awal, ḥala imqerqar i yesqerquren. Tenna-yas Caɛcuɛa :

- Yeḥma seg tɣuri ! Ar ticki ad d-nuɣal ɣur-s !

Kemmlen abrid armi d axxam-nsen. Lluẓen, bɣan ad ččen. Tenna-yas Caɛcuɛa :

- Tura, mi nestehna seg yessi-tneɣ, ad tt-nerr ɣer tmegleft !

Yenna-yas :

- Kemm ɛrek, nekk ad fellqeɣ tiqecḍin !

Tessers-d Caɛcuɛa tabeqsit, tesselxes awren, tebda tɛerrek. Caɛcuɛ, netta, yewwi-d tiqecḍin, yebda afelleq.

Caεcuεa tεerrek, izan tezzin fell-as. Yiwen deg-sen yers ɣef tmenguct n Caεcuεa. Tebda tetsuɣu :

- A Caεcuε, baεεu ɣef lillu !

Yenna-yas :

- Wwet-it, ad iruḥ !

Tewwet-it, lameεna yuɣal-d.

- A Caεcuε, baεεu ɣef lillu !

Yenna-yas :

- Nniɣ-am, wwet-it !

Tenna-yas :

- Wwteɣ-t, yeggumma ad iruḥ !

I tikkel tis tlata, tsuɣ :

- A Caεcuε, baεεu ɣef lillu !

Iwesseε kan, yewwet izi-nni s tgelzimt, ifelleq Caεcuεa ɣef sin, azgen iruḥ ɣer tama tayeffust, wayeḍ ɣer tama tazelmaṭ. Teɣli, temmut. Caεcuε yekna ad tt-id-yejmeε, iserreḥ-as-d i tewriṭ. Yezzi ɣer deffir, yenna :

- Amek, lalla-m temmut, kemmi teslewliweḍ ?

Yuzzel yeddem-d issegni, ixaḍ lqaε-is ! Mi yebɣa ad yeffeɣ ur yezmir ara. Yeččur uεebbuḍ-is, yebzeg armi ifelleq. Yemmut ula d netta.

Tamacahut lwad, lwad, ḥkiɣ-tt-id i lejwad, uccen ad t-yewet Ṛebbi, nekni ad aɣ-yeεfu Ṛebbi !

ترجمة

حكاية شعشوع وشعشوعة

آماشاهو...

من قال "آهو" وجد متعته! وأتمنى لحكايتي أن تتمدّد وتبسط كحزام من حرير!

كان في قديم الزّمان رجل وامرأة غبيان نوعا ما. الرّجل يدعى (شعشوع) والمــرأة تسمى (شعشوعة). كان لهما أربعة أطفال. ثلاثة بنات وولد. البنات كلهــن متزوجــات أما الولد فلا يزال صغيرا.

وذات مرة قالت (شعشوعة) لــ (شعشوع):

– يا رجل، مرّ زمن طويل لم نزر فيه بناتنا. ما رأيك لو ذهبنا لزيارتهن؟

قال لها:

–هذا ما كنت أنوي اقتراحه! فلنذهب اليوم، إنّ أردت.

بدأ السّير، وبعد مسيرة طويلة وصلا إلى مستنقع مليء بالضّفادع. فقالت شعشوعة:

– إنهم (الطُلبة) رجال الدّين! اسمع كيف يتلون القرآن!

وقف (شعشوع) يستمع، فسمع لنقيق الضّفادع، فقال لها:

– حقا، إنّهم (الطُلبة) رجال الدّين!

فقالت له:

– فلنترك عندهم ابننا، وحين عودتنا نجده تعلم الكتابة والقراءة!

فأخذا الطّفل ورمياه في المستنقع، فغرق في حينها. وواصلا السّير إلى أن وصــلا إلى بيت ابنتهما الأوّلى، وهي البكر. استقبلتهم بفرحة كبيرة. بقيــت بــرفقتهم بعــض الوقت، ثم قالت لأمّها:

– من فضلك يا أمّاه، كنت أودّ الخروج من البيت منذ مدّة لقضاء بعض الحاجــات ولكنني لم أجد أحدا لأتركه في البيت. فأنا أخاف دائما من دخول سلفاتي بيتــي حــين

أخرج لتمزقن ما نسجت!

قالت لها أمّها:

– كوني مطمئنة البال يا ابنتي!

ما إنّ خرجت حتى نهضت شعشوعة لتتفقد النّسيج، وقالت لشعشوع:

– أنظر إلى خيوط النّسيج كم هي ممدّة، يجب حلّها قليلا لترتخي!

أمسكت بالسّكين وأخذت تقطع الخيوط من كلّ جانب. وعندما رجعت ابنتها بدأت تصرّخ:

– لعنة الله عليك! كنت خائفة من الآخرين، وهاهي أنتِ من يقوم بتمزيق ما نسجت!

فقالت لها أمّها:

– لا يا ابنتي، كنت أريد فقط أن يرتخي نسيجك قليلا، هذا ما دفعني إلى قطع بعض الخيوط!

فقالت لها:

– أخرجا أنت و زوجك من هنا، و لا أريد رؤيّتكما هنا مرة أخرى! لست ابنتكما!

خرجا من البيت، وقالت شعشوعة لشعشوع:

– هيا بنا لزيارة ابنتنا الثّانية!

وعندما وصلا إلى بيت ابنتهما الثّانية، فرحت بقدومهما فرحا كبيرا، وقالت لهما:

– كم أنا سعيدة بزيارة أبي وأمّي! اشتقت لكما كثيرا، لم أراكما منذ مدّة طويلة.

جلست برفقتهما، وحضرّت لهما الطّعام، ثم قالت لأمّها:

– يا أمّي بما أنّك اليوم هنا، يمكنني إذا الخروج... أريد جلب بعض العشب لحيواناتي. ولكن إيّاكِ وأن يقترب أحد من جرّة الزّيت هذه... إيـاكِ وأن يدخل أحد ويأخذ ولو قطرة منها!

قالت لها شعشوعة:

- أذهبي مرتاحة البال، قومي بأعمالك، فلن أترك أحدا يدخل!

وما إنّ خرجت ابنتهما، حتى سارعت إلى جرّة الزّيت ونزعت غطاءها، ثمّ صرخت:

- كم هي عميقة هذه الجرّة!

أرادت أن ترى ما يوجد بالدّاخل، اقتربت وأدخلت رأسها... "تاف!!" سقطت داخل الجرّة، وبدأت في الصّراخ:

- أنقذني يا شعشوع! النّجدة يا شعشوع!

جاء شعشوع مسرعا، وبدأ يسحبها من رجليها، وبما أنّها شربت الكثير من الزّيت أصبحت ثقيلة، فلم يستطع إخراجها من الجرّة. فأتى بفأس وضرب به الجرّة التي انقسمت إلى قسمين، وأخذ الزّيت يتدفّق مالئا كلّ البيت. وبدأت بعدها شعشوعة بالصّراخ:

- إسبح يا شعشوع، إسبح!

وهاهي ابنتهما تعود إلى البيت، وعندما وجدته مقلوبا رأسا على عقب، بدأت تصرخ:

- ماذا حصل لبيتي؟ لقد خربوا بيتي!

وعندما رأت والدها ووالدتها يسبحان في الزّيت، قالت لهما:

- أفلستموني، أخرجا عني، لا أرغب في رؤيّتكما منذ اليوم، لا تعودا عندي!

خرجا من البيت وقالا:

- عاملتنا هذه البنت كأختها الكبرى، إنّها لا تعرف قيمة الوالدين. فلنذهب لزيارة ابنتنا الصّغرى.

فرحت ابنتهما الصّغرى كثيرا بقدومهما. جلست برفقتهما ثمّ قالت لهما:

- لدي عمل خارج البيت، سأترك لكما ابني الرّضيع، إنّه نائم في المهد!

فقالت لها أمها:

- اذهبي مطمئنة البال، فلن يناله أي مكروه!

وبعد خروج البنت، ذهبت شعشوعة لتحمل الرّضيع بين يديها وبدأت تداعبه وعندما لمست يافوخه، الذي لم يغلق تماما، كما هو لدى سائر الأطفال الصّغار صرخت:

- ابنتي غبية حقا! ولدها مصاب بورم ورأسه منتفخة ولم تتفطن لذلك.

فأخذت إبرة ووخزت بها رأس الرّضيع الذي لفظ أنفاسه في الحين. أعادته إلى المهد وغطته.

- نمّ في سلام، فقد زال الانتفاخ الذي كان يوجعك.

وبعد وقت قصير، عادت ابنتها إلى البيت، وسألت أمها إنّ لم يستيقظ ابنها خلال غيابها، فقالت لها شعشوعة:

- منذ أنّ انفقأ الانتفاخ الذي أصاب رأسه، عاد إلى النّوم ولم يحرك ساكنا!

فصرخت البنت قائلة:

- عن أي انتفاخ تتكلمين؟

فقالت لها:

- ذلك الانتفاخ الذي أصاب يافوخه!

فأسرعت البنت إلى المهد، ووجدت ابنها ميتا. فبدأت في البكاء والنّواح، ثم رفعت عصا وطردت والدها ووالدتها من البيت، قائلة لهما:

- أخرجا من هنا! ولا أريد رؤيّتكما مجددا!

خرجا من البيت في اللحظة. وقالت شعشوعة لشعشوع:

- يا له من عقوق! بناتنا ناكرات الجميل. هيا نرجع إلى بيتنا!

وهما في طريق العودة، مرّا بالمستنقع أين تركا ابنهما. ولكن لا أثر يذكر له. المسكين أكلته الضّفادع! فبدآ يناديانه، لكن لا مجيب لندائهما باستثناء نقيق الضّفادع. فقالت شعشوعة:

– لابد وأنه منهمك في الدّراسة! سنعود فيما بعد!

واصلا طريقهما إلى أن وصلا إلى منزلهما. شعرا بالجوع وأرادا أن يأكلا. فقالت شعشوعة:

– الآن بعد أن ارتحنا من بناتنا، سأقوم بتحضير فطائر محلاة!

قال لها شعشوع:

– اهتمي أنتِ بالعجين، وأنا سأقطع الحطب لأشعال النّار.

أتّت شعشوعة بطبق كبير من الخشب، وضعت فيه الدّقيق وبلّلته، ثمّ بدأت تعجن. أما شعشوع، فأتى بالحطب وبدأ يقطعه قطعا.

وبينما هي منهمكة في العجين، بدأ الذّباب يحوم حولها، وحطت واحدة على أذنها فبدأت تصرخ:

– يا شعشوع، بعّو على ليلّو!

قال لها:

– اضربيها وسترحل في الحين!

ضربتها، ولكن سرعان ما عادت.

– يا شعشوع، بعّو على ليلّو!

قال لها:

– قلت لك اضربيها!

قالت له:

– لقد ضربتها، لكنها لا تريد الرّحيل عني.

وتصرخ للمرّة الثّالثة:

– يا شعشوع، بعّو على ليلّو!

وهنا هرع شعشوع نحو زوجته والفأس بين يديه، مصوبا ضربته نحو الذّبابة الواقفة على أذن زوجته. لكنها سرعان ما طارت، وشطرت ضربة الفأس شعشوعة

إلى قسمين. شطر سقط على اليمين، وشطر سقط على اليسار. وعندما انحنى شعشـــوع لجمع القسمين ، ضرط. فوقف على رجليه وقال لدابره غاضبا:

– ماذا، سيدتك ماتت، وأنت تزغردين؟

فأتى بإبرة وخاط دبره. وبعد مرور بعض الوقت، وعندما أراد إرضـــاء حاجاتـــه الطّبيعية، لم يستطع، وبقي على هذه الحالة إلى أن انفجر بطنه، ومات هو أيضا.

حكايتي ذهبت تسبح في مياه الوادي، حكيتها لأبناء الأجواد،

ابن آوى لعنه الله، أما نحن فليغفر لنا خطايانا.

حكاية للأطفال

حكاية متسلّسلة في تصنيف AT

AMCIC WAƐLI

Amacahu...

Win i d-yennan ahu, ad yaf lhu ! Tamacahut-iw a tt-ṭbeɛ am usaru !

Yella zik yiwen umcic, qqaren-as Amcic Weɛli. Yiwen wass, teğğa Yemma Ğida taqedduḥt n uyefki, yeɛna-tt, yebda tissit deg-s. Teẓra-t-id, tuzzel-d s ujenwi ad t-tenɣ. Yerwel lameɛna tegzem-as tajeḥniṭ-is.

Yeqqim akken bla tajeḥniṭ armi d yiwen wass, yebɣa ad iruḥ ɣur lehl-is lameɛna yessetḥa bla tajeḥniṭ. Iruḥ ɣur Yemma Ğida, yettru-yas :

- Err-iyi-d tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw xaqeɣ !

Tenna-yas :

- Err-iyi-d ayefki-w, ad ak-d-rreɣ tajeḥniṭ-ik !

Iruḥ ɣur taɣaṭ yenna-yas :

- A taɣaṭ, efk-iyi-d ayefki, ayefki ad t-fkeɣ i Yemma Ğida, ad iyi-d-terr tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw, xaqeɣ !

Tenna-yas taɣaṭ :

- Ma tebɣiḍ ad d-fkeɣ ayefki, efk-iyi-d ifer !

Iruḥ ɣur tneqlet, yenna-yas :

- A taneqlet, efk-iyi-d ifer, ifer ad t-fkeɣ i taɣaṭ, taɣaṭ ad iyi-d-tefk ayefki, ayefki ad t-fkeɣ i Yemma Ğida, ad iyi-d-terr tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw, xaqeɣ !

Tenna-yas :

- Ma tebɣiḍ ad k-d-fkeɣ ifer, efk-iyi-d aman !

Iruḥ ɣur tala, yenna-yas :

- A tala, efk-iyi-d aman, aman ad ten-fkeɣ i tneqlet, taneqlet ad iyi-d-

tefk ifer, ifer ad t-fkeɣ i taɣaṭ, taɣaṭ ad iyi-d-tefk ayefki, ayefki ad t-fkeɣ i Yemma Ǧida ad iyi-d-terr tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw, xaqeɣ !

Tenna-yas tala :

- Ma tebɣiḍ ad k-d-fkeɣ aman, awi-d ṣṣanneɛ ad iyi-yebnu !

Iruḥ ɣur ṣṣaneɛ, yenna-yas :

- A ṣṣaneɛ, yya ad tebnuḍ tala, tala ad iyi-d-tefk aman, aman ad ten-fkeɣ i tneqlet, taneqlet ad iyi-d-tefk ifer, ifer ad t-fkeɣ i taɣaṭ, taɣaṭ ad iyi-d-tefk ayefki, ayefki ad t-fkeɣ i Yemma Ǧida, ad iyi-d-terr tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw, xaqeɣ !

Yenna-yas ṣṣaneɛ :

- Ma tebɣiḍ ad bnuɣ tala, awi-yi-d tiɣennayin !

Iruḥ ɣur tɣennayin, yebda yettru-yasent :

-A tiɣennayin, yyamt ad tɣennimt i ṣṣaneɛ, i wakken ad yebnu tala, tala ad iyi-d-tefk aman, aman ad ten-fkeɣ i tneqlet, taneqlet ad iyi-d-tefk ifer, ifer ad t-fkeɣ i taɣaṭ, taɣaṭ ad iyi-d-tefk ayefki, ayefki ad t-fkeɣ i Yemma Ǧida, ad iyi-d-terr tajeḥniṭ-iw, ad ruḥeɣ ɣur lehl-iw, xaqeɣ !

Iɣaḍ tiɣennayin, qeblent ad s-ɣennint : ṣṣaneɛ yebna tala, tala tefka-d aman, aman yefka-ten i tneqlet, taneqlet tefka-d ifer, ifer yefka-t i taɣaṭ, taɣaṭ tefka-d ayefki, ayefki yefka-t i Yemma Ǧida, Yemma Ǧida terra-yas-d tajeḥniṭ-is, iruḥ ɣur lehl-is, ixaq !

Tamacahut lwad, lwad, ḥkiɣ-tt-id i lejwad, uccen ad t-yewet Ṛebbi, nekni ad aɣ-yeɛfu Ṛebbi !

ترجمة

(أمشيش وعلي) أو ذنب القط.

آماشاهو...

من قال "أهو" وجد متعته! وأتمنى لحكايتي أن تتمدد وتبسط كحزام من حرير!

في قديم الزّمان كان قط يدعى (القط وعلي). وذات مرة تركت العجوز (يمّا جيدا) (Yemma Ğida) إناء الحليب، فأسرع إليّه (القط وعلي) وبدأ بشربه. وعندما رأته العجوز، أسرعت، والسّكين بين يديها، لقتله. تمكن القط من الفرار، غير أنّها قطعت ذيله.

بقي على هذا الحال، بدون ذيل، إلى أن قرّر في إحدى الأيام الذّهاب لزيارة أهله إلاّ أنّه استحى أن يروه بدون ذيل، فذهب إلى (يمّا جيدا) يبكي ويتوسّل:

– أعيدي لي ذيلي لأذهب لزيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

قالت له:

– أعد لي الحليب، أعيد لك ذيلك!

ذهب إلى الماعز، وقال لها:

– أيّتها الماعز، أعطيني الحليب لكي أعطيه لـ (يمّا جيدا) لكي ترد لي ذيلي لأذهب لزيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

قالت له الماعز:

– إذا كنت ترغب في الحليب، عليك أنّ تأتيني بأوراق الشّجر لآكلها!

ذهب إلى شجرة التّين، وقال لها:

- يا شجرة التّين، أعطيني ورقك. الورق أعطيه للماعز، والماعز تعطيني الحليب، الحليب أعطيه لـ (يمّا جيدا) لكي ترد لي ذيلي لأتمكن من الذّهاب لزيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

قالت له:

- إنّ كنت تريد أنّ أعطيك أوراقي، عليك أنّ تأتيني بالماء!

ذهب إلى الينبوع وقال له:

- أيّها الينبوع، أعطيني الماء. الماء أعطية لشجرة التّين، شجرة التّين تعطيني ورقا، الورق أعطيه للماعز، الماعز تعطيني حليبا، الحليب أعطيه لـ (يمّا جيدا) حتى ترد إلي ذنبي، وبالتّالي أتمكن من زيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

قال له الينبوع:

- إنّ كنت تريد أن أعطيك ماءً، عليك أن تأتيني ببنّاء يرمّم ما تهدم!

ذهب إلى البنّاء، وقال له:

- أيّها البنّاء، تعال لترّمم الينبوع. الينبوع كي يعطيني الماء، الماء أعطيه لشجرة التّين، شجرة التّين تعطيني ورقا، ورق الأشجار أعطيها للماعز، الماعز تعطيني الحليب، الحليب أعطيه لـ (يمّا جيدا) التي ترد لي ذيلي، وبالتّالي أتمكن من الذّهاب لزيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

قال له البنّاء:

- إنّ كنت تريد أن أرمّم الينبوع، عليك أنّ تأتيني بمغنيّات!

ذهب إلى المغنيات، وبدأ يبكي:

- أيّتها المغنيّات، تعالوا معي لتغنين للبنّاء لكي يرمّم الينبوع. الينبوع يعطيني

الماء، الماء أعطيه لشجرة التّين، شجرة التّين تعطيني أوراقها، أوراق الشّجرة أعطيها للماعز، الماعز تعطيني الحليب، الحليب أعطيه لـ (يمّا جيدا) التي ترد لي ذيلي لكي أتمكّن من الذّهاب لزيارة أهلي، اشتقت إليّهم كثيرا!

وعندما سمعت المغنيّات كلام القط، حنّت قلوبهن، وقبلن الغناء للبنّاء. البنّاء رمّم بعد ذلك الينبوع، الينبوع أعطاه الماء، الماء أعطاه لشجرة التّين، شجرة التّين أعطته أوراقها، أوراق الشّجرة أعطاها للماعز، الماعز أعطته الحليب، الحليب أعطاه لـ (يمّا جيدا)، و (يمّا جيدا) أعادت له ذيله، وتمكّن القط في الأخير من الذّهاب لزيارة أهله الذين اشتاق إليّهم كثيراّ.

حكايتي ذهبت تسبح في مياه الوادي، حكيتها لأبناء الأجواد،

ابن آوى لعنه الله، أما نحن فليغفر لنا خطايانا.

حكاية دينية

AZREM

Yella yiwen zik-nni, d amectaq ɣer dderya,
Inuja a Ṛebbi ɛzizen : efk-iyi-d azrem wicqa !
Sidi Ṛebbi, yetjerrib, yefka-yas-d azrem ḥeqqa,
Mi t-twala yemma-s meskint, rebɛin yum ur tečči nneɛma.

Mi meqqer uzrem yenna i baba-s : eg-iyi tameɣra,
Yenna-yas : gedha s mimmi, ur yettɛammal ḥedd llifɛa !
Yenna-yas steqsi ameddakel-ik tlata teḥdayin i yesɛa.

Ameddakel yefka-d yelli-s, mi t-teẓra tuɣ-itt tawla,
Isuḍ-itt uzrem-nni, deg ussu tuɣal d llba,
Tis snat tetbaɛ ultma-s, azrem yeṭleb tis tlata.

Mi yekcem ɣur-s, taqcict teqbel-it s leḥdaqa :
Lɛeslama i mmi-s n lğil, d kečč i d-tefka twenza !
Azrem yessensel tilmect, yeffeɣ-d d ṭṭaleb yeɣra.

Mi yesla bab n teqcict yektal ddheb s lgelba,
Mi yesla bab n uqcic, sebɛa yyam d tameɣra.

ترجمة

حكاية الثعبان

في قديم الزّمان، كان رجل بدون ذرية، وكان يتمنى من كلّ قلبه أن يرزقه الله بطفل ووصل به اليأس إلى أن طلب من الله العزيز ما يلي:

اللهم أرزقني بولد حتى ولو كان ثعبانا!

والله يحب امتحان عباده، فرزقه بثعبان!

وعندما رأت الأم المسكينة ما وضعت،

أمسكت عن الأكل أربعين يوما.

وعندما كبر الثّعبان، قال لأبيه: أريد أن أتزوج!

فأجابه الأب: أتدري ما تطلب؟

من التي تقبل الزّواج بثعبان؟

فقال له: اسأل صديقك، له ثلاثة بنات.

قبل الصّديق مصاهرته، وأعطاه ابنته،

وما إنّ شاهدته حتى أصابتها الحمى،

فنفث الثّعبان في وجهّها وتميعت لتصبح ماءً،

وتزوج بالثّانية التي عرفت نفس المصير، وطلب الزّواج بالثّالثة.

أما الثّالثة فاستقبلته بصدر رحب:

مرحبا بالذي كتب لي زوجا!

وها هو الثّعبان يتحوّل،

ويخرج من جلده عالما شابا.

وعندما سمع أب البنت بالخبر،

اكتال الذّهب ووزّعه،

وعندما سمع أب الولد بالخبر،

أقام عرسا دام سبعةأيام وسبع ليالٍ.

حكاية عجائبية.

TAFAWET TABERKANT

Amacahu...

Win i d-yennan “ahu“, ad yaf lhu ! Tamacahut-iw a tt-ṭbeɛ am usaru !

Yella yiwen ugellid ur yesɛi ara dderya, asmi i s-d-ilul uqcic, yuggad fell-as, yuɣal iger-it di ṣṣraya n djaj : ur ikeččem ur iteffeɣ. Mkul ass ad d-tas taklit, ad as-d-tawi imekli-s : taqessult n seksu, tawaduft bla iɣes, tamellalt tuftiyt, teqbec, tabuqalt n waman. Itett, yeggan, ur yesɛi aɣbel, ur yeẓri d acu i d ddunit. Meqqer uqcic-nni, yuɣal d ilemẓi, netta mazal-it di ṣṣraya-nni n djaj. Imezdaɣ n tmurt, nutni, dehcen amek ur d-iteffeɣ ara mmi-s n ugellid-nsen, win ara yeṭṭfen yiwwas amkan n baba-s.

Yiwen wass, iruḥ ugellid ɣer lḥiğ. Qqimen medden steqsayen : - Amek i iga mmi-s n ugellid ? Tura, meqqer d ilemẓi, acuɣer ur d-iteffeɣ ara ? Bɣan warrac annect-is ad t-ẓren !

Tella yiwet n terbaɛt n yilemẓiyen thedder, mi d-tɛedda Settut. Ssawelen-as-d warrac-nni, nnan-as :

- A Yemma Settut, kemmi tkeččmeḍ ɣer ṣṣraya n mmi-s n ugellid, ini-aɣ-d amek iga !

Tenna-yasen :

- Tura meqqer, yettmatal-iken !

Nnan-as :

- Acḥal i nebɣa ad t-nẓer !

Tanna-yasen :

- Efket-iyi-d akka d wakka, ad wen-t-id-ssufɣeɣ !

Nnan-as :

- Neqbel !

Tenna-yasen :

- Azekka akkamira, nnejmaɛet-d zdat n ṣṣraya !

Assen yakan, truḥ Settut ɣur mmi-s n ugellid. Tufa-t itett imekli : taqessult n seksu, tawaduft bla iɣes, tamellalt tuftiyt teqbec, tabuqalt n waman. Tenna-yas :

- D wagi i d učči-k ?

Yenna-yas :

- D wagi !

Tenna-yas :

- Xah fell-ak, wagi d učči n yimɣaren ur nesɛi tuɣmas ! Keč d ilemẓi, ilaq-ak ayen iğehden.

Yenna-yas :

- D acu i yi-ilaqen, a Yemma Settut ?

Tenna-yas :

- Tlaq-ak tmellalt s yilemc-is, ad tt-tesqebceḍ s ufus-ik, tlaq-ak twaduft s yiɣes, ad tt-tewwteḍ ad d-tesseɣliḍ adif-is, ad t-teččeḍ !

Azekka-nni, mi d-tusa taklit tewwi-yas-d imekli-s, iwala, tawaduft bla iɣes, tamellalt tuftiyt, teqbec, yenna-yas :

- Err-iten, awi-yi-d tamellalt ur neqbic, tawaduft s yiɣes !

Tuɣ-as awal taktilt, tewwi-yas-d tamellalt ur neqbic, tawaduft s yiɣes. Tekcem-d Settut, yenna-yas :

- Amek ara sqebceɣ tamellalt-agi ?

Tenna-yas :

- Wwet-itt ɣer lḥiḍ !

Yewwet-itt ɣer lḥiḍ n djaj, iceqqeq lḥiḍ-nni. Yečča tamellalt-nni. Yeddem-d tawaduft, yenna i Settut :

- I twaduft-agi, amek ara s-xedmeɣ ?

Tenna-yas :

- Wwet-itt daɣen !

Yewwet-itt kan, yerreẓ lḥiḍ, yeɣli uzgen di ṣṣraya-nni. Medden, nutni, nnejmaεen di berra, walan mmi-s n ugellid. Bdan tsuɣun :

- Ad yidir mmi-s n ugellid ! Ad yidir mmi-s n ugellid !

Aqcic-nni, netta, yedhec mi iwala ddunit. Yenna i yiman-is :

- I tecbeḥ ddunit ! Ayɣer baba, yeffer-itt fell-i ?

Ilemẓiyen, nutni, ssawalen-as-d :

- Yya ! Yya !

Yeffeɣ, yetbeε-iten. Iḥewwes yid-sen, iṣeyyed yid-sen, yezha yid-sen. Deg sebεa wussan, yenɣa sebεa iεudiwen, yečča sebεa yisendyaq ččuren d ddheb. Ass wis tmanya, usan-d ɣur-s, nnan-as :

- Azekka ad d-yuɣal baba-k !

Yebda imeṭṭawen, yenna :

- Amek ara qableɣ baba ? Nɣiɣ iεudiwen-is, ččiɣ lexzinat-is !

Yekker fell-as, iruḥ, yenna i yiman-is :

- Ad rreɣ ayen i sruḥeɣ, neɣ ad ffɣeɣ tamurt-iw !

Yedda yedda, armi qrib ad d-yeɣli, yiḍ, yemmuger-d yiwen urgaz, d aεlayan, d aqwayan. Ur yeẓri ara belli d awaɣzen.

Yenna-yas uwaɣzen :

- Ɣef wacu i tettnadiḍ ay aqcic ?

Yekker-d uqcic-nni, yeḥka-yas taqsiṭ-is. Yenna-yas uwaɣzen :

- Nekk d awaɣzen, zemreɣ ad k-d-rreɣ ayen tenɣiḍ d aεudiw, ayen teččiḍ d asenduq n ddheb, lameεna s yiwen n ccerṭ !

Yenna-yas uqcic-nni :

- Qebleɣ ccerṭ-ik !

Yenna-yas uwaɣzen :

- Ccerṭ-iw, mi ɛeddan sebɛa wussan ɣef tuɣalin n baba-k, ad d-tuɣaleḍ ɣer da, ɣer umkan-agi !

Yanna-yas :

- Qebleɣ !

Yebren uwaɣzen taxatemt-is, ffɣen-d sebɛa yiɛudiwen, d sebɛa yisendyaq, ččuren d ddheb. Yefreḥ, yeddem-iten, yuɣal ɣer ṣṣraya n baba-s.

Azekka-nni, yuɣal-d ugellid si lḥiğ. Yedhec mi iwala mmi-s berra, yuɣal, yefreḥ, yenna :

- Mmi, tura meqqer, yezmer ad iwali ddunit, ulac d acu ara yaggadeɣ fell-as !

Yefreḥ, ɣef tuɣalin-nni-ines d mmi-s meqqer d argaz, sebɛa wussan, d tameɣra. Aqcic-nni, netta yeḥzen, lferḥ-is ur yettdum ara, mi wwḍen sebɛa wussan, ilaq-as ad iruḥ ɣer uwaɣzen, netta yeẓra awaɣzen ad t-yečč !

Mi wwḍen sebɛa wussan, iruḥ ɣer umkan anda i s-yefka ttiɛad. Yufa awaɣzen yettɛassa-t. Mi t-iwala, yeḍsa, yenna-yas :

- Teṭṭfeḍ deg wawal-ik !

Irfed-it, yufeg yis-s, iṣebbeḥ-d deg leɛli-s. Mi t-twala teryel, tameṭṭut n uwaɣzen, tenna-yas :

- Tewwiḍ-aɣ-d aqcic d aleqqaq !

Inna-yas :

- D aqcic d wawal ! Qqareɣ-as ur d-yettas ara, ad yaggad, lameɛna yusa-d ! Ur nezmir ara ad t-nečč akka, ilaq ad s-d-afeɣ ssebba.

Yeɣra-yas i uqcic-nni, yewwi-t ɣer lɣaba, yenna-yas :

- Tiẓgi-yagi, bɣiɣ deg yiwen wass, ad tt-tgezmeḍ, ad tt-tesniḍ d tiqecḍin !

Iruḥ uwaɣzen, yeqqim uqcic meskin, yettru. Yenna :

- Wagi, yebɣa ad iyi-yečč, d ssebba kan i yettqellib !

Imir-nni, teffeɣ-d teqcict, tfaz si ccbaḥa, tezmumeg s taḍsa, tenna-yas :

- Ur ttaggad ara !

Yemmuqel ɣer-s, yenna-yas :

- Anta i d kemmi ?

Tenna-yas :

- Nekk d Lunǧa, yelli-s n uwaɣzen d teryel !

Yenna-yas :

- Ihi, ula d kemm ad iyi-teččeḍ !

Tenna-yas :

- Ala, nekk mxallafeɣ ɣef baba d yemma, nekk ur tetteɣ ara imdanen ! Bɣiɣ ad k-ɛiwneɣ !

Tebren taxatemt-is, ttjur ttwagezment, asɣar yuɣal d tiqecḍin. Mi d-yewweḍ uwaɣzen, yedhec. Yuɣal yettqellib d acu d ssebba ara s-d-yaf i wakken ad t-yečč. Yenna-yas :

- Tabrarazt-agi, bɣiɣ ad teẓẓuḍ deg-s ttjur n lfakya, ad mɣint deg wass, ad d-fkent lfakya deg wass, ad teɣzeḍ lbir deg wass, ad d-tessaliḍ aman, mi d-wwḍeɣ tameddit, ad iyi-d-tefkeḍ ṭṭbeq n lfakya d tbuqalt n waman. Ma yella ur texdimeḍ ara ayen i k-d-nniɣ, ad k-ččeɣ !

Iruḥ, yeǧǧa-t din. Yebda uqcic-nni imeṭṭawen. Yenna :

- Amek ara ẓẓuɣ ttjur deg wass, ad mɣint deg wass, ad d-fkent lfakya deg wass, ad ɣzeɣ lbir deg wass, ad d-ssaliɣ aman ? D awezɣi, wagi yebɣa ad iyi-yečč ! Yečč-iyi kan ad thenniɣ !

Imir imir teffeɣ-d Lunǧa, tenna-yas :

- Ur ttaggad ara, ay afrux n teqbaylit ! Ayen i d-yenna ad yili !

Tebren taxatemt-is n lqedra, ttjur ttwaẓẓant, lfakya teffeɣ-d, lbir yettwaɣez, aman ulin-d. Tameddit-nni, mi d-yewweḍ uwaɣzen, iqeddem-as uqcic ṭṭbeq n lfakya d tbuqalt n waman. Yenna-yas :

- Atan, a Sidi !

Yerna yedhec uwaɣzen. Yenna-yas i uqcic :

- Yeɣli-d yiḍ ! Ruḥ tura ad teṭṭseḍ, azekka ad nwali d acu ara nexdem !

Yuɣ-as awal. Lunğa, nettat, truḥ tetthessis d acu iheddren yimawlan-is. Tesla i baba-s awaɣzen, yenna :

- Ur fhimeɣ ara amek i yexdem akken ad yebḍu tiẓgi d tiqecḍin i wakken ad yeẓẓu ttjur deg wass, ad d-fkent lfakya deg wass, ad yeɣz lbir deg wass ad d-yessali aman deg wass !

Tenna-yas teryel :

- Yella ufus n yelli-k !

Yenna-yas uwaɣzen :

- Azekka mi d-nekker, ad t-zluɣ, ad t-nečč !

Tuzzel Lunğa ɣur uqcic-nni, tenna-yas :

- Teṭṭseḍ ! Baba d yemma ttxemmimen ad k-ččen ! Kker fell-ak, ad nerwel !

Yekker-d. Ffɣen seg uxxam n uwaɣzen, aqcic-nni yeqsed tamurt n baba-s. Teryel, nettat ur thenna ara. Tenna :

- Ugadeɣ yelli-k ad t-tesserwel !

Yenna-yas uwaɣzen :

- Ruḥ ssefqed-it !

Truḥ ad t-tessefqed, tufa-t ulac-it. Tuzzel ɣur yelli-s, tufa-tt ulac-itt daɣ, tuzzel ɣur urgaz-is, tenna-yas :

- Rewlen ! Kker fell-ak ma ad ten-neqḍeɛ !

Tebɛen lğerra-nsen. Lunğa nettat tdewwer, twala ɣef lbeɛd asigna aberkan, amzun d tafawet deg yigenni yeṣfa, tenna i uqcic-nni :

- Tafawet-ihin d baba d yemma, azzel mulac ad ɣ-d-qeḍɛen !

Ttazzalen, lameɛna awaɣzen d teryel deffir-sen. Mi qrib ad ten-id-qeḍɛen, teɛya teryel. Tenna i urgaz-is :

- Nekk ad sgunfuɣ, ruḥ kečč wali anda llan !

Mi d-twala baba-s kan, tebren Lunğa taxatemt-is, aqcic-nni yuɣal d aẓru, nettat tuɣal d tala. Mi d-yewweḍ uwaɣzen ur d-yufi yiwen. Yuɣal ɣur tmeṭṭut-is, yenna-yas :

- Ur walaɣ yiwen, ḥala aẓru d tala !

Tenna-yas :

- Aẓru-nni d mmi-s ugellid, tala-nni d yelli-k ! Azzel ma ad ten-tqeḍɛeḍ !

Ttazzalen. Lunğa d uqcic-nni, uɣalen ɣer ṣṣifa-nsen, ttazzalen. Mi qrib ad ten-id-qeḍɛen iwaɣzniwen, tebren Lunğa taxatemt-is, aqcic yuɣal d ameksa, nettat d ajewwaq. Mi qrib ad d-awḍen, teɛya dayen teryel. Tenna i urgaz-is :

- Nekk ad sgunfuɣ, ruḥ keččč wali anda llan !

Iruḥ uwaɣzen. Ur yufi ḥala ameksa yekkat ajewwaq, yuɣal, yenna i teryel :

- Ulac-iten !

Tenna-yas :

- D acu i twalaḍ ?

Yenna-yas :

- Walaɣ ameksa yekkat ajewwaq !

Tenna-yas :

- Ameksa-nni, d mmi-s n ugellid, ajewwaq-nni, d yelli-k ! Kker ma ad ten-tqeḍɛeḍ !

Lunğa d mmi-s n ugellid uɣalen-d ɣer ṣṣifa-nsen, uɣalen ɣer tazzla. Awaɣzen d teryel qrib ad ten-id-qeḍɛen. Wwḍen ɣer wasif, yebḍa gar tmurt uwaɣzen akk d tmurt n uqcic-nni. Yeḥmel, yekkat s igenni. Ur zmiren ara ad zegren. Yenna-yas mmi-s ugellid :

- Dayen, qeḍɛen-aɣ-d !

Kecmen s aman, ad ten-yečč axir wasif xir ma ččan-ten

iwaɣzniwen ! Tendeh Lunğa tenna i wasif :

- Ay asif n wudi d tamemt, eğğ-aɣ abrid ad nɛeddi !

Yerked wasif imir imir, tɛedda Lunğa d mmi-s ugellid. Wwḍen-d iwaɣzniwen, tebɛen arrac-nni. Asif yuɣal s aḥmal, yekkat s igenni. Tsuɣ teryel :

-Ay asif n yiẓẓan d ibeẓdan, eğğ-aɣ abrid ad nɛeddi !

Asif yerna-d lḥemla, yewwi iwaɣzniwen. Qbel ad teɣreq teryel, tnuja tedɛa :

- Ruḥ a Lunğa, ad yefk Ṛebbi tatut i win ukud teddiḍ, ad kem-yettu !

Imir imir, tğelleb-d tatut, am uɛeqqa n lḥemmeẓ, tekcem deg umeẓẓuɣ n uqcic-nni, yettu Lunğa. Netta yeṭṭef abrid n ṣṣraya n baba-s, nettat, meskint, tehmel, ur teẓri anda ara truḥ. Tedda, tedda armi tewweḍ ɣer uxxam n yiwet temɣart, tekcem. Teḍleb deg-s ad tt-teğğ ad teqqim ɣur-s. Tenna-yas :

- Amek ara teqqimeḍ ɣur-i, nekk ur sɛiɣ d acu ara ččeɣ !

Tenna-yas :

- Ur ttxemmim ara ɣef wučči, ḍemneɣ win-iw rniɣ win-im !

Tenna-yas temɣart-nni :

- Ihi, imi akka, ur kem-ɣulleɣ ara, tzemreḍ ad teqqimeḍ !

Teqqim ihi. Mkul ass, ad tebren taxatemt-is n lqedra, ad d-yers wučči, ad ččent. Mmi-s ugellid, netta, yuɣal ɣur baba-s. Yefreḥ yis-s. Mi ɛeddan kra n wussan, yebɣa ad s-yezweğ. Yenna-yas :

- Xtir taqcic i tebɣiḍ, ad k-tt-id-naɣ.

Yenna-yas :

- Tin i tebɣiḍ awi-tt-id !

Yextar-as ihi baba-s taqcict. Bdan aheggi n tmeɣra. Tesla Lunğa, tenna i temɣart-nni ukud tettidir :

- Ruḥ, ini-yas i ugellid ad am-d-yefk azger n tmeɣra ad t-tesɛelfeḍ !

Tenna-yas :

- S wacu ara t-sɛelfeɣ, ur sɛiɣ d acu ara s-fkeɣ !

Tenna-yas :

- Ur ttaggad ara ! Awi-t-id kan !

Truḥ tewwi-t-id. Tesseɛlef-it, armi yeqqel ur yezmir ara ad iḥerrek. Mi d-tewweḍ tmeɣra, iceggeɛ-d ugellid aklan ad d-awin azger ad t-zlun. Lunğa, nettat, tebren taxatemt-is, tenna i uzger-nni :

- Win yebɣun yas-d, ur tekker ara, ini-yasen : ur tekkreɣ ara alamma yewweḍ-d ugellid d mmi-s !

Mi d-wwḍen waklan, yeqqim uzger, yeggumma ad yekker. Wwten, wwten amek, ur zmiren ara. Mi teddun kan ad uɣalen, yenṭeq-d uzger, yenna :

- Init-as i ugellid d mmi-s, ma bɣan ad kkreɣ, ad d-asen ɣer da !

Wehmen seg wayen umi slan, ssawḍen-as-t i ugellid. Agellid, yenna i mmi-s :

- Yya, ad nruḥ ad nẓer leɛğeb-agi !

Mi wwḍen s axxam n temɣart-nni, iɛedda ugellid ɣer uzger, yenna-yas :

- Kker fell-ak !

Yeggumma ad yekker, iɛedda mmi-s, yeggumma, tɛedda temɣart-nni, yeggumma... jmiɛ win iɛeddan, yeggumma. Teqqim-d Lunğa, teqqim di terkent. Telsa ijerbuben mmi-s ugellid ur tt-yeɣqil ara. Yenna-yas ugellid :

- Ɛeddi, kemmini a taqcict, ahat ad am-d-isel !

Tenna-yas :

- Ma d kunwi, s lqima-nwen, ur wen-d-yesli ara, amek ara yi-d-isel i nekki ?

Yenna-yas ugellid :

- Ɛeddi-kan !

Tɛedda. Tenna i uzger :

- Kker, kker, ay anekkar n leḥsan, tettuḍ i k-nexdem d lxir.

Ihuzz iman-is lameɛna ur yekkir ara. Mmi-s ugellid, netta, yettḥessis. Tenna Lunğa :

- Tecfiḍ asmi i teččiḍ lexzinat n baba-k, asmi i tenɣiḍ iɛudiwen-is ? Yerra-yak-ten-id baba, lameɛna tweɛdeḍ-t ad teqqleḍ ɣur-s mi ɛeddan sebɛa wussan ?

Yerfed uzger yiwet tqejjart. Tkemmel Lunğa :

- Tecfiḍ asmi i yebɣa ad k-yečč ? Yeḍleb deg-k ad tgezmeḍ deg wass tiẓgi, ad tt-tesniḍ d tqecḍin ?

Yerna yerfed uzger yiwet tqejjart.

- Tecfiḍ asmi i k-d-yenna, ad teɣzeḍ lbir deg yiwen wass, ad teẓẓuḍ ttjur, ad mɣint assen, ad d-fkent assen lfakya, mi d-yewweḍ ad s-d-tefkeḍ ṭṭbeq n lfakya d waman ? D nekk i k-isellken !

Yerfed taqejjart tis tlata.

Terna Lunğa :

- I wasmi i nerwel ? Baba d yemma tebɛen-aɣ-d ? Nerwel-asen armi i d-newweḍ s asif ? Nekk yid-k nɛedda, baba d yemma ɣerqen ? Tedɛa-yak yemma s tatut, tekcem ɣer umeẓẓuɣ-ik ?

Huzz iman-ik tɛeqleḍ-iyi !

Ihuzz iman-is uzger, yekker, ihuzz iman-is uqcic-nni daɣen, teɣli-d tatut-nni seg umeẓẓuɣ-is, yeɛqel Lunğa. Yenna :

- D tagi i yi-isellken seg ufus n uwaɣzen d teryel ! D tagi ara yaɣeɣ !

Yeḥka-yas taqsiṭ-is. Assen yakan, wwin Lunğa ɣer ṣṣraya, yuɣ-itt mmi-s ugellid. Mi tɛedda tmeɣra, truḥ Lunğa ɣer uxxam n baba-s d yemma-s, tewwi-d kra i sɛan d cci. Tedder di lehna, nettat d urgaz-is

Tamacahut lwad, lwad, ḥkiɣ-tt-id i lejwad, uccen ad t-yewet Ṛebbi, nekni ad aɣ-yeɛfu Ṛebbi !

ترجمة

السّحابة السّوداء

آماشاهو...

من قال "آهو" وجد متّعته! وأتمنى لحكايتي أنّ تتمدّد وتبسط كحزام من حرير!

في قديم الزّمان، كان ملك ليس له أولاد، وعندما رزق بولد، خاف عليّه، فوضعه في قصر مصنوع من الزّجاج، لا يدخل ولا يخرج. وكلّ يوم تأتيه خادمة بالأكل المتكّون من صحن من الكسكسى، قطعة لحم بدون عظم، بيضة مسلوقة مقشرة وإبريق ماء.

حياته كلها كانت تقتصر على الأكل والنّوم. ومرت الأيام، وكبر الولد وأصبح شابا وهو لا يزال في القصر الزّجاجي. وأخذ سكان المملكة يتعجبون ويتساءلون عن السّبب الذي يمنع ابن ملكهم، ولي عهده، من الخروج.

في يوم من الأيام، قرّر الملك الذّهاب إلى الحج، وبدأ النّاس يتساءلون:

- كيف هو هذا الأمير، وما هي صفاته ؟ الآن وبعد أن كبر، لماذا لا يخرج؟

أراد النّاس، خاصّة الشّباب، رؤّيته.

وفي إحدى الأيام، وعندما كانت مجموعة من الشّباب يتحدثون حول نفس الموضوع، مرّت أمامهم (ستوت) (Settut). فنادوها، وقالوا لها:

- يا (أمي السّتوت) بما أنّك تدخلين دائما إلى قصر الأمير، قولي لنا ما هي أوصافه!

أجابتهم:

- لقد كبر وأصبح شابا مثلكم!

قالوا لها:

- لو تعلمين كم نريد رؤّيته!

قالت لهم:

– الأمر في غاية البساطة. سأخرجه لكم، شريطة أنّ تعطوني كذا وكذا!

قالوا لها:

– قبلنا!

قالت لهم:

– غدا، في مثل هذا الوقت، اجتمعوا أمام القصر.

وفي اليوم نفسه، ذهبت (ستّوت) إلى الأمير، فوجدته كعادته يتناول غذاءه المتكّون من طبق من الكسكسى وقطعة لحم بدون عظم وبيضة مسلوقة مقشرة وإبريق ماء. فقالت له:

– أهذا هو غذاؤك؟

أجابها:

– بلى!

قالت له:

– مسكين أنت، هذا أكل المسنين الذين سقطت كلّ أسنانهم! وأنت شاب، وما يلزمك هو طعام صلب!

قال لها:

– ماذا يلزمني إذن، يا أمي السّتّوت؟

أجابته:

– يلزمك بيضة بقشرتها، تقشرها بيديك، وقطعة لحم بعظمها، تضربها على الأرض يسقط ما فيها من مخ لتأكله!

وفي الغدّ، عندما أتّته الخادمة بغذائه، رأى قطعة لحم بدون عظم، وبيضة مسلوقة مقشرة، قال لها:

– خذي عني هذا الطّعام وآتيني ببيضة غير مقشرة وقطعة لحم بعظمها!

أطاعته الخادمة وأتّت له ببيضة غير مقشرة وقطعة لحم بعظمها. وعندما دخلت عليه "السّتوت"، قال لها:

- قولي لي كيف أقشر هذه البيضة؟

قالت له:

- الأمر بسيط، اضربها على الحائط!

ضرب على الحائط الزّجاجي الذي تشقّق، ثمّ أكل البيضة، فأخذ قطعة اللحم وقال (للسّتوت):

- وقطعة اللحم هذه، ماذا أفعل بها؟

أجابته:

- اضربها على الحائط أيضا!

وما إنّ ضرب الحائط، حتى تكسر كليّة، وانهار نصف القصر.

وكان النّاس مجتمعين في الخارج، وما إنّ رأوا الأمير حتى بدءوا بالهتاف:

- عاش الأمير! عاش الأمير!

وتعجب الشّاب لرؤّية العالم الخارجي، وقال لنفسه:

- كم هي جميلة هذه المناظر! لماذا أخفاها أبي عني؟

وبدأ الشّبان ينادونه للالتحاق بهم، فذهب برفقتهم. تجوّل معهم، ذهب معهم للصّيد، قضى أوقاتًا ممتّعة برفقتهم. وفي ظرف سبعة أيام قتل سبعة أحصنة، وبدّد سبعة صناديق مملوءة بالذّهب. وفي اليوم الثّامن، أخبروه بأنّ والده سيرجع غدا! وبدأ يبكي قائلا:

- كيف أواجه أبي؟ قتلت أحصنته السّبعة وبددّت كلّ ما كان في خزينته!

وقرّر بعدها الذّهاب قائلا لنفسه:

- إما أنّ أعيد لأبي ما بددّت، أو أخرج من هذه البلاد للأبد.

سار لمدة طويلة إلى أن حلّ الليل، وفي طريقه التقى برجل طويل القامة وقوي

البنية. لم يكن يدري بأنّه الغول.

قال له الغول:

– عمّ تبحث أيّها الشّاب؟

وبعد أن روى له الشاب قصته بالكامل، نطق الغول قائلا:

– أنا هو الغول. بإمكاني أن أرجع لك كلّ الأحصنة التي قتلتها، وكلّ صناديق الذّهب التي بددتها، ولكن بشرط واحد!

قال له الشّاب:

– أنا موافق على شرطك هذا!

قال له الغول:

– شرطي، أن تعود إلى هذا المكان بعد مرور سبعة أيام من رجوع والدك.

قال له:

– موافق!

أدار الغول خاتمه وخرجت سبعة أحصنة وسبعة صناديق مملوءة بالذّهب. فرح الشّاب، أخذهم معه ورجع مباشرة إلى قصر والده.

وفي الغدّ، رجع الملك من الحجّ. تعجب كثيرا لرؤّية ابنه في الخارج، إلاّ أنّه فرح كثيرا بذلك، وقال:

– ابني الآن كبر، وبإمكانه رؤّية العالم، فلا مجال للخوف عليّه منذ اليوم!

وللاحتفال برجوعه إلى المنزل، وبخروج ابنه الذي أصبح شابا، أقام الملك عرسا لمدة سبعة أيام وسبع ليالٍ. غير أنّ الأمير بقي حزينا، فهو يعلم جيّدا بأنّ هذه السّعادة لن تدوم طويلا. فبمجرد انقضاء الأيام السّبعة، يعود إلى المكان الذي يوجد به الغول وأنّ مصيره أن يلتهم من قبله!

وبعد انقضاء الأيام السّبع، عاد إلى المكان المتفق عليه، فوجد الغول في انتظاره. وما إنّ شاهده حتى ضحك قائلا:

– لم تنكث بوعدك!

فحمله الغول، وطار به في السّماء متّجها نحو قصره. وما إنّ رأته (التّسريبل) (Teryel)، زوجة الغول، قالت له:

– أتيتنا بلحم طري!

قال لها:

– هذا الشّاب نبيل، لم ينكث بوعده! كنت أظن أنّه لن يأتي خوفا مني، غير أنّه أتى بنفسه ودون أنّ يتأخّر لحظة عن الموعد! لا يمكننا أكله هكذا، عليّ أن أجد ذريعة.

نادى الغول الشّاب وأخذه معه إلى غابة، وقال له:

– أترى هذه الغابة؟ أريدك أن تقطع كلّ أشجارها وترتب الحطب المقطوع بشكل منتّظم في ظرف يوم واحد!

ذهب الغول تاركا الشّاب وحده يبكي ويقول:

– هذا الغول يريد أكلي، وهو الآن يبحث عن ذريعة لذلك.

وفي الحال، خرجت فتاة جميلة كالقمر، ابتسمت له، وقالت له:

– لا تخف!

نظر إليها، وقال:

– من تكونين؟

أجابته:

– أنا (لوندجا) بنت الغول والغولة.

قال لها:

– حتى أنتِ ستأكلينني!

قالت له:

– كلا، أنت مخطئ، أنا مختلفة عن أبي وأمي، فأنا لا آكل لحم البشر! أريد فقط

مساعدتك!

وما إنّ أدارت خاتمها، حتى تقطعت الأشجار كلها، وترتب الخشب بشكل منتظم.

وعندما رجع الغول، تعجب مما ترى عيناه. وأخذ يبحث عن ذريعة أخرى لكي يتمكّن من التهامه، فقال له:

– أترى هذه الأرض، عليك بغرسها بأشجار الفاكهة، ويجب أنّ تتبت وتعطي فواكهها، وعليك أيّضا بحفر بئر وتجد الماء، وكلّ هذا في ظرف يوم واحد. وعندما أعود هذا المساء، عليك أنذ تناولني طبقا من الفاكهة وإبريقا مليئا بالماء. وإنّ لم تتمكّن من ذلك، سألتهمك!

رحل الغول تاركا الشّاب لوحده يبكي ويقول:

– كيف أتمكن من غرس أشجار الفاكهة، وتتبت وتعطي ثمارها، وأحفر بئرا وأجد الماء في ظرف يوم واحد؟ هذا مستحيل، غاية هذا الغول أكلي! فليفعل لأستريح!

وفي الحال، خرجت (لوندجا) وقالت له:

– لا تخف يا عصفور منطقة القبائل! كلّ ما طلبه الغول سييتحقّق!

أدارت خاتمها، فإذا بالأشجار تغرس، وبالفاكهة تظهر وتنضج، وبالبئر يحفر وبالماء يتدفّق. وعندما رجع الغول في المساء، قدّم له الشّاب طبقا مليئا بالفاكهة وإبريقا مليئا بالماء، وقال له:

– تفضل سيدي!

تعجّب الغول لما يحدث حوله، وقال للشّاب:

– لقد حلّ الليل! اذهب الآن لتنام، وفي الغدّ سنرى ماذا سنعمل!

ذهب الشّاب للنّوم. أما (لوندجا) فذهبت خفيّة لتستمع لما يدور من حديث بين والديّها. وسمعت والدها الغول يقول:

– لم أفهم كيف تمكن من قطع الأشجار وترتيب الحطب وزراعة الأشجار

المثّمرة وجني الثّمار وحفر البئر وإيجاد الماء في ظرف يوم واحد!

أجابته (التّسرييل) قائلة:

– مستحيل! ابنتك ساعدته، لا شكّ في ذلك!

قال لها الغول:

– غدا، عندما نستيقظ، أذبحه ونأكله!

فأسرعت (لوندجا) إلى الشّاب قائلة له:

– والدايّ يريدان التهامك وأنت نائم! بسرعة! انهض لنهرب من هذا المكان!

نهض مسرعا، وخرجا من بيت الغول متجهين نحو بلد الأمير. أما (التسرييل) فلم يهدأ لها بال. قالت:

– أشك في أن ابنتك ستساعده على الفرار.

قال لها الغول:

– اذهبي لتتحققي بأنّه لا يزال نائما.

وذهبت الغولة لتتأكّد، إلاّ أنّها لم تجد أثرا للأمير. وذهبت لتتحقّق ما إذا كانت إبنتها في غرفتها، فلم تجدها هي الأخرى. فعادت مسرعة لإخبار زوجها:

– لقد فرّا، هيا بنا لنلحق بهم!

اقتفيا أثرهما. وعندما نظرت (لوندجا) إلى الخلف، لاحظت سحابة سوداء وسط سماء صافيّة متجهة صوبهما، فقالت للشّاب:

– تلك السحابة المتجهة نحونا هي أبي وأمي، أسرع وإلاّ لحقا بنا!

وأخذا يجريان بكلّ ما أمكنهما من قوة، إلاّ أنّ الغول والغولة أخذا يقتربان منهما. وقبل أن يلحقا بهما، تعبت الغولة، وقالت لزوجها:

– سأستريح قليلا، اذهب أنت لترى إلى أين وصلا!

وعندما رأت (لوندجا) والدها، أدارت خاتمها بسرعة، فتحول الشّاب إلى صخرة وهي إلى ينبوع. وعندما لم يجد الغول أحدا، عاد إلى زوجته قائلا:

– باستثناء ينبوع وصخرة، لم أجد أحدا!

قالت له:

– الصّخرة هي الأمير، أما الينبوع فهي ابنتك! أسرع لتلحق بهما!

وواصل كلّ من (لوندجا) والأمير جريّهما بعد أن استرجعا صفتهما الأصلية. وعندما اقترب الغول وزوجته منهما، أدارت (لوندجا) خاتمها من جديد ليتحول الشّاب إلى راعي، وهي إلى نايّ. وعندما أوشكا على الإمساك بهما، تعبت الغولة من جديد، وقالت لزوجها:

– سأستريح قليلا، اذهب أنت لترى أين وصلا!

وذهب الغول، إلاّ أنّه لم يجد سوى راعيا يعزف على النّايّ، فعاد إلى زوجته وقال لها:

– لا أثر لهما!

قالت له:

– وماذا وجدت؟

قال لها:

– وجدت راعيا يعزف على النّايّ.

قالت له:

– الرّاعي هو الأمير، أما النّاي فهي ابنتك! أسرع لتلحق بهما!

استعاد كلّ من (لوندجا) والأمير صفتهما الأوّلى، وعادا من جديد إلى الجريّ الغول والغولة وراءهما ويوشكان على اللحاق بهما. وها هما يصلان إلى ضفاف النّهر الفاصل بين بلاد الغول ومملكة الأمير. وعرف النّهر ذلك اليوم فيضانا، لا يمكن لأحد عبوره بسلام. ووقف الأمير حائرا أمام هذا المشهد، وقال:

– لا مفر، سنقع بين أيديهما!

قررا دخول النّهر، مفضلين الموت غرقا على الموت على أيدي الغول والغولة!

فنطقت حينها (لوندجا) مخاطبة النّهر قائلة:

– يا نهر السّمن والعسل، من فضلك أفسح لنا الطّريق لنمر بسلام!

وعندما سمع النّهر هذه الكلمات المعسولة، هدأت مياهه على الفور، ومرّ الأمير و(لوندجا) بسلام. وعندما وصل الغول والغولة، عاد النّهر إلى فيضانه، مياهه وصلت إلى السّماء، فصرخت الغولة تجاه النّهر:

– يا نهر الغائط والبول، أفسح لنا الطّريق لنمر!

وعندما سمع النّهر لهذه الكلمات، ازداد فيضانا، آخذا معه الغول والغولة. وقبل أن تبتلع مياه النّهر للغولة، أطلقت هذه اللعنة:

– يا (لوندجا) فليصاب الشّخص الذي هربت معه بالنّسيان، ولينساك في الحين!

وما إنّ وصلا إلى الضّفّة الأخرى للنّهر، حتى جاء النّسيان على شكل حبة حمص ليدخل في أذن الأمير. وفي الحين نسي (لوندجا) وكأنّه لم يرها من قبل. واتجه مباشرة إلى قصر أبيه. أما (لوندجا) المسكينة فبقيت تهيم، لا تعرف أيّ اتجاه تأخذ، وإلى أيّ مكان تلجأ. فأخذت تمشي بدون انقطاع إلى أنّ وصلت إلى بيت تسكنه امرأة عجوز، دخلته، طالبة العيّش عندها، فقالت لها العجوز:

– لا يمكنكِ العيش عندي، فأنا لا أملك حتى قوت يومي هذا!

قالت لها الفتاة:

– لا تفكري في أمر الأكل، فأنا أضمّن لك حقي وحقك!

وقالت لها العجوز:

– إنّ كان الأمر كذلك، فلا بأس!

وبقيت (لوندجا) عند العجوز. وبفضل خاتمها السّحري، تؤمّن غذاءهما اليومي. أما الأمير فعاد إلى أبيه الذي فرح به كثيرا. وبعد مرور بضعة أيام، قرّر الزّواج فقال له والده:

– ما عليك إلاّ أنّ تختار الفتاة التي تريدها، وأترك الباقي لنا.

قال له الأمير:

- التي تراها مناسبة لي، هي التي ستكون زوجتي!

اختار له والده فتاة، وبدأ التّحضير للعرس. وعندما سمعت (لوندجا) بالخبر، قالت للعجوز التي تعيش معها:

- اذهبي إلى القصر، واطلبي من الملك أن يترك عندنا الثّور المخصّص للعرس حتى نعلفه!

فقالت لها العجوز:

-ولكن بماذا نعلفه، فأنا لا أملك شيئا!

قالت لها:

- لا تخافي! فقط آت به إلى هنا!

ذهبت العجوز إلى القصر وأتت بالثّور. علفته حتى أصبح لا يستطيع أن يتحرّك لضخامته. وعندما اقترب يوم العرس، بعث الملك بعبيده لاستعادة الثّور لذبحه. وعندما رأتهم (لوندجا) أدارت خاتمها، وقالت للثّور:

- لا تهتم بمن يأتي عندك. عليك أن لا تقف، ابق على هذا الوضع ولا تتحرك. قل لهم فقط: لن أبرح مكاني إلا بعد قدوم الملك وابنه!

وعندما دخل العبيد، لم يتحرك الثّور من مكانه. حاولوا لمرات عديدة، ولكن بدون جدوى. وعندما أرادوا الانصراف، نطق الثّور قائلا:

- قولوا للملك ولابنه، إنّ أرادا أنّ أتحرك وأقف على قوائمي، عليهما بالقدوم عندي حالا!

تعجّب الحضور لما سمعوا، وأخبروا الملك بما جرى. وطلب الملك من ابنه مرافقته:

- تعال يا ولدي نذهب لنرى هذه المعجزة!

عندما دخلا بيت العجوز، اتجه الملك صوب الثّور قائلا له:

- هيا انهض!

رفض الثّور الامتثال لأوامره. حاول الأمير، نفس الشّيء. حاولت العجوز لدورها نفس النّتيجة، الثّور لم يحرك ساكنا. كلّ من كان في بيت العجوز حاول أن يحرك الثّور، لكن بدون جدوى. لم تبق سوى (لوندجا) الواقفة في زاوية، والتي كانت ترتدي ثيابا رثّة حتى لا يتعرف عليها الأمير، فقال لها الملك:

- حاولي أنت أيتها الفتاة، ربما سيستجيب لك!

قالت له:

-إذا كنتم أنتم ذوي المنزلة العالية والمقام الرفيع لم يستمع لكم، أتعتقد بانه سيستمع لي أنا؟

قال لها الملك:

- حاولي فقط!

ذهبت إلى الثّور، وقالت له:

- انهض يا ناكر الجميل، أنسيت الخيّر والمعروف.

حرّك الثّور جسمه، إلاّ أنّه لم ينهض من مكانه. أما الأمير فبقي صامتا، يسمع لكلّ كلمة تنطق بها (لوندجا) التي واصلت الحديث:

- أتذكر عندما بددت خزائن والدك، وقتلت أحصنته؟ أبي هو الذي أعادهم إليّك شريطة أن ترجع إليّه بعد مرور سبعة أيام.

رفع الثّور قائمة واحدة، وواصلت (لوندجا) حديثها:

- أتذكر عندما أراد أكلك؟ وعندما طلب منك أن تقطع كلّ أشجار الغابة، وترتب الحطب المقطوع بشكل منتظّم في ظرف يوم واحد؟

فرفع الثّور القائمة الأخرى.

- أتذكر عندما طلب منك أبي حفر بئر وغرس الأشجار وجني ثمارها في ظرف

يوم واحد؟ وأنّ تناوله طبقا من الفاكهة وإبريقا مليئا بماء البئر؟ ألا تذكر؟ أنا التي أنقذتك!

فرفع الثّور القائمة الثّالثة، وواصلت (لوندجا) حديثها:

– وعندما هربنا مطاردين من قبل أبي وأمي إلى أن وصلنا ضفاف النّهر؟ أتذكر؟ نحن تمكنا من عبور النّهر، أما أمي وأبي فقد هلكا غرقا. أتذكر عندما ألقت أمي بلعنة النّسيان التي دخلت أذنك؟ هزّ جسدك حتى تتّعرف عليّ!

فهزّ الثّور جسده ونهض، وهزّ الأمير جسده أيضا وسقط النّسيان من أذنه وتعرّف على (لوندجا) وقال:

– هذه الفتاة هي من أنقذتني من مخالب الغول والغولة! سأتزوج بها يا أبي!

وروى الأمير كلّ القصة من البداية إلى النّهاية. وأخذت (لوندجا) في نفس اليوم إلى القصر وتزوّجت بالأمير. وبعد مرور العرس، عادت (لوندجا) إلى بيت والديّ لتأخذ بعض الأشياء تحتاجها. وعاشت في سلام وأمان رفقة زوجها.

حكايتي ذهبت تسبح في مياه الوادي، حكيتها لأبناء الأجواد،

ابن آوى لعنه الله، أما نحن فليغفر لنا خطايانا.

بيبلوغرافيا موجزة

المثل.

- Akken qqaren medden, éléments de dialectique populaire, proverbes commentés fichier de Documentation berbère N° 48, Fort-National, 1955.

- AÏT AHMED SLIMANI, S., Proverbes berbères de Kabylie, inzan, Paris, L'Harmattan, 1996.

- AÏT FERROUKH, F., Proverbialisation du vers : un fait d'intertextualité berbère (Kabylie), Littérature orale arabo-berbère, 22-23, 1995, p. 29-52.

- AMROUCHE, M.T, Le grain magique, contes, poèmes et proverbes berbères de Kabylie, Maspéro, 1969.

- AZOUGAGH, M., Proverbes berbères (Maroc central), Etudes et Documents berbères N° 5, La boite à documents, Paris, 1989.

- BASSET, H, La littérature des Berbères, Aloger, Carbonel, 1920.

- BASSET, Recueil de textes et documents relatifs à la philosophie berbère, Alger, Jourdan, 1887.

- BENCHENEB, M, Proverbes populaires du Maghreb, Paris, Leroux, 1905, réedition Alif, Paris, 1989.

- BENTOLILA, F., Proverbes berbères (sous la direction de), Paris, L'Harmattan, Awal, 1993.

- CHEMINE, M., Aḍar iteddu s aẓar, Alger, 1991.

- DALLET, J.M, Dictionnaire kabyle-français, parler des Aït Mangellat, Algérie, Paris, SELAF, 1982.

- DELHEURE, J.M, Dictionnaire mozabite-français, agraw n yiwalen tumzabt-t-tfransist, Paris, SELAF, 1985.

- DELHEURE, J.M, Dictionnaire ouargli-français, agerraw n iwalen teggragrent-tarumit, Paris, SELAF, 1987.

- FOUCAULD, Ch., MOTYLINSKI, G.A de Calassanti, Textes touaregs

en prose : dialecte de l'Ahaggar, Alger, Carbonnel, 1922, réd. 1984.

- GIACOBETTI, A., OULD BRAHAM, O., Proverbes et dictons kabyles (enquête inédite, 1905-1943).

- HADDADOU, M.A, Guide de la culture berbère, Alger, ENAL/ ENAP, 1994, Paris, 1999.

- HADDADOU M.A, Almanach berbère, Alger, Inas, 2002.

- MAMMERI, M, Poèmes kabyles anciens, Paris, Maspero, 1980

- MERAHI, Y, Ephéméride de Kabylie, 2005.

- NACIB, Y, Proverbes et dictons kabyles, Alger, Editions Andalouses, sans date. (1992).

- OULD BRAHAM, O., Locutions et proverbes kabyles, d'après un recueil manuscrit de 1926-1932 (recueil de M. Raymond), Etudes et Documents Berbères, 5, 1989, p. 58-84.

- OULD BRAHAM, O., Proverbes et dictons kabyles d'après une collecte personnelle, Etudes et Documents Berbères, 6, 1989.

- OUMERIEM, Y., Essai d'analyse sémiotique d'un corpus de proverbes berbères, Paris, Université Paris x (thèse de 3ème cycle).

- PEYRON, M, Proverbes de l'Atlas marocain, de Taza à Azilal, Etudes et Documents Berbères, 9, 1992, p; 73-92.

- ROUX, A, Enigmes et proverbes en berbère tachelhit, Etudes et Documents Berbères, 12, 1994, p. 183-197.

اللغز.

- ALLIOUI, Y, Timsal, énigmes berbères de Kabylie, commentaire linguistique et ethnolinguistique, Paris, L'Harmatan, 1990.

- AGHALI-ZAKARA, M, Devinettes touarègues (Mali, Niger), in tome 2 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- AMRANI, F, Devinettes des Aït Seghrouchene d'El Mera (Maroc), in tome 1 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- ARDOUZ, A, et BENTOLILA, F, Devinettes des Aït Seghrouchen, in tome 1 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- AZDOUD, D, Devinettes des Aït Hadidou (Maroc), in tome 1 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- AZDOUD, D, Devinettes, Encyclopédie berbère, 15, Edisud, 1995.

- BASSET, H, 1920, Essai sur la littérature des Berbères, Alger, Carbonnel.

- BEN SDIRA, B, Cours de langue kabyle, grammaire et versions, Alger, Jourdan, 1887.

- BENTOLILA, F, sous la direction de, Devinettes berbères, 3 tomes, collection Fleuve et Flamme, Conseil International de la Langue Française, 1987.

- BERNUS, E, Paroles convenues : mots et jeux de mots touaregs, in Graines de paroles, mélanges offerts à G. Calame-Griaule, Paris, Editions du CNRS, 1989.

- BOUHOUNALI, H. B, Devinettes du Mzab (Algérie), in tome 2 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- BOUYLMANI, A, Devinettes du Rif (Maroc), in tome 1 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- BYNON, J, Riddle telling among the Berber of Central Morocco, Londres, African Language Studies, 7, 1966, 1967.

- CHARBONNEL, N, Les aventures de la métaphore, Presses universitaires de Starsbourg, 1991.

- CHEMINE, M, Aḍar iteddu s aẓar (texte kabyle seul), 1991.

- DEGUY, M, Vers une théorie de la figure généralisée, Critique 269, 1967.

- DERKAOUI, Ch, Devinettes du Sous (Maroc), in tome 2 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- DROUIN, J, evinettes touarègues (Niger), in tome 2 de Devinettes

berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- FOUCAULT, C de, Textes touaregs en prose.

- GENEVOIS, H, 250 énigmes kabyles, Fichier de Documentation Berbère N° 78, Fort National, 1963.

- GIACOBETTI, A, Recueil d'énigmes arabes populaires, Alger, Jourdain, Carbonel, 1916.

- IBOUZIDENE, Y, Devinettes de Kabylie (Algérie), tome 3 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- LAOUST-CHANTREAUX, G, LACOSTE-DUJARDIN, C, Devinettes en berbère de Kabylie : parler des Aït Hichem, Littérature Orale Arabo-berbère, 22-23, 1995.

- PONGE, F, Œuvres, notamment Le parti pris des choses, (1942), Gallimard, 1983.

- QUEMENEUR, J, Enigmes tunisiennes, Tunis, SAPI, Publications de l'Institut des Belles Lettres Arabes, 2, 1944.

- OUMERIEM, Y, Devinettes des Aït Bouzid de Timoulilt (Maroc), in tome 1 de Devinettes berbères, sous la direction de F. Bentolila, opus cité.

- RICOEUR, P, La métaphore vive, Seuil, 1977.

- RIFFATERRE, M, La surdétermination dans le poème en prose, F. Ponge, in La production du texte, seuil, 1979.

- SEARLE, J.R, Sens et expression, Editions de Minuit, 1982.

- SKOUNTI, A, Tineẓra, devinettes des Ayt Merghad (tamazight, sud-est marocin), Etudes et Documents berbères, 10, 199.

الحكاية.

I- مدوّنة الحكايات القبائليّة.

- AÏT MOHAMED, S, Contes magiques de Haute Kabylie, Marseille, Autres Temps, 1999, 165 p.

- AMROUCHE, M. T, Le grain magique, contes, poèmes et proverbes de Kabylie, Paris, Maspéro, 1982.

- CHEMINI, SH., Mcisna, conte kabyle de Shamy, adapté et traduit par Sh. Chemini, Clamart, Sybous Editions, 2001.

- DERMENGHEM, E, Contes kabyles, Alger, Charlot, 1945, 214 p. (contes traduits, notes comparatives et commentaires).

- FROBENIUS, L, Völksmärchen der Kabylen, Iẓna, Diedrichs, en 1921-1922, 3 volumes, réimprimé par Nendeln, Liechtenstein, Kraus print, 1978, 4 volumes, traduction française, Contes kabyles, par Mkran Fetta, Aix-en-Provence, Edisud, 1995.

- GRIM, M, Contes et légendes kabyles du Djurdjura, recueillis, mis en français et ill. par M. Grim, Troyes, Librairie bleue, 1999, 100 p.

II- مدوّنة الحكايات الأمازيغيّة (غير القبائليّة).

- DJAOUTI, F, Contes algériens berbérophones, transcription, traduction et analyse de récits oraux cherchellois, thèse de 3ème cycle en littérature comparée, Toulouse, université de Toulouse II, 1984.

- DELHEURE, J, faits et dires du Mzab, Paris, Selaf, 1986.

- DELHEURE, J, Contes et légendes berbères de Ouargla, Paris, La Boite à documents, 1989.

- HADJ AHMED, K, AG ACHERF, A, Grenier de poèsie, légendes, maximes d'autrefois, texte touareg et traduction, Paris, dorel, 1970.

- LAOUST, E, Contes berbères du Maroc, Paris, Larose, 1949.

- LEGUIL, A, Contes berbère du Grand Atlas, Paris, µEdicef, CILF, 1985.

- MERCIER, G, Le chaouia de l'Aures, dialecte de Lahmer Khaddou, études grammatcale et textes, Paris, Leroux, 1896.

- ROUX, A, Récits, contes et légendes berbères en tachelhait, Rabat, 1942.

- STUMME, H, Märchen der Schluh' von Tazerwalt, Leipzig, 1895.

- TOPPER, éd., Märchen der Berbern, Köln, Diederichs, 1986, 263 p.

III- مدوّنة الحكايات المغاربيّة (العربيّة العاميّة).

- ACEVAL, N., L'Algérie des contes et légendes : Hauts Plateaux de Tiaret, Paris, Maisonneuve et Larose, 2003, 215 p.

- BELAMRI, R, 17 contes d'Algérie, Paris, Flammarion, Castor poche, 1998, 157 p.

- BELAMRI, R, L'âne de Djeha, bilingue arabe-français, Paris, L'Harmattan, 1991.

- BELHALFAOUI, H, (adap. De) Contes au petit frère, contes et fabliaux d'Algérie, Paris, L'Harmattan, 1996, 111 p.

- DAHOUN, Z, Kdar, conte traditionnel algérien, trilingue, français, arabe, berbère, Pantin, Le Temps des Cerises, 2002, 43 p.

- DAHOUN, Z, H'didouane, conte traditionnel algérien, trilingue, français, arabe, berbère, Pantin, Le Temps des Cerises, 2003.

- DAHOUN, Z, L'artiste et la princesse, conte traditionnel algérien, trilingue, français, arabe, berbère, Pantin, Le Temps des Cerises, 2003, 44 p.

- DENNOUN, M, Le jour où il a plu du couscous, conte populaire algérien, bilingue français-arabe, Paris, L'Harmattan, 1988.

- SCELLES-MILLIE, J, Contes arabes du Maghreb, Paris, Maisonneuve et Larose, 1 970, 336 p.

- SCELLES-MILLIE, J, Contes mystérieux d'Afrique du nord, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972, 248 p.

- VOISIN, A, Contes traditionnels du désert, Toulouse, Milan, 2002, 140 p.

IV- دراسات حول الحكاية الأمازيغية.

- ALLOUCHE, A, L'immigration du conte maghrébin, Institut des Belles Lettres arabes, Tunis, 167/1, 1991, p. 73-84.

- BASSET, H, Essai sur la littérature des Berbères, Alger, J. Carbonnel, 1920, 446 p., réédition, Casablanca, 1984.

- BASSET, R, Les formules dans les contes, 1, formules finales, Revue de dialectologie et de traditions populaires, Paris, 17 :5, 1902, p. 235-239.

- BOUNFOUR, A, Le conte, Encyclopédie berbère, Aix-en-Provence, Edisud, 14, 1994, p. 2081-2084.

- BRETEAU, C.H, et ZAGNOLI, N, Le cri ou le silence, Littérature orale arabo-berbère, 4, 1970, p. 5-56 (analyse d'un conte ouargli).

- CHADLI, El-M, «Le chat pèlerin», un essai de traitement sémiotique (sur un conte kabyle), Langues et Littératures, Rabat, 2, 1982, p. 29-46.

- DECOURT, N, Le conte maghrébin dans tous ses états ou les enjeux de la variation en situation pluriculturelle, Paris, Littérature orale arabo-berbère, 19-20, 1988-89, p. 237-258.

- DECOURT, N, La vache des orphelins, Lyon, Presses universitaires, 1992, 231 p. (texte remaniée d'une thèse de doctorat, sur un conte kabyle).

- DECOURT, N, LOUALI, N, Les procédés du contage : du conte traditionnel au néocontage, Littérature orale arabo-berbère, 21, 1990 (1993), p. 121-152.

- FARES, N, L’ogresse dans la littérature orale berbère, Paris, Karthala, 1994, 134 p.

- GALAND-PERNET, P, Conte, communication, linguistique : le point sur une recherche, Littérature orale arabo-berbère, 13, 1982, p. 33-52.

- GALAND-PERNET, P, Déterminants aspectuels-temporels et «morphèmes narratifs» en berbère, GLECS, 18-23/1, 1973-79 (1981), p. 55-78.

- GALAND-PERNET, P, L’objet-messager dans quelques contes maghrébins : métaphore ? métonymie ? symbole ?, Littérature orale arabo-berbère, 11, 1980, p. 41-65.

- GALAND-PERNET, P, Remarques sur la langue de la narration dans le conte berbère : les éléments de démarcation du discours, GLECS, 18-23, 1973-79 (1981), p. 591-605.

- GATTO TROCCHI, C, Analyse structurale du conte kabyle, rome, Rivista di sociologia, 12/2, 1974, p. 55-68.

- GILET, P, Analyse structurale du roman français du XIIième siècle et du conte kabyle, Poitiers, Thèse de doctorat, Université de Poitiers, 1978.

- IOUALITENE, N, Etude du conte kabyle, jalons d’une approche comparative du roman et du conte de tradition orale au Maghreb, mémoire de DEA, Université Paris 13, 1992.

- LACOSTE-DUJARDIN, C, Le conte kabyle, étude ethnologique, Paris, Maspero, 1970 (seconde édition, 1982), 540 p., réimpression, avec une introduction, Alger, Bouchène, 1991.

- PEYRON, M, An unusual case of bride quest : the maghrebian Lunja tale an dis place in universal folklore, in Langues et Littératures, Facultés de lettres et sciences humaines de Rabat, 5, 1988, p. 49-66.

- MASSIGNON, G, Bibliographie des recueils de contes traditionnels du Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie) in Sonderdruck aus Fabula, Berlin, 4, 1961, p. 11-129 et 1963, p. 162-176.

V- ثقافات أخرى.

- AFANASSIEV, Contes russes, trad. E. Bozoky, Maisonneuve et Larose, Paris, 1978.

- ANDERSEN, H.C., Contes, trad. P.G. la Chesnais, Mercure de France, Paris, 1939.

- BASSET, R, Mille et un contes, Récits et légendes arabes, Maisonneuve, 3 volumes, 1924-1926.

- CHAVANNES, Cinq cents contes et apologues extraits du Triptaka chinois, 4 volumes, Leroux, Paris, 1910-1924.

- COYAUD, M, Cent quatre-vingts contes populaires du Japon, Maisonneuve et Larose, 1975.

- GRIMM, J et W, Les contes, trad. de Guerre, 2 volumes, Flammarion, Paris, 1967.

- PERRAULT, C, Contes, Garnier, 1967.

- POURRAT, H, Le trésor des contes, 13 volumes, Gallimard, Paris, 1948-1962.

VI- دراسات حول الحكاية.

- AARNE, A, et THOMPSON, S, The types of the Folklate, A Classification and Bibliography, second revision, coll. Folklore Fellows Communication, Suomalainen Tiedeakatemia, Helsinki, édition 1961, 588 p.

- ABLAMOWICZ, A, sous la direction de, Quelques études sur la nouvelle et le conte, Université Slaski, Katowice, 1989.

- ALBERT-LLORCA, M, L’ordre des choses. Les récits d’origine des animaux et des plantes en Europe, Editions du C.T.H.S, Paris, col. «Le regard de l’ethnologue», 314 p.

- BELLEMIN-NOEL, J, Les contes et leurs fantasmes, P.U.F, Paris, 1983.

- BELMONT, N., Poétique du conte, Paris, Gallimard, 1999, 250 p.

- BETTELHEIM, B, Psychanalyse des contes de fées, Laffont, Pris, 1976.

- BREMOND, C, Logique du récit, Seuil, Paris, 1973.

- CALAME-GRIAULE, G, Ethnologie et langage. La parole chez les Dogons, Gallimard, 1965 (réédition, 1987).

- COURTES, J, Le conte populaire. Poétique et mythologie, P.U.F, 1986.

- COURTES, J, et GREIMAS, A.J, Cendrillon va au bal, remarques sur les rôles et les figures dans la littérature orale, in Hommage à G. Dieferlen, Hermann, 1973.

- DELARUE, P, et TENEZE, M-L, Le conte populaire français, 3 volumes, Maisonneuve et Larose, 1957, 1964, 1976.

- DUNDES, A, The morphology of North American Indian folktales, col. Folklore Fellows Communication, Suomalainen Tiedeakatemia, Helsinki, édition 1964.

- DUPONT, F, L'invention de la littérature, Paris, La Découverte, texte à l'appui, 1994.

- FAIVRE, A, Les contes de Grimm. Mythe et initiation in Cahiers de recherches sur l'imaginaire N° 10-11, Circé, Paris, 1978.

- FISCHER, J. L., The Sociopsychological analysis of Folktales in Current Anthropology, vol. IV, N°3, 1963, pp. 235-295.

- FLAHAUT, F, La pensée des contes, Anthropos, 2001, 267 p.

- GREIMAS, A. J, Sémantique structurale, Larousse, Paris, 1966.

- GREIMAS, A. J, Du sens, Seuil, Paris, 1970.

- JEAN, G, Le pouvoir des contes, Casterman, Paris, 1981.

- LEVI-STRAUSS, Anthropologie structurale, Plon, Paris, 1958.

- LEVI-STRAUSS, Anthropologie structurale II, voir «la structure et la forme», pp. 139-173, Plon, Paris, 1973.

- MARANDA, P, Cendrillon, théorie des graphes et des ensembles, in Sémiotique narrative et textuelle, Larousse, Paris, 1973.

- MARIN, L, Essai d'analyse structurale d'un conte de Perrault : les fées, in Etudes sémiologiques, Klincksieck, Paris, 1971.

- MATHIEU-CASTELLANI, G, la conversation conteuse, P.U.F, 1992.

- MICHEL, J, L'imaginaire de l'enfant. Les contes, Nathan, 1976.

- MORVAN, F, La douce vie des fées des eaux, Actes sud, Babel, 1999, 340 p.

- PAULME, D, La mère dévorante. Essai sur la morphologie des contes africains, Gallimard, 1976.

- PROPP, V, Morphologie du conte, trad. M. Derrida, Seuil, 1970 (version originale, 1928).

- PROPP, V, Les racines historiques du conte merveilleux, trad. Franç. L. GRUEL-Apert, Paris, Gallimard, col. «Bibliothèque des Sciences Humaines», 1973 (éd ; originale 1936).

- SIMONSEN, M, Le conte populaire français, col. Que sais-je ? P.U.F, 1981.

- SIMONSEN, M, Les Contes de Perrault, P.UF, 1992.

- SORIANO, M, Les contes de Perrault, culture savante et traditions populaires, Gallimard, 1968.

- TENEZE, M. L, Introduction à l'étude de la littérature orale, le conte, in Annales, N° 5, 1969, pp. 1104-1120.

- TENEZE, M. L, Du conte merveilleux comme genre, in Arts et traditions populaires, N° 18, 1978, pp. 11-65.

- THOMPSON, S, Motif-index of Folk-Literature, 6 volumes, Rosenkilde and Bagger et Indiana University Press, Copenhague-Bloomington, 1955-1958.

- TODOROV, T, Théorie de la littérature, textes des formalistes

russes, réunis, présentés et traduits par T. Todorov, Seuil, col. Tel Quel, 1965.

- TODOROV, T, Les hommes récits : les Mille et une nuits et La grammaire du récit, Le Décameron, in Poétique de la prose, coll. Points, Le Seuil, Paris, 1971.

- TODOROV, T, Introduction à la littérature fantastique, Le Seuil, Paris, 1970.

- TODOROV, T, Les genres du discours, Paris, le Seuil, 1978.

- TOURNIER, M, Barbe-Bleue ou le secret du conte, in Le Vol du vampire, Mercure de France, 1981.

- FRANTZ, M-L von, L'interprétation des contes de fées, La Fontaine de Pierre, 1970.

النص السّردي القصير.

- ADAM, J.M, Le récit, Le Grand Atlas des Littératures, Encyclopédia Universalis, 1990.

- ADAM, J.M, Le récit, PUF, Paris, rééd. 1994.

- AÏT ALI, B, Les cahiers de Bélaïd ou la Kabylie d'antan, Fort National, Fichier de Documentation berbère, 1963, Volume 1 : contes nouvelles, texte kabyle, Volume 2, trad. Française.

- BAL, M, Narratologie, Klincksieck, Paris, 1977.

- BARTHES, R, Poétique du récit, Seuil, Paris, 1977.

- BREMOND, C, Logique du récit, Seuil, Paris, 1992.

- CHEMINE, M, Aḍar iteddu s aẓar (texte kabyle seul), 1991.

- GENETTE, G., Figures, Paris, Le Seuil, 1966.

- HAMON, P., Pour un statut sémiologique des personnages, Littérature N° 6, 1972.

- RICOEUR, P., 1983-1984, Temps et récit, Paris, Le Seuil, tomes I, II et III.

- U MUH, M, Targit umedyaz (le rêve du poète), nouvelles et poèmes, texte kabyle seul, Saint-Ouen, Ed. Abrid-a, 1988.

الاحالات:

[1]- إلى الفرنسية في النص الأصلي.

[2]- هكذا كانت تسمى في القرن 18 للعبة أو للهو داخل الصّالونات، والقاضية بكتابة بطريقة ارتجالية لحكاية حول كلمة مأخوذة من مثل الواجب إيجاد حله في نفس الوقت.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة



رئاسة الجُمهُوريّة

المجَلِس الأَعْلَى للّغة العربيّة



إعلان عن جائزة المجلس للغة العربيّة 2022

يعلن المجلس الأعلى للغة العربيّة عن تنظيم (**جائزة المجلس للغة العربيّة لسنة 2022**) التيّ تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلميّة والمعرفيّة والإبداعيّة، ذات المردود النوعيّ الهادف إلى إثراء اللغة العربيّة، والإسهام في نشرها وترقيّتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلّفة باللغة العربيّة، أم مترجمة إليّها.

1. **شروط الترشح للجائزة:**

- أن يقدّم العمل باللغة العربيّة؛
- أن يتوفّر العمل على قواعد المنهجيّة العلميّة؛
- أن يكون العمل موثقّاً وأصيلاً، وفي مجال التّرجمة ترفق نسخة للنّص بلغته الأصليّة؛
- أن يكون العمل المقدّم لا يتجاوز خمسمائة (500) صفحة (مكتوبة بخطّ simplified arabic حجم 14)؛
- ألاّ يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علميّة؛
- ألاّ يكون العمل قد نُشر، ويُصحب بتصريح شرفيّ، يحمّل من موقع المجلس؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛

- قرارات لجنة التّحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا تردّ الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للغة العربيّة، أن يتقدّم بعمل آخر إلاّ بعد مرور دورتين من حصوله عليها.
- تعرض الأعمال المرشّحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذويّ الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 ــ **مبلــغ الجــائزة:** حــدّد مبلــغ الجــائزة بــ **2.000.000** دج، يــوزّع بمقدار**500.000** دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

2 /1 - جائزة المجلس في علوم اللّسان.

2 /2 – جائزة المجلس في برمجيات الدّعم باللغة العربيّة.

2 /3 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربيّة.

2 /4 – جائزة المجلس في وسائل الإعلام والاّتصال والتّواصل الاجتماعيّ باللّغة العربيّة.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقيّة- تشجيعيّة؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربيّة على النّحو التّالي:

- **70**% لجائزة الاستحقاق؛
- **30**% للجائزة التّشجيعيّة.

وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التّحكيم أن تقترح جائزة تشجيعيّة، تقطتعها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها **50**% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعيّة التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللغة العربيّة، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتّداول بشأن إمكانيّة نشرها في عدد من أعدادهما.
- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس مِلْكا للمجلس، إلا أنّه يمكن لمؤلفّها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (**03**) سنوات من نشر العمل.

3. **طلب التّرشّح**: يتكوّن طلب التّرشّح للجائزة من الوثائق الآتيّة:

- طلب خطيّ؛
- تصريح شرفيّ بعدم نشر هذا العمل، يحمّل من موقع المجلس؛
- نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التّعريف أو رخصة السّياقة)؛
- السيرة العلميّة للمشارك؛
- نسختين/**02** من البحث المقدّم لنيل الجائزة:

❖ النّسخة الأوّلى/ مسجّلة على قرص؛

❖ والنّسخة الثّانية /توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4. **للتّذكير**؛ إنّ باب التّرشّح مفتوح **إلى غاية 31 مارس 2022.**

للاستفسار: الاتّصال بالرّوابط: الهاتف: 09 07 23 021 / 99 88 23 021.

البريد الإلكتروني: jaizamajeless2022@gmail.com **ah**

5 ــ يوجّه ملّف التّرشّح إلى العنوان الآتي:

السّيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أوص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للغة العربيّة 2022).

تم إخراج وطبع بـ :



المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر

ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com